الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02

كلية الآداب واللغات قسم علوم اللسان

# لهجة تلمسان

# من خلال

# الـممارسات اللغوية للنساء الـمسنات

**دراسة وصفية تحليلية مقارنة**

مذكرة لنيل شهادة الـماجستير في

تخصص: علوم اللغة

إعداد:

إيمان هنان

السنة الجامعية 2012 / 2013

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02

كلية الآداب واللغات قسم علوم اللسان

# لهجة تلمسان

# من خلال

# الممارسات اللغوية للنساء المسنات

**(دراسة وصفية تحليلية مقارنة)**

مذكرة لنيل شهادة الماجستير

في تخصص: علوم اللغة

إعداد: إشراف:

إيمان هنان د. عبد المجيد سالمي

السنة الجامعية 2012 / 2013

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02

كلية الآداب واللغات قسم علوم اللسان

# لهجة تلمسان

# من خلال

# الممارسات اللغوية للنساء المسنات

**(دراسة وصفية تحليلية مقارنة)**

مذكرة لنيل شهادة الماجستير

في تخصص: علوم اللغة

إعداد: إشراف:

إيمان هنان د. عبد المجيد سالمي

أعضاء اللجنة:

- رئيسا
- أد/ عبد المجيد سالمي مقررا
- عضوا

السنة الجامعية 2012 / 2013

## شكر وتقدير

أحمد الله تعالى الذي وفق هذا العمل و يسر لنا السبل، فله عزوجل نزجي الثناء كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر ووافر التقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد المجيد سالمي الذي يعود إليه الفضل بعد الله عزوجل في تكويني بقسم علوم اللسان وفي رعاية هذا البحث حتى استقام على هذه الصورة.

ومن واجب الوفاء و الاعتراف بالفضل أن أتقدم بعظيم الامتنان إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة خولة طالب الإبراهيمي،التي لم تبخل علي بعلمها ووقتها وتوجيهاتها و إرشاداتها القيمة، فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر و التقدير إلى كل أساتذتي الأفاضل وزملائي الأعزاء بقسم علوم اللسان وقسم اللغة العربية وآدابها

كما أعبر عن تشكراتي الخالصة إلى كل عمال مكتبة اللغة العربية و آدابها بالجامعة المركزية، وعمال مكتبة الثقافة الشعبية بجامعة تلمسان.

أخص بالشكر كل من تحمل جهدا ومشقة

وكل من أسدى نصيحة وكل من قدم عونا أو تشجيعا

وغفلته الذاكرة وهو بعمله باق

# إهداء

إلى من سبق أجلها أملها أمي رحمها الله

إلى من حقق فيّ ما لم يحققه في نفسه أبي حفظه الله

إليهما معا أهدي هذه الرسالة

داعيةً الله عزّ وجلّ أن يجعل لهما من ثوابها نصيبا موفورا

# بسم الله الرحمان الرحيم

## مقدمة

أضحت دراسة العاميات العربية من أهم البحوث التي تعنى بها في العصر الحديث، نظرا لما بلغته إلى جانب اللغة العربية من مكانة ثابتة في كل المجتمعات العربية ، فاللغة العربية كسائر اللغات الحية الأخرى تعرضت لمختلف قوانين التطور اللغوي الذي يتم في إطاري الزمان والمكان، فتنوعت ألفاظها ودلالتها بالنحت والإبدال والمجاز والاشتقاق، ناهيك عن احتكاكها بغيرها من اللغات الأعجمية في عصور مختلفة يشهدها التاريخ، الأمر الذي أدى إلى الخروج عن نظام اللغة الفصيحة، وشيوع لهجات عامة لا تعد ولا تحصى على ألسنة العوام وحتى الخواص.

ولا ريب أن مجتمعنا اللغوي الجزائري يمتاز بالتنوعات اللغوية التي تختلف باختلاف هذا الوطن الشاسع، شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، فكل إقليم من أقاليمه يشمل على خصائص لغوية مميزة تستأهل البحث عن خباياها. وقد آثرنا أن نحذوَ حذو الذين سبقونا من الدارسين المحدثين لعلنا نوَفق في الكشف عن أسرار إحدى اللهجات العامية الجزائرية الأصيلة أصالة المدينة المنتسبة إليها، ومحاولة بيان مدى فصاحتها وإبراز العلاقة الموجودة بينها وبين اللغة العربية الفصيحة، فنسهم بذلك – ولو بقدر بسيط — في التنبيه إلى ما في العاميات العربية من بقايا الفصاحة في سبيل إزالة ذاك الستار المزعوم بين الفصحى والعامية، والقضاء على تلك العصبية المؤيدة للفصحى وحدها أو للعامية وحدها، فما فصيح العامي إلا جسر متين لعبور العاميات إلى رحاب الفصاحة والثقافة والعلم، لذا علينا إعادة الاعتبار إلى ما يحق له حسن الاعتبار.

وقد تناولنا في عملنا المتواضع هذا **اللهجة التلمسانية** وذلك ليس ميلا لها أو تعزيزا لجوانبها، وإنما هدفنا الأول والأخير الكشف عن أسرار هذه اللهجة ومميزاتها، ومحاولة تقرير الواقع اللغوي الموجود في مدينة تلمسان، فلمدينة تلمسان ماضيا تاريخيا هاما اكتسبته من موقعها الجغرافي المميز، وبحكم هذا الموقع كانت المدينة مطمعا للعديد من الغزاة، فقد كانت عاصمة الدولة الزيانية أكثر

من ثلاثة قرون ازدهر خلالها الفكر والثقافة مما جعلها معيارا حضاريا مغاربيا حتى قال بعض واصفيها أنها أزلية، وكانت كذلك قاعدة استراتيجية لمختلف الاجناس المتوافدة وعلى وجه التحديد الأتراك، فكان من الطبيعي أن تتأثر اللغة العربية بغيرها من اللغات الأعجمية نتيجة للتداخل اللغوي الذي تفرضه قوانين اللغات، فمعظم ما انتقل الى اللهجة التلمسانية من اللغات التي احتكت بها يتصل بنواح مادية او ألقاب عائلية لا تزال آثارها شاهدة إلى يومنا هذا.

ولما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية شأنها شأن كل الظواهر الاجتماعية الأخرى أردنا لموضوعنا أن يكون له **أبعاد لسانية اجتماعية** (sociolinguistique) في المقام الأول، فكما هو معلوم فإن اللسانيات الاجتماعية تدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع على اختلاف فئاته وثقافته...، ولا أحد ينكر أن خير طريقة لدراسة اللهجات هو أن تدرس متصلة بالمجتمع الناطق بها ، فكان الأمر أن قمنا بمعاينة مباشرة للمجتمع التلمساني لاستجلاء الوضع اللغوي الموجود في المدينة، فوقع اختيارنا على عينة ملائمة تمثل المعيار الأصلي للهجة التلمسانية، معتمدين في ذلك على المتغيرات اللغوية الهامة لا سيما متغيرا السن والجنس، وتتمثل هذه العينة في **فئة النساء المسنات** اللائي تتراوح أعمارهن بين 60 و80 سنة باعتبارهن أكثر الفئات الاجتماعية احتفاظا بالخصائص الأصلية التي تتميز بها لهجة تلمسان، ومرد ذلك يعود إلى انعزالهن عن مختلف التأثيرات الناتجة عن التطورات الحضارية أو الاحتكاكات اللغوية التي يمكن أن تمس بنظام اللهجة وبنيتها، فحاولنا فهم السلوك اللغوي التي تمتاز به النساء التلمسانيات المسنات عن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى.

لقد حافظ التلمسانيون منذ عهد بعيد على الطابع اللساني الذي تتميز به المدينة، ويعود الفضل في ذلك إلى رفض أهلها الاندماج مع باقي المناطق الجزائرية ، لا لشيء إلا للحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم التي توارثوها عن الأجداد جيلا بعد جيل، بيد أن الأوضاع تغيرت في العشرية الأخيرة ، وفرض الواقع على هذه المدينة التفتح على المناطق الجزائرية الأخرى والاندماج معها

فعرفت المدينة إثر النزوح الريفي ظاهرة لسانية جديدة ، فلم يعد **المنطوق اللساني الحضري** الشكل الوحيد بالمنطقة، وأصبح استعماله أو عدم استعماله يتطلب أشخاصا و ظروفا معينين.

والخوض في غمار الممارسات اللغوية هاجس علمي راودنا منذ التحاقنا بمقاعد الجامعة، فقد كانت لدينا رغبة شديدة في القيام ببحث ميداني يقتضي منا النزول مباشرة إلى الميدان بغية استكشاف الواقع اللغوي في مجتمعنا الجزائري.

وثمة **دوافع** أخرى تتمثل في أهمية الموضوع باعتباره موضوعا علميا قائما على التطلع إلى المعرفة الهادفة، واستلهام الجوهر العلمي للرصيد اللغوي في إحدى مدن هذا الوطن الشاسع.

الأهمية الكبيرة التي تشغلها الدراسات اللسانية الاجتماعية ،إلا أننا نجد نقصا فادحا في تناول هذا الموضوع من قبل الدارسين الجزائريين على وجه التحديد، الأمر الذي جعلنا نسعى جاهدين لاستكمال النقص وإتمامه قدر المستطاع

اشتمال اللهجة التلمسانية على خصائص لغوية مميزة يستحسن الاهتمام بدراستها وليس هذا بدعا من القول أو من الدعوى، فمن خلال اتصالنا بالناطقات الأصليات واستماعنا إليهن استماع الباحث اللغوي، وملاحظتنا للهجة ملاحظة تتسم بالطابع العلمي الذي قوامه موضوعية البحث ودقة النظر، وجدناها تزخر بالعديد من المميزات الجديرة بالدراسة.

ولأن في البحث مجالات كثيرة ينبغي التمحيص فيها، استدعى إلى التعامل معها بطرائق مختلفة كل وفق ما يستلزمه للوصول الى حكم موضوعي نأمل أن يكون صحيحا، ولذلك فإن البحث بني على مناهج مختلفة كونت في مآلها منهجا تكامليا أتاح لنا حرية المناقشة، إلا ان المنهج الذي سيطر على البحث هو المنهج الوصفي التحليلي المقارن لأننا أردنا الوقوف أمام لهجة عامية وتحليلها تحليلا علميا دقيقا من خلال ملاحظة الممارسات اللغوية للنساء المسنات في المجتمع التلمساني، و محاولة بيان الفروق اللغوية التي تتميز بها هذه الفئة عن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى. فما هي خصائص اللهجة التلمسانية؟ وهل للنساء المسنات لهجة خاصة تنفردن بها؟،

ولماذا حافظت على الملمح الأصلي للهجة التلمسانية؟، وهل يمكن أن تمثل هذه الفئة باقي فئات المجتمع النسوي الأخرى؟، وما هي الفروق اللغوية التي تميز الممارسات النسوية عن الممارسات الرجولية للهجة؟.

للإجابة على كل هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بنيت على مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة.

**المقدمة:** وفيها أحطنا للموضوع من كل جوانبه، وعرضنا دوافعه وأهدافه إضافة إلى منهج البحث وخطته وأهم المراجع المعتمدة، وكذا الصعوبات التي اعترضتنا أثناء القيام به.

**الفصل الأول:** وهو فصل نظري اقتضى منا تقسيمه إلى مبحثين، أما **المبحث الأول** فقد أوردنا فيه نبذة مختصرة عن اللغة العربية السامية ثم أتبعنا ذلك بالحديث عن مفهوم اللغة العربية الفصحى وطبيعتها، ثم عالجنا بعض المفاهيم المتعلقة بالعامية العربية، وأسباب نشوئها مع الإشارة إلى تضارب الآراء واختلافها من قبل اللغويين بحسب نزعاتهم ودوافعهم، أما **المبحث الثاني** فقد تطرقنا فيه إلى واقع الاستعمال اللغوي بالجزائر.

**الفصل الثاني:** كان عن البنية اللسانية الاجتماعية لمدينة تلمسان، تناولنا في **المبحث الأول** مفهوم اللسانيات الاجتماعية و موضوعها، وفي **المبحث الثاني** تكلمنا حول المجتمع التلمساني الحديث وأهم العادات والتقاليد التي يتميز بها لاسيما عند النساء، وفي **المبحث الثالث** فخصصته لدراسة أبرز الآليات الفاعلة في تنوع المنطوق بتلمسان وركزنا في **المبحث الأخير** على أثر المتغيرات اللسانية الاجتماعية (الجنس ونوع المتكلم و الطبقة الاجتماعية) في تنوع المنطوق بمدينة تلمسان.

**الفصل الثالث:** فكان عن مميزات اللهجة التلمسانية وخصائصها فقمنا بتحليلها من خلال الممارسات اللغوية للنساء التلمسانيات المسنات.

أما **المبحث الأول** فمسوق من أجل بيان الممارسات اللغوية للنساء المسنات في مدينة تلمسان ،و إيراد بعض الخصائص التي تتميز بها عن سائر الفئات الاجتماعية الأخرى، وانطوى **المبحث الثاني** على دراسة مستفيضة لأهم الظواهر الصوتية الموجودة في اللهجة، بتحليل مختلف جوانبها تحليلا علميا شاملا انطلاقا مما أوردته آثار علمائنا اللغويين القدامى والمحدثين، فقسمنا هذا المبحث إلى أقسام عدة أدرجنا في بدايتها مخارج الأصوات العربية وكيفية النطق بها في اللهجة، ثم عالجنا ظاهرة الإبدال، وظاهرتي المخالفة والمماثلة إضافة إلى ظاهرة القلب المكاني والحذف، وغير ذلك...، مع بيان التفسير لكل مسألة من هذه المسائل الصوتية الهامة،أما **المبحث الثالث** فقد خصصناه لأهم الخصائص الصرفية التي تتميز بها مدينة تلمسان ثم يليه **المبحث الرابع** الذي عقدناه للمستوى المعجمي، وقد بحثنا جوانبه عن طريق نظرية الحقول الدلالية مع ذكر أهم الآراء التي تكلمت عنها، ثم حاولنا وضع كل لفظة في الحقل الدلالي الذي يناسبها مع شرحها والبحث عن أصولها في المعاجم العربية التراثية، أو كتب الدخيل والمعرب ثم تطرقنا إلى بيان أهم الكلمات التي طرأ عليها قانون التطور الدلالي.

اما بالنسبة **للمصادر والمراجع** التي اعتمدنا عليها فقد كانت متعددة سواء كانت قديمة أو حديثة، كان لواضعيها الفضل بعد الله عز وجل في إثراء البحث بأفكار علمية موضوعية نذكر أهمها باختصار شديد:

-مراجع عربية تراثية كالبيان والتبيين للجاحظ، وكتاب لحن العوام للزبيدي، وكتاب الحروف للفارابي وغيرها.

-مراجع عربية حديثة كالسماع اللغوي عند العرب لعبد الرحمن حاج صالح، وفي اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، ومناهج البحث في اللغة لتمام حسان.

-المعاجم التراثية، كلسان العرب، والعين وأساس البلاغة وغيرها.

– مراجع أجنبية كاللهجة العربية في منطوق تلمسان لصاحبه ويليام مارسي،المرأة والكلمات لمارينا ياكويلو.

كما استفدنا من بعض المراجع المترجمة كالجزائريين والمسألة اللغوية في الجزائر لخولة طالب الابراهيمي، وعلم اللغة الاجتماعي لهدسون.

ولا يخفى على أحد الصعوبات التي تواجه الطالب أثناء البحث فقد اعترضتنا بعض العوائق نذكر منها: بعدنا الكلي عن اللهجة التلمسانية، فلا نحن من متكلميها ولا من سكانها مما اضطرنا الأمر الاستعانة بالأقرباء لفهم الظاهرة بوضوح، ناهيك عن ضياع جزء كبير من المدونة المسجلة نتيجة تلف الجهاز المسجل مما اضطرنا الأمر إلى عدم كتابة المدونة كاملة في الملحق الخاص بها.

ويجدر بنا أيضا الاشارة إلى فقر المكتبة الجزائرية وأخص بالذكر "المكتبة الجامعية للمراجع والمصادر المطلوبة فهي إن وجدت أحيانا–والحمد لله– في مكتبات أخرى تكون شبه منعدمة للأسف في المكتبة الجامعية لأسباب لا يجدر الكلام عنها.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالدعاء لله تعالى أن يثيب عني الأستاذ الفاضل **عبد المجيد سالمي** الذي عايش هذا البحث برعايته الطيبة ، فقد كانت توجيهاته بمثابة المصباح الذي أنار حالك الظلمات في البحث.

ولسنا نزعم اننا بهذه الصفحات قد استوفينا البحث حقه ولكن "ما لا يدرك كله لا يترك جله"، فان اصبنا فذلك توفيق من الله، وان اخطأنا فالعذر.

إيمان هنان

الجزائر

الاثنين:22– 04 – 2013م

# الفصل الأوّل

# مدخل نظري

## المبحث الأوّل : اللغة العربية بين الفصحى و العامية

## المبحث الثاني : واقع الاستعمال اللغوي في الجزائر

## المبحث الأول: اللغة العربية بين الفصحى و العامية

### 1 – اللغة العربية:

إنه ليبدو جليا للناظر المتفحص في الدراسات المستفيضة التي قام بها المؤرخون واللغويون – على حد سواء– أنها تتفق في سوادها الأعظم على اعتبار اللغة العربية إحدى اللغات السامية، ونقصد بها اللغات التي تكلم بها أبناء سام بن نوح عليه السلام.

ويعرف العالم الحديث عدة لغات سامية حية نشأت عبر مراحل من التغير عن لغة واحدة مشتركة لم تصل نصوص منها إلينا، وهي اللغة التي يسميها الباحثون باسم اللغة السامية الأولى ،" و هناك اقتراح بتعديل تسميتها إلى اللغات العروبية*"[1].

ولا جرم أن اللغة العربية من أقدم اللغات السامية احتفاظا ببنية اللغة الأم، معنى هذا أنها لا تزال إلى يومنا الحالي تتمتع أكثر من شقيقاتها بخصائص وظواهر لغوية قديمة تنحدر عن اللسان السامي الأول.

ويزيد هذه الفكرة عمقا وتأكيدا ما قرره **إبراهيم أنيس** بقوله أن اللغة العربية «احتفظت بأصوات ليست في غيرها من الساميات الأخرى، وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل و فيها صيغ كثيرة لجموع التكسير وغير ذلك من ظواهر لغوية ترجع إلى السامية الأم.»[2]

وأوضح من هذا ما روي في تواليف السابقين عن ورود كثير من الأشعار والأمثال بالعربية، تعود جلها إلى عهود أنبياء الأمم السالفة التي وجدت قبل التاريخ، و حتى وإن لم تثبت صحة هذا الكلام العقمي، فلا حرج ولا وكف على الأب **أنستاس الكرملي** إن عد(**سفر أيوب**) دليلا على

---

[1]– محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، 1997، ص167.

*يسميها بعض العلماء **اللغات الأعرابية** ،ينظر عمر فروخ ،عبقرية اللغة العربية،دار الكتاب العربي ،بيروت، لبنان،1981،ص8.

[2]– إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965، ص33.

قدم اللغة المضرية مصرحا «أن صاحبه وضعه بالعربية بعدها نقل إلى العبرية و بقيت في النقل أصول اللغة ومبانيها وصيغها على أصلها أو يكاد»[1].

و الثابت عند اللغويين أن اللغة العربية شأنها شأن اللغات الحية الأخرى قد مرت بمراحل عديدة في حياتها، بيد أن العلماء لم يتمكنوا من معرفة حقيقة طفولتها، و المراحل التي اجتازتها في عهدها الأول، ومرد ذلك يعود إلى آثارها التي تعد من أحدث الآثار السامية التي وصلت مدونة، فـــ «أقدم ما وصلنا من نقوش العربية البائدة لا يتجاوز القرن الأول قبل الميلاد، و العربية الباقية التي لا تتجاوز آثارها القرن الخامس بعد الميلاد»[2].

أما **العربية البائدة** فهي العربية التي يطلق عليها اسم "**عربية النقوش**"، و تتمثل في لهجات قديمة تكلمت بها قبائل عربية بائدة عاشت في شمال الجزيرة بالقرب من الحدود الآرامية، فكان أن اصطبغت لغتهم بمقومات وخصائص اللغة الآرامية، وفق حركة التبادل اللغوي الذي يفرضها احتكاك الشعوب ببعضها، وارتباطها بروابط حضارية واتجاهات ثقافية وأنشطة اجتماعية أو تجارية.

وتنقسم النقوش التي وصلت إلينا من العربية البائدة إلى ثلاث مجموعات:

أ-**النقوش اللحيانية**: نسبة إلى قبائل لحيان التي سكنت على الأرجح شمال الحجاز قبل الميلاد.

ب-**النقوش الصفوية**: و هي المنسوبة إلى منطقة الصفا و دونت هذه النقوش في القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد.

[1]- الأب أنستاس ماري الكرملي، نشوء اللغة العربية و اكتمالها، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دط، دت ،ص101.

[2]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر،مصر، ط3، 2000، ص89.

ج- **النقوش الثمودية**: و تنسب إلى قبائل ثمود التي جاء في القرآن الكريم ذكرها عدة مرات، يقول عز و جل:"**وثمود الذين جابوا الصخر بالواد**" (الفجر/ 9) . و يعود تاريخ هذه الآثار إلى القرنين الثالث و الرابع بعد الميلاد[1].

أما اللغة الباقية فهي اللغة التي انتهت إلينا من كلام العرب الأقدمين تداولها الخلف عن السلف عصرا بعد عصر حتى غدت لغة مثالية مشتركة وحدت –ولا تزال- أقطار الأمة العربية الإسلامية في كل زمان ومكان، و اكتست خلودا سرمديا بفضل كلام الله المعجز الذي أكسبها قداسة ربانية باقية إلى يوم البعث.

و لم يخف على علمائنا الأجلاء أن أقدم ما وصل إلينا من آثارها الراقية ما يعرف بالأدب الجاهلي شعره و نثره، حيث أنه لا تكاد مصنفاتهم تخلو من هذه الحقيقة المثبتة بعدم عثورهم على آثار منقوشة أو مكتوبة تبين مرحلتها الأولى.

هذه نبذة ولو باقتضاب عن نشأة اللغة العربية القديمة، وسنتطرق لاحقا بالتفصيل إلى طبيعة اللغة العربية الفصحى المشتركة وكيف نظر إليها علماؤنا قديما وحديثا.

[1]- انظر صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط13، 1997، ص55 -56، و عبد الواحد وافي، فقه اللغة،ص81.

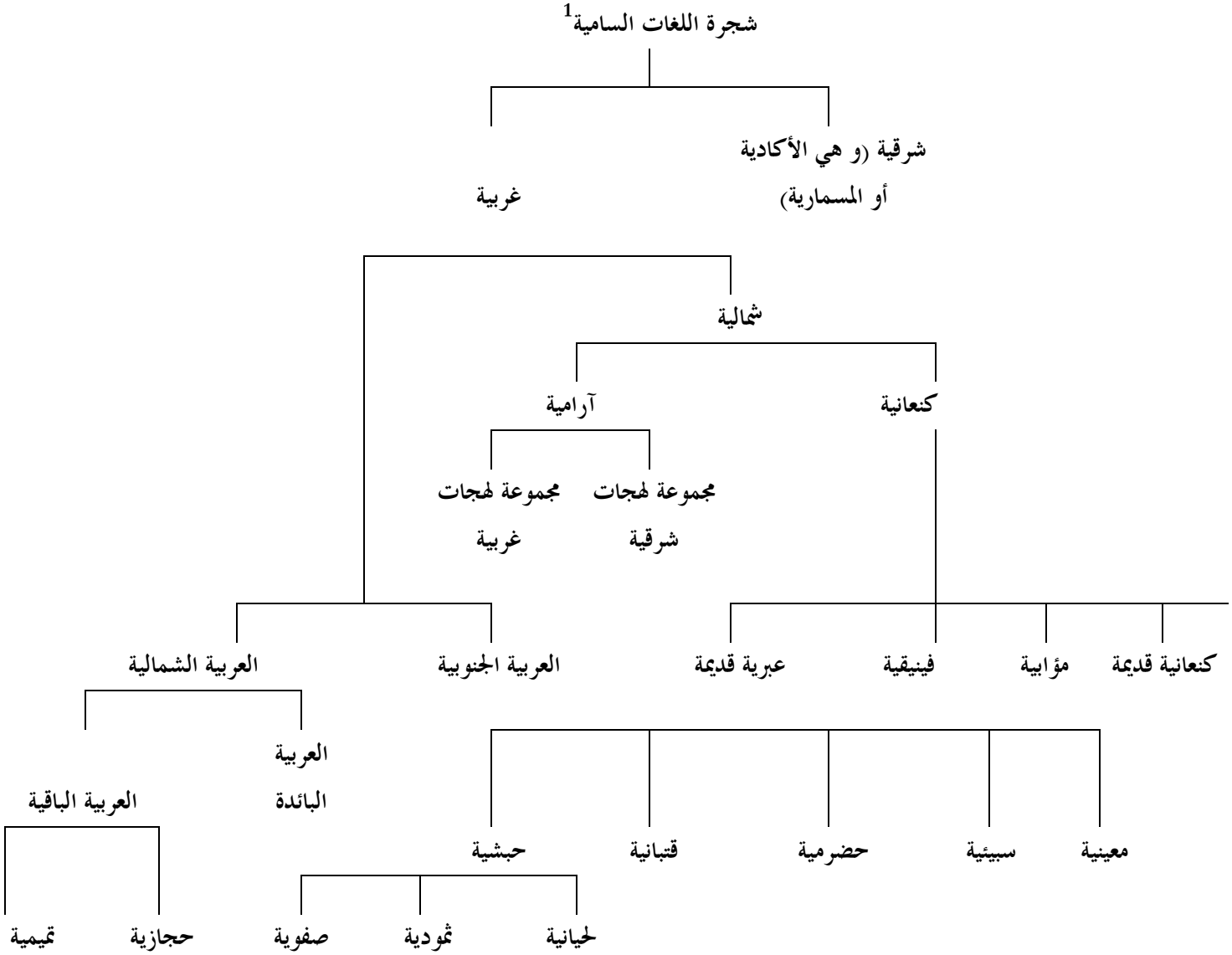


[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص71.

## .2 – اللغة العربية الفصحى

لما كانت اللغة العربية نشاطا إنسانيا يتأثر بالمجتمع الذي ينتمي إليه، تباينت مستويات التعبير بها تبعا لتعدد استعمالها من لدن ناطقين يختلفون باختلاف طبقاتهم وفئاتهم الاجتماعية ناهيك عن تباعد الفوارق الزمانية و المكانية بينهم.

وقد أورد اللغويون منذ القدم مستويات رئيسة للأساليب المتواصل بها في اللغة العربية من خلال رصدهم لوظيفتها الاجتماعية، بملاحظة تنوع تأديتها وتباين استعمالها داخل المجتمع العربي. و يقول **الجاحظ** في هذا الشأن: «و كلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات؛ فمن الكلام الجزل و السخيف و المليح والقبيح والسمح والخفيف والثقيل وكله عربي ...»[1].

وعلى هذا الأساس نجد أن التراث اللغوي ليس خاليا من حقيقة أن للغة العربية مستويين تعبيريين متفاوتين خلال عملية التواصل؛ الأول يتعلق باللغة الفصحى أوما يسمى باللغة العربية المشتركة، والآخر متعلق باللغة العامية لغة التفاهم في الحياة اليومية.

ونقصد بالفصحى تلك الخصائص المشتركة بين مختلف مستويات الفصاحة العربية على مر الأزمنة، وقد واجه الباحثون عراقيل جمة نتيجة صعوبة تحديدهم للمعيار الأساسي الذي خضعت له الفصاحة العربية؛ فاختلفوا في وضع مقاييس وضوابط يعتمد عليها في معرفة اللغة العربية الفصيحة من غيرها.

وقبل الولوج في الكشف عن هذه المسألة الهامة يجب علينا أولا تسليط الضوء على كلمة "**الفصاحة**" بإيراد المعنى الاصطلاحي الذي تدل عليه بعد ذكر بعض من معانيها اللغوية التي وضعها أساطين اللغة العربية في مصنفاتهم الخالدة.

[1]– الجاحظ ،البيان و التبيين ،ج1، ص144.

## 1.2- مفهوم الفصاحة لغة و اصطلاحا

### أ- الفصاحة لغة:

تعني خلوص الشيء مما يشوبه، وأصله في اللبن يقال أفصح اللبن إذا انجلت عنه الرغوة التي تغطي سطحه، وفصح اللبن فهو فصيح، قال الشاعر:

و لم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الفصيح

ومنه قيل أفصح الصبح إذا بدا ضوؤه، وأفصح كل شيء إذا وضح، وأفصح الصبي في منطقه إفصاحا إذا فهمت ما يقول في أول ما يتكلم، وأفصح الأغتم إذا فهمت كلامه بعد غتمته، ويقال أفصح لي يا فلان ولا تجمجم، ورجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي طلق[1].

وغاية ما يمكن استخلاصه أن الفصاحة تعني في أصل وضعها اللغوي البيان والظهور فإذا كان الشيء بِينا ظاهرا فهو فصيح و ينطبق هذا الحكم على الكلام أو غيره.

### ب- المعنى الاصطلاحي للفصاحة:

عند استقصائنا لآثار اللغويين في مجال علم المعاني تبين لنا من خلال تعريفاتهم أنهم فرقوا بين نوعين من الفصاحة فصاحة لغوية وفصاحة بلاغية، فجددوا بذلك مستويين لفصاحة الكلام تتمثل في:

- **مستوى السلامة اللغوية:** وهو موافقة كلام العرب الفصحاء من حيث الأصوات والألفاظ، ومن حيث الحركات الإعرابية والقواعد النحوية والصرفية، وإذا ما طرأ عليها تغيير أو أي شكل من أشكال الفساد اللغوي كان لحنا، قال **الجاحظ:** «فمن زعم أن البلاغة هي أن يكون السامع

[1]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1982، ص8، وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة ، تحق عبد السلام محمد هارون، دار القومية العربية، دت،ج2، ص361، و اللسان مادة فصح.

يفهم معنى القائل جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة والملحون والمعرب كله سواء و كله بيان»[1]، والفصاحة في هذه المتقابلات تعني نقيض اللكنة واللحن والخطأ، ولكي يكون المتكلم فصيحا ينبغي عليه مراعاة كلامه وفق نظام اللغة العربية، فإن قام بالمساس في جوهر بنيتها أو خالف سنتها «فإنه لا يؤمَن على لسانه و تصير عبارته خارجة عن عبارة الأمة، و يكون خطأ ولحنا وغير فصيح ..."[2]، "فكل عربي لم تتغير لغته فصيح على مذهب قومه»[3].

– **مستوى السلامة البيانية**: ونقصد بها إجادة القول بانتقاء أجمل وأجود التعابير الزاخرة بمختلف أنواع الصور البلاغية والفنية و التي تحمل معاني تحقق فائدة ما ويكون لها في قلوب السامعين أحسن موقع وأعمق تأثير.

و لم تكن العرب على وتيرة متساوية من الفصاحة والبيان، حيث اختلفت القدرات الإبداعية وتفاوتت الكيفيات الأدائية من شخص إلى آخر، ومن قبيلة إلى أخرى حسب الذوق الفني والبيئة الاجتماعية وكذا الجغرافية، ويقر **السيوطي** في مزهره «أن قريشا كانت أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها عند النطق، وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس ... إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم و لأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى سلامتهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب»[4].

---

[1]–الجاحظ، البيان و التبيين، ج1، ص162.

[2]– أبو نصر الفارابي، الحروف، تحق محسن مهدي، المكتبة الشرقية ،بيروت لبنان، ط2، 1990، ص146.

[3]– أبو العباس المبرد، الفاضل في اللغة و الأدب، تحقيق عبد العزيز الميمني، 1955، ص113.

[4]– السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، تحقيق بشر محمد أحمد جاد المولى و جماعة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر ،دت، ج1 ، ص110، 111.

و في هذا المستوى وجد اللغويون أن من واجبهم وضع معايير وشروط تحقق فصاحة الكلمة والكلام، وعلى هذا الأساس اشترط **الخطيب القزويني** في فصاحة المفرد «خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي[1].

ويقصد بالتنافر ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها، ومعنى ذلك أن الألفاظ التي تتسم حروفها بحسن التآلف والانسجام وتخلو من قبح التنافر في النظام هي ألفاظ حسنة، سلسة على اللسان خفيفة على الأسماع، «فحسنها مدرك بالسمع فما استلذه منها فهو الحسن وما كرهه فهو القبيح، والحسن هو الموصوف بالفصاحة والقبيح غير موصوف بفصاحة لأنه ضدها لمكان قبحه»[2] .

وأما بالنسبة للغريب من الألفاظ فهو في اصطلاح علماء المعاني الوحشي الذي يقل استعماله على ألسنة العرب الفصحاء، والغرابة هي« أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفتها أن ينقر عنها في كتب اللغة »[3].

وانطلاقا من هذا المفهوم ندرك أن قلة استعمال اللفظ هي معيار غرابته و قبحه وإن كان حسنا سلسا؛ لأن فصاحته لا تتحقق إلا بشيوعه وكثرة استعماله عند العرب الأقحاح يقول **السيوطي**« المراد بالفصيح ما كثر استعماله في ألسنة العرب»[4].

ويعتبر القياس الأساس الذي تبنى عليه الأحكام النحوية إذ أنه لم ينقل من كلام العرب كل ما يحتاجه الناس للتعبير عن المعاني المختلفة في كلامهم، فكان لزاما محاكاة العرب في أساليبهم التعبيرية وحمل الكلام على كلامهم وهذا لا يتجسد إلا بالقياس، وعليه فكل ما يخالف القياس لا يرغب

---

[1]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط4، 1975، ص74.

[2]- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1990، ج1، ص82.

[3]- الخطيب القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ،ص79.

[4]- السيوطي،المزهر، ج1، ص187.

فيه ولا يؤخذ به في تقعيد اللغة العربية ،وبيان فصاحة ألفاظها، فنلمس بوضوح من خلال الكتب البلاغية أن علماء المعاني أوردوا كلمة الأجلل للتمثيل بها عن مخالفة القياس قال أبو النجم العجلي:

مبارك الاسم أغر اللقب  الحمد لله العلي الأجلل.

ومن هنا اعتبر اللغويون أن كل مخالفة للقياس اللغوي تخل بفصاحة اللفظ ما لم يرد ذكره في القرآن الكريم.

أما فصاحة الكلام فهي: «خلوصه من التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحة إلى جانب خلوصه من التكرار المعيب»[1].

هذا وقد أورد الأستاذ **عبد الرحمان الحاج صالح** معاييرا للفصاحة العربية ، وهي معايير لا تخرج عن حدود القياس والسماع والاستعمال، وتعكس نظرية النحاة العرب القدامى، ويمكن أن نلخصها كالآتي:

– **السماع من العرب الفصحاء**: السماع طريقة استعملت في تدوين اللغة قديما، فكل ما سمع عن العرب وورد عن لهجات العرب الفصحاء الذين اكتسبوا العربية كلغة أولى منذ نشأتهم في محيطهم غير المتأثر بلغات أخرى صحيح يقاس عليه، يقول **عبد الرحمان الحاج صالح** أما مسألة المسلك والهدية التي يجب أن يحتذى بها المتكلم إذا قال بأنه يتكلم العربية فهي لا محالة مذاهب العرب في كلامهم لا كل العرب، بل أولئك الذين ارتضت عربيتهم لبقائهم على سليقتهم وعدم اكتسابهم العربية كلغة ثانية بل حصولهم عليها منذ نشأتهم من محيطهم غير المتأثر بلغات أخرى"[2].

[1]– القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة، ص76.

[2]– عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007 ،ج1 ، ص71.

– **القياس على كلام العرب**: يعرف الدكتور **الحاج صالح** القياس على أنه مجمل القواعد أي الحدود و الأصول التي استنبطت من المدونة العربية القديمة[1]، ولقد وضح ذلك ابن جني قائلا: ما قيس من كلام العرب فهو من العرب، فكل ما يمكن قياسه على كلام العرب فهو صحيح بدليل أن هناك الكثير من العناصر اللغوية ثبت صحتها بالقياس على ما وصلنا من كلا العرب الموثوق بعربيتهم، وكل ما خالف القياس فهو مرفوض.

– **الاستعمال**: ونعني بالاستعمال كيفية إجراء الناطقين للوضع في واقع الخطاب، أي استعمال الناطقين نظام اللغة استعمالا فعليا ،وعلى هذا فإن الاستعمال الفعلي للغة في جميع الأحوال الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية هو الذي ينبغي أن يكون المقياس الأول والأساسي للفصاحة، يقول الأستاذ **الحاج صالح** : "الصواب في كل ما يتواضع عليه بين قوم ( سواء كان لغة منطوقة أو مكتوبة أم وضعا من الرموز والعلامات) هو أن يجري استعمال على ما تعارفه أصحاب هذا الوضع وما اشتهر فيما بينهم من أساليب استعمالهم، وهذا ينطبق على جميع الأوضاع الاجتماعية وما اللغة إلا أحد هذه الأوضاع[2]، ونفهم من خلال هذا النص أن معيار الفصاحة يقوم أساسا على مبدأ الأكثر شيوعا في الاستعمال وليس على الاستعمال الخاص بفئة معينة، وهو أن يستعمل الوضع حسب أساليب الاستعمال التي اشتهرت بين أصحابه، والخروج عن هذه الأساليب المتعارف عليها يعد خطأ و لحنا.

## 2.2– التحديد الزماني و المكاني للفصاحة العربية:

لقد عاش العرب منغلقين في شبه الجزيرة العربية لا يكاد يقتحم عليهم غريب من الأمم الأخرى، و مع بزوغ فجر الاسلام و انتشاره في بقاع المعمورة، دخل الناس في هذا الدين الجديد

[1]- hadj Salah , linguistique arabe et linguistique générale ,essai de méthodologie et dépistémologie du ilm al arabiyya , paris,tome 2 ,1979 ,p 462

[2]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1،ص 67.

باختلاف ألوانهم ،وأجناسهم، وكذا ألسنتهم، فاختلط العرب بغيرهم من الأعاجم، و تفاعلوا معهم في جميع مناحي الحياة ،مشكلين بذلك دولة مشتركة هي الدولة الاسلامية العظمى، و نتيجة لهذا الاختلاط تشابكت اللغات فيما بينها ، و لم تسلم من الدخول في صراع لغوي كان النصر فيه حليف اللغة العربية التي اتخذت طابع الغلبة والسيطرة نظرا لتمتعها بمكانة مرموقة استمدتها من ارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم.

وبحكم هذا الصراع الذي فرضه قانون اللغات بلغت حركة التأثر والتأثير بين العربية واللغات المغلوبة شأوا عظيما، فأخذت شوائب اللحن والخطأ تتفشى في اللسان المضري، حتى كادت السليقة اللغوية تزول عن ألسنة العرب، يقول الزبيدي في هذا الصدد:«و لم تزل العرب في جاهليتها وصدر من إسلامها تبرع في نطقها بالسجية وتتكلم السليقة حتى فتحت المدائن ... فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللحن في ألسنة العوام»[1].

وحسبنا أن الكثير من اللغويين العرب القدامى قد تفطنوا لخطورة هذه الحقيقة، فشعروا بضرورة حماية اللغة من الضياع الذي يحدق بها، فكان أن صرفوا بياض نهارهم وسواد ليلهم في جمع اللغة الفصيحة واستنباط قوانينها معتمدين في ذلك على مناهج علمية دقيقة حددوا من خلالها الشروط التي يجب أن تحيط بلغة الاحتجاج فتجسدت في شرطين أساسيين هما:

**أ- <u>شرط زماني</u>:**

اعتبر اللغويون العرب الزمن عاملا هاما للتمييز بين الفصيح وغيره خوفا على سلامة اللغة العربية، الأمر الذي جعلهم يحددون فترة الاحتجاج إلى القرن الرابع الهجري بالنسبة للبادية ومنتصف القرن الثاني بالنسبة للحضر يقول **محمد عيد**: «حدد النحاة فترة الاستشهاد اللغوي الصحيح بحوالي منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة للحضر، وأواخر القرن الرابع الهجري بالنسبة

[1]- أبو بكر الزبيدي، لحن العوام، تحق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2000، ص59.

للبادية، وجعلوا الاستشهاد الصحيح من الوجهة النظرية محصورا في القرآن والحديث وشعر العرب ونثرهم ...»[1]

## ب– شرط مكاني:

شهدت التحريات الميدانية التي قام بها علماؤنا الأسبقين –وهم بصدد استقرائهم للغة الفصيحة– على اختلاف القبائل العربية في درجة فصاحتها وبيانها، فحرصوا على استبعاد كل القبائل المتاخمة للأعاجم، و لم يأخذوا عنها خشية فساد ألسنتهم نتيجة الأثر اللغوي الحتمي الذي يتركه ذلك الاختلاط، وربطوا مسألة الفصاحة بالبداوة كمعيار رئيس لاختيار القبائل التي يحتج بلغتهم، فكلما كانت القبيلة منعزلة في قلب صحراء الجزيرة كانت لغتها صافية نقية بمنأى عن كل ضروب اللحن والتحريف الطاعنة في بنية اللغة الفصيحة وجوهرها.

ولعل من خيرة علمائنا الأُول الذين حددوا القبائل الفصيحة من عدمها **"أبو نصر الفارابي"** من خلال نص بيِّن أورده في كتابه "**الألفاظ و الحروف**" يقول فيه: «كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وإبانة عما في النفس، والذين نقلت اللغة العربية وبهم أقتدي وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين و لم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم»[2].

وعليه أبعد **الفارابي** كل القبائل الحضرية القريبة إلى الديار والأمم الأعجمية للاستشهاد بلغتها، ويستطرد قائلا: «وبالجملة، فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم التي حولهم فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام،

---

1– محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة و رأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1997، ص78.

2– الفارابي ،الحروف و الألفاظ، تحقيق محمد مهدي ، المكتبة الشرقية ،بيروت لبنان ، ط2،1990، ص147.

فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا قضاعة ولا من غسان ولا من إياد فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية، ولا من تغلب ولا النمر، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية، ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس، ولا من عبد القيس لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس ... ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوهم غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم»[1].

ويعد هذا النص من أهم النصوص التي اعتمد عليها المتأخرون في تحديد رقعة الفصاحة استنادا إلى تحديد القبائل العربية الفصيحة، الضاربة جذورها في بوادي الجزيرة للاحتجاج بلغتها الصافية السليمة في ألفاظها وبنيتها ومعاني دلالاتها.

## 3.2- طبيعة اللغة العربية الفصحى قديما

بدأت الدراسات والمقالات عن "**طبيعة اللغة العربية القدمى**" تترى منذ زمن ليس ببعيد لدى المستشرقين عامة والعرب بشكل خاص، فألف هؤلاء مختلف الكتب والمقالات، وعقدوا عدة مؤتمرات أثاروا فيها مجموعة من التساؤلات دارت معظمها حول الوضع اللغوي العربي القديم، فتوصلوا من خلالها إلى مسلمة مفادها أن لغة الأدب والشعر التي تستعملها كل القبائل العربية في الخطب والمناسبات الدينية والثقافية وغيرها هي اللغة العربية المشتركة، مقابل مجموعة من اللهجات التي تختص بها كل قبيلة للتعبير عن الشؤون العادية ويجري الحديث بها في الحياة اليومية.«و على هذا النحو تنزل اللهجات العربية بحسب قيمة كل منهما منزلتين مختلفتين تماما، وتمثلان طاقتين لغويتين مختلفتين، وتعد إحداهما بالنسبة للأخرى بمنزلة العامية ولغة الحياة العامة، من الفصحى أو اللغة الأدبية على نحو ما»[2].

[1]- نفسه، ص147.

[2]- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة و اللهجات و الأساليب، تحق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص8.

ومن ناحية أخرى يرى **صبحي صالح** أن اللغويين العرب القدامى قد قصروا بعدم فصلهم بين الظواهر والأحداث المختلفة في اللغة العربية القديمة فيقول: «ومنشأ هذا كله خلطهم بين اللغة المثالية الموحدة التي هي لغة الخاصة وبين لهجات التخاطب، فالكاتب ارتضى لنفسه أن ينتقد علماءنا القدامى ورميهم بالإغفال عن ظواهر لغوية بهذا القدر من الأهمية، فأنّى له مثل هذا الكلام؟ و كيف لعلماء كانوا الأقدر على وصف ذلك الوضع اللغوي وصفا علميا موضوعيا وشهد لهم التراث بالعطاء والإبداع الخلاق في جميع الدراسات اللغوية أنتغيب عن أذهانهم هذه الأمور؟.

و يجيبنا **عبد الرحمان الحاج صالح** إذ يقول: «... فهذا عندنا قول جزاف فيه ظلم كبير لعلمائنا وازدراء بما أبدعوه من عجيب التحليل و التعليل وما أظهروه من شدة التحرج في أقوالهم العلمية».[1]

حيث أن الرواة وعلماء اللغة لا سيما **سيبويه** ومن تابعه لم يعتبروا لغات العرب لهجات مستقلة تحمل طابعا لغويا خاصا بها يختلف اختلافا كبيرا عن القواعد النحوية والصرفية التي تتمتع بها عربية القرآن الكريم، ويذهب الحاج صالح أبعد من هذا قائلا: «.. و لم يصرحوا أبدا بأن هذا التنوع يكون كيانا منفصلا عن العربية؛ أي لم يشيروا في أي وقت من الأوقات إلى وجود لهجات لا تصلح إلا للتخاطب العادي من جهة، ووجود لغة أدبية مشتركة من جهة أخرى بإزاء هذه اللهجات، وهذا لا سبيل إلى العثور عليه في أي كتاب من كتب اللغة أو النحو القديمة»[2].

وعليه فإن المستشرقين ومن تبعهم من العرب المحدثين اعتبروا أن آراءهم مرآة صادقة تعكس حقيقة الوضع اللغوي آنذاك، لدرجة أن الباحث المبتدئ مثلنا يكاد يؤمن بصحة الحجج والبراهين التي سوغت لأنفسهم إصدار هذه الأحكام الواهية.

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب و مفهوم الفصاحة، ص151.

[2]- نفسه، ص160.

ومن الواضح أن تصوراتهم انطلقت من مفهوم الكلمة اليونانية (koinè) وتعني اللغة المشتركة الأدبية في بلاد اليونان قديما، مع وجود الكثير من اللهجات اليونانية التي تختلف عن هذه اللغة الأدبية الموحدة، الأمر الذي جعلهم يقومون بقياس اللغة العربية القديمة على أطوار اللغة اليونانية التي كانت في مرحلة زمنية محددة لغة نموذجية عليا، محاولين بذلك فرض قوانين ومعايير اللغة اليونانية (الراقية في نظرهم) على اللغة العربية القديمة، بغض النظر عن طبيعتهما المختلفة والبنية الجوهرية لكل منهما، بالإضافة إلى خضوعهما لعوامل التطور اللغوي المناسب لنظامهما«...فعلى هذا لا يمكن أن تعتبر هذه التسوية بين الوضعين إلا مجرد افتراض، إذ لا يوجد أي دليل على وجود لهجات عربية كانت تختلف مثل اختلاف اللهجات اليونانية...»[1].

والحق أن اللغويين القدامى قد ذكروا أنّ في لغات العرب اختلافات طفيفة – خاصة فيما يتعلق بالمستوى الصوتي الذي يشمل الأصوات وكيفية صدورها – لا تعوق عملية التواصل بين العرب أجمعين ، و من بين من تناول هذه المسألة أحد جهابذة الفكر العربي أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي الذي انتهى إلى أن الخلاف بين اللهجات العربية القديمة ليس خلافا عميقا إنما هو خلاف يسير لا يمس الأصول بل الفروع فيقول: «هذا القدر من الخلاف لقلته ونزارته محتقر غير محتفل به ولا مهيج عليه وإنما هو في شيء من الفروع يسير، فأما في الأصول وما عليه العامة والجمهور فلا خلاف فيه ولا مذهب للطاعن به»[2].

هذا وقد استطاع **القرآن الكريم** أن يوحد لغات العرب مؤلفا منها لغة مهذبة عريقة ومفهومة لدى جميع القبائل، فأصبحت بذلك رمز هويتهم وسر مفخرتهم الممتدة في أعماق نفوسهم العربية الأصيلة، فارتبطت اللغة بنص ديني يحمل أسلوبا يعد المثل الأعلى في البيان وجزالة الكلام،" فلم يحدث حدث في تاريخ العربية أبعد أثرا في تقرير مصيرها من ظهور الاسلام، عندما رتل **محمد**

[1]– المرجع السابق، ص148.

[2]– ابن جني، الخصائص، تحق محمد علي النجار، المكتبة العلمية ،لبنان، دت،ج1، ص 243، 244.

صلى الله عليه وسلم القرآن على بني وطنه بلسان عربي مبين تأكدت رابطة وثيقة بين لغته والدين الجديد كانت ذات دلالة عظيمة النتائج في مستقبل هذه اللغة"[1].

وكان لارتباط اللغة بذلك "**الحدث القرآني**" الأثر الكبير في حفظها وبقائها؛ فما دام هناك قرآن محفوظ يتلى ويقرأ ستبقى هذه اللغة الشريفة محفوظة في أرقى صورها أبد الدهر،ولعلنا نذكر إحدى آي القرآن الكريم التي تثبت تعهد الله عز وجل بحفظه وصونه إلى يوم الدين في قوله تعالى: **"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا نحن له لحافظون".(الحجر/9)**

ولقد اهتم العلماء بأصل اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم من بين لغات العرب، فتباينت آراؤهم واختلفت وجهات نظرهم وفق ما استندوا إليه من حجج متعددة، فمنهم من ذهب إلى أنه نزل بلغة واحدة من لغات القبائل العربية تتمثل في لغة قريش، التي استطاعت بفضل ما حققته من مكامن الغلبة والنفوذ الديني والسياسي وحتى البلاغي أن تنتصر على جميع اللغات المضرية الباقية.

ونجد من جهة أخرى الكثير من علماء اللغة والحديث ذهبوا إلى أن القرآن الكريم متزل على سبع لغات تعد الأفصح والأوسع انتشارا في الجزيرة العربية آنذاك اعتمادا على الحديث الذي روي عن النبي صلى الله عليه و سلم " أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ما ظهر وبطن، ولكل حرف حد ولكل حد مطلع"[2]، و المراد بالأحرف في الحديث الشريف اللغات السبع التي كفلت بنشر القرآن ليفهم من لدن جميع العرب على اختلافهم إلا ما ندر.

لكن الحقيقة في هذه المسألة أن القرآن الكريم نزل موجها للقبائل العربية عامة بجميع لغاتهم، ولا يختلف أهل النظر في أن آياته الكريمة أشارت في أكثر من سورة إلى أن نصه المقدس هو بلغة كل العرب التي بها يتخاطبون وينظمون الأدب والشعر،« و كان القوم الذين خوطبوا بها (لغة القرآن)

[1]- يوهان فك، العربية، ص 08.

[2]- الطبري بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان،1986،ج1،ص22-23.

أعرف الناس بسعة مذاهبها وانتشار أنحائها، جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عرفهم وعاداتهم في استعمالها»[1]

## 3- العاميات العربية

بعد أن ألقينا –آنفا- الضوء على اللغة العربية الفصيحة سنحاول البحث فيما يقابلها وهي العامية العربية، وسيتناول حديثنا في هذا المبحث بيان آراء اللغويين القدامى والمحدثين في مفهومها ونشأتها ناهيك عن انقسامها إلى لهجات عربية مختلفة.

### 1.3- مفهوم العامية لغة و اصطلاحا:

#### أ- المعنى اللغوي للعامية:

يذكر أرباب الكتب والمعاجم اللغوية العربية أن العامية مشتقة من لفظة العام المقابل للخاص، جاء في اللسان: «والعامة خلاف الخاصة، قال ثعلب سميت بذلك لأنها تعم بالشر والعمم العامة اسم للجمع، وقال: رؤبة أنت ربيع الأقربين والعمم. ويقال رجل عمّي ورجل قصري فالعمّي العام والقصري الخاص. وفي الحديث كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءا لله وأهله وجزءا لنفسه ثم جزءا جزأه بينه و بين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة»[2].

والعامي من الكلام ما نطق به العامة على غير سنن الكلام العربي، والعامية لغة العامة وهي خلاف الفصحى[3].

---

[1]- ابن جني، الخصائص، ج3، ص247.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة عمم.

[3]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط3، 1985، ج2، ص 652..

**ب- المعنى الاصطلاحي للعامية:**

لقد أحدثت ظاهرة اللحن التي هجمت على ألسنة الفصحاء ما يعرف بالعامية حديثا أو لغة العامة أو العوام كما يسميها القدامى. و بناء على ذلك فإننا نلفي الكثير منهم من تكلم بإسهاب عنها وأفرد المؤلفات[1] في موضوعاتها من أجل المحافظة على اللغة الفصيحة وإعادة الخارجين عنها إلى حظيرتها، ولابأس أن نستعرض ما أشار إليه العلامة **ابن خلدون** في مقدمته وهو يعرف ويصف العامية وصفا دقيقا يقول فيه: «و هذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية التي كانت للعجم، فعلى مقدار ما يسمعونه من العجم ويربون عليه يبعدون عن الملكة الأولى»[2].

هذا و يبقى كتاب "**البيان والتبيين**" أوضح مثال وصل إلينا عن لغة العامة والعوام، وأشار فيه صاحبه إلى شيء غير قليل من الظواهر المميزة لهذه الفئة المجتمعية في كثير من مواضعه حيث يقول: «و إذا سمعتموني أذكر العوام فإني لست أعني الفلاحين والحشوة والصناع والباعة ولست أعني الأكراد في الجبال ، وسكان الجزائر في البحار ولست أعني من الأمم مثل السير والطليسان ومثل موتان وجبلان وأمثال الزنج ... وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا و أدبنا وأخلاقنا، فالطبقة التي عقوله وأخلاقها فوق تلك الأمم و لم يبلغوا منزلة الخاصة منا على أن الخاصة تتفاضل في الطبقات أيضا».[3]

ونستنتج من كلام **الجاحظ** أن الفلاحين والأكراد و غيرهم من الأمم المختلفة التي ذكرها، ليسوا من العوام ولا من الخواص أيضا، بل العامة إنما هي من العرب بدينهم ولغتهم و أخلاقهم

[1] – كلحن العامة للزبيدي و تقويم اللسان لابن الجوزي ...إلخ

[2] - عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تحق علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر الفجالة ، القاهرة ،ط3،دت، ج4، ص1089.

[3] -الجاحظ،البيان و التبيين،ج1، ص137.

التي تختلف اختلافا بينا مميزا لهم عن العجم، ويؤكد **الجاحظ** أيضا أن الخاصة تتفاضل في المترلة والطبقة.

وبوقوفنا اليوم على مفهوم العامية لدى اللغويين المحدثين نجد أن تحديداتهم مرآة عاكسة لترعاتهم الفكرية والنفسية، الأمر الذي أدى إلى اختلاف استعمالهم لمصطلح العامية إذ أننا نجد دعاة العامية يميلون إلى استعمال مصطلح "**اللغة العامية**" أو "**اللغة المحكية**" بينما يميل المحافظون إلى الفصحى والساعون لحمايتها إلى استعمال لفظة لهجة بمعنى "**اللهجة العامية**" أو "**اللهجة الإقليمية**" في أغلب بحوثهم التي تناولت مسألة الفصحى و العامية.

وعلى العموم فإننا نجد العديد من تعريفاتهم لا تخرج البتة عن نطاق تعريفات القدامى للعامية، فهذا **عبد الرحمن الحاج صالح** يعرفها بأنها اللغة المستعملة اليوم ومنذ زمن بعيد في الحاجات اليومية وفي داخل المترل و في وقت الاسترخاء والعفوية[1]. وإلى مثل ذلك أشار **عبد الله عطوات** بقوله: «فهي لغة الحديث التي نستخدمها في شؤوننا العادية، ويجري بها حديثنا اليومي، وهي لا تخضع لقوانين تضبطها وتحكم عبارتها لأنها تلقائية متغيرة تتغير تبعا لتغير الأجيال و تغير الظروف المحيطة بهم».[2]

أما **أحمد علم الدين الجندي** فيؤكد أن هذه اللهجات العامية ما هي إلا انحراف وخروج عن العربية الفصحى بقوله:« فالعامية قد انحرفت في هذه الأقطار العربية عن الفصحى»[3].

وهكذا استقر لنا القول في الأخير أن العامية كما هو واضح من التسمية هي لغة العامة جميعا فهي لا تقتصر على طبقة من الناس دون أخرى، وهي لغة التخاطب اليومي التي يحسنها كل فرد من الأفراد عالما كان أو جاهلا، كبيرا أو صغيرا، ذكرا أو أنثى، وتسير جنبا إلى جنب مع اللغة

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، الجزائر،2007، ج1، ص64.

[2]- محمد عبد الله عطوات، اللغة بين الفصحى و العامية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص 65.

[3]- أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، 1983، ج1، ص131.

النموذجية ونقصد بها اللغة الفصيحة التي ينصرف إليها الخواص من مثقفين و أدباء في مواقفهم و سياقاتهم الرسمية.

ويجدر التنبيه هاهنا إلى أن العامية تحررت من معايير وضوابط اللغة الفصحى وقواعد اللغويين والنحاة التي لا يجب الخروج عنها الأمر الذي يجعل بنيتهما اللغوية تختلف اختلافا واضحا خاصة فيما يتعلق بالمستويين الصوتي والتركيبي على أنهما يتفقان في مسائل أخرى بما في ذلك المستوى المعجمي.

## 2.3- أسباب نشأة العامية:

تعد اللغة في كنه حقيقتها إحدى أهم الظواهر الاجتماعية التي تخضع لطبيعة المجتمع الإنساني، فتنشأ وفق ما يقتضيه سلوك أفراده في جميع مناحي حياتهم، وتغير اللغات قانون ثابت لا مراء فيه يصيب بنيتها الجوهرية دون استثناء ولا يمكننا تحليل هذا التغير أو فهمه إلا في إطار التغير الذي تعرفه الحياة الجمعية الشيء الذي أدى إلى ظهور الكثير من العاميات التي تتنوع هي الأخرى و تختلف باختلاف المجتمع التي تجري على ألسنته.

واللغة العربية ليست بدعا من اللغات التي خضعت لقانون التغير الحتمي، فلم تسلم بذلك من انشعابها إلى أشكال تعبيرية متنوعة اتفق على تسميتها باللهجات والتي تكون بموجبها ما نسميه باللغة العامية.

ولا ريب أن العامية مرت بمراحل فقد عرفت نشوء و طفولة: يقول سعيد الأفغاني: «يعتري بعض الكلمات ما يعتري حياة الأحياء ميلاد، فترعرع، فتقلبات في أطوار بعد أطوار إن ما صح في كلمات يصح في اللهجات المحليات ألفاظا وأصواتا ومركبات.»[1]

[1]- سعيد الأفغاني، قصة العامية في الشام، مجمع اللغة العربية في القاهرة،1978 ،ج41،ص43.

هذا وترجع نشأة العاميات إلى عوامل يمكن حصرها إجمالا كما ذكرها اللغويون فيما يأتي:

**أ-اللحن:**

إن مما تقدم ذكره في شأن اللحن الذي شاع على ألسنة العرب الفصحاء لأبين دليل على أنه من أول إن لم نقل من أهم مظاهر نشوء العامية و ابتعادها عن الفصحى، فقد كان بمثابة الداء العويص الذي نفذ إلى جسد اللغة الفصيحة فأعياها بمختلف ضروب اللحن والخطأ، يقول في هذا الصدد ابن خلدون: «فلما جاء الاسلام و فارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول وخالطوا الأعاجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين ... ففسدت بما ألقى إليها مما يغاير لجنوحها إليه باعتياد السمع»[1].

و ينبغي هنا أن نشير إلى عامل آخر له علاقة وطيدة بالعامل الأول وهو **احتكاك العرب بغيرهم من الشعوب الأعجمية**؛ فقد كشفت الدراسات اللغوية اللثام عن سر تسرب جملة من الألفاظ الأعجمية إلى العربية، ومرده يعود إلى مخالطة العرب للأعاجم نتيجة غزو أو هجرة أو لأغراض تجارية وثقافية وغيرها من مختلف التبادل التجاري، فكان لهذا الأمر الأثر الواسع في ظهور اللهجات العامية الحديث وهذا ما أشار إليه **إبراهيم أنيس** قائلا:«فاحتكاك اللغات الغازية ومعها لهجاتها المتباينة باللغات المغزوة التي تشمل على لهجات أيضا يولد لنا أنواعا جديدة من اللهجات، فنحن حين نستعرض اللهجات العربية الحديثة، لزاما قد اتخذت في مصر شكلا من الأشكال يباين ذلك الذي اتخذته في العراق أو الشام أو بلاد المغرب»[2].

[1]- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، ج3، ص1265.

[2]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص23.

ويضيف **عبده الراجحي**: «وفي التاريخ شواهد كثيرة على أثر الصراع اللغوي فاللهجات العربية التي انتشرت في البلاد الإسلامية بعد الفتح دليل عليه، ولهجاتنا العامية الحالية فيها مظاهر كثيرة من آثار الاحتكاك اللغوي»[1].

**ب- العوامل الجغرافية:**

تعد العوامل الجغرافية من المعايير الرئيسة التي يلجأ إليها العلماء في تصنيفاتهم لمعالم التنوعات اللغوية المختلفة، فقد فعلت الفروق البيئية والجغرافية البعيدة أفعالا عجيبة في اللغة الفصيحة فقامت بتوجيهها لدى كل أمة من العرب وجهة تختلف عنها عند غيرها، فنهجت لها في المسائل اللغوية منهجا يختص بها ويختلف عن غيرها من الأمم الأخرى «... بل إننا نجد كثيرا من خصائص الأقاليم الجغرافية تنطبع في لغة قاطنيها، ومن أجل اختلاف الأقاليم والسكن والتروح والاستقرار تختلف مظاهر اللهجات بين سكان الجبل والصحراء والأودية وبين سكان الجنوب والشمال ... فاللغة كما أنها لصيقة بالدين والأدب والتاريخ والقومية نراها كذلك لصيقة بالجغرافيا و الأرض»[2].

وعليه فإن تماشي اللهجة والبيئة الجغرافية أمر لا يختلف عليه أهل النظر؛ فحاجة المدني إلى المفردات الجديدة التي تناسب حياته المتطورة تختلف عن حاجة البدوي الذي يكتفي بالرعي والصيد؛ فتتميز لهجته بخشونة أصواتها ولبس ألفاظها كصعوبة الحياة التي يعيشها، بيد أن المدني يميل إلى انتقاء الألفاظ المتحضرة والأصوات الرقيقة فيلجأ إلى الحذف، والإيجاز، والإبدال وغيرها من الظواهر اللغوية التي أسهمت بشكل أو بآخر في نشأة العاميات العربية.

هذا وتختلف العاميات تبعا لاختلاف إقليمها وما يحيط به من الظروف ومميزات خاصة به، «و لو أمكن أن تتحد تلك الظروف لاتخذ الكلام طريقا واحدا في تطوره ،وشكلا واحدا في تغيره

[1]- عبده الراجحي،اللهجات العربية في القراءات القرآنية ،المعرفة الجامعية ، 1998،ص38.

1-أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ج1،ص34.

ولظلّت البيئات المنعزلة ذات لهجة واحدة لا تتشعب إلى صفات متباينة، ولكن الواقع المشاهد أن البيئات متى انعزلت اتخذت أشكالا متغايرة في تطور لهجاتها»[1].

ويلجأ العلماء حديثا في تصنيفهم للهجات العربية إلى إحدى أهم الوسائل التي تعد نوعا من العرض الجغرافي للغة ولهجاتها المتنوعة ،معتمدين في ذلك على صنع جملة من الخرائط توزع عليها مختلف الظواهر اللغوية في بيئة ما، ويقوم بجمعها في نهاية المطاف –أطلس لغوي عام- يستعان به في الكشف عن التطورات التي تتعلق بالتنوعات اللغوية والتغيرات التي تصيب اللغة الفصيحة في بيئات متعددة .

ج- **العوامل الاجتماعية** :

لما كان المجتمع يتميز بحدة الفوارق بين طبقاته الاجتماعية تبعا لمقاييس مختلفة كمقياس المستوى الثقافي والمعيشي، ومقياس السن أو الجنس، وطرق التفكير والوجدان اختلفت الأساليب الكلامية من طبقة إلى أخرى باتخاذ كل طبقة لهجة تتماشى مع مميزات أفرادها وهويتهم الاجتماعية، فنجد في المجتمع الواحد طبقة الأغنياء التي تنتقي أجمل الألفاظ وأحسنها لتبدو في أرقى صورة، تبين موقعها الرفيع في السلم الاجتماعي على خلاف الطبقات الأخرى؛ التي تتميز بالبساطة والعفوية في استرسالها للكلام لما تقتضيه حياتها من بساطة وسهولة في العيش.

وانطلاقا من ذلك ، فلا جرم أن لكل مجتمع فئاته وطبقاته المتباينة عادات لغوية تميزه عن المجتمعات الأخرى ، يقول في هذا الصدد **عبده الراجحي**: «إن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجوده اللهجات، فالطبقة الأرستقراطية مثلا تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو

[1]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص20.

الطبقة الدنيا من المجتمع، ويلتحق بذلك أيضا ما نلاحظه من اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية، إذ تنشأ لهجات تجارية وأخرى صناعية و ثالثة زراعية وهكذا»[1].

**د– العوامل الفردية:**

يرى كثير من اللغويين المحدثين أن الأفراد يختلفون في تأديتهم اللغوية حتى وإن انتموا إلى بيئة اجتماعية وواقع لغوي مشتركين؛ فـــ «ما من فردين يتحدثان بنفس اللغة تماما لأنه لا يمكن أن يتوفر لهما نفس القدر من التجارب والخبرات باللغة»[2]، بل إننا نلفي في كثير من الأحايين أن الفرد لا يتكلم باللغة نفسها، فينتقل من أسلوب إلى أسلوب مغاير حسب المقام وموضوع الحديث والظروف المؤثرة التي تحيط به أثناء عملية التكلم، ساعيا وفقها إلى ضبط سلوكه اللغوي بغية تحقيق حاجاته التبليغية مع الآخرين. و لم يكن بد من أن يفضي ذاك التباين اللغوي بين أفراد المجتمع الواحد إلى نشأة اللهجات العامية، يقول عبده الراجحي في هذا الشأن «و اختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة أو إلى نشأة لهجات أخرى»[3]، وعليه فمن المستحيل وجود تطابق في التكوين الطبيعي لأعضاء النطق لدى أفراد الشعوب ،«فمن المقرر أن أعضاء النطق في الإنسان في تطور طبيعي... فهي تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين بل إنها لتختلف... عما كانت عليه عند آبائنا الأقربين»[4].

وقضى هذا الاختلاف أن تسلك الأصوات العربية مسلكا مغايرا عن بعضها البعض. و يؤكد **علي عبد الواحد وافي** هذا الأمر قائلا: «و غني عن البيان أن كل تطور يحدث في أعضاء النطق أو

[1]– عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص38. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص106.

[2]– هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمد عياد ، عالم الكتب ، لبنان ، ط 2 ،1990، ص27.

[3]– عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص39.

[4]– علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص106.

استعداداتها يتبعه تطور في أصوات الكلمات، و لم يكن مفر من أن تتغير ألفاظ اللغة العربية عن حالتها الأولى في الأمم الناطقة بها»[1].

وعليه أخذت الهوة تتسع بين اللهجات العامية حتى أضحى التفاهم بين أفراد الجنس العربي صعبا لدرجة يصعب الحديث عنها، على أمل أن يبقى الاتفاق بينهم ما دام أن هنالك لغة باقية ببقائهم على هذه المعمورة.

فلا غرو بعد هذا كله أن نخلص إلى أن العاميات نشأت بتعدد البيئات واختلاف المواقع الجغرافية، وعادات أهلها وتقاليدهم. فضلا عن اللحن الناتج عن احتكاك العرب بالأعاجم، فكان أن فرضت تلك العاميات وجودها في كل الشعوب العربية وسارت الى جانب اللغة الفصيحة لغاية يومنا هذا مشكلة معها ما سمي حديثا بالازدواجية اللغوية، هذه الأخيرة ما فتئت أن أصبحت من أهم أبعاد الواقع اللغوي الجزائري على وجه الخصوص.

## المبحث الثاني : واقع الاستعمال اللغوي في الجزائر

### 1- الوضعية اللغوية في الجزائر:

إن محاولة وصف المشهد اللغوي الجزائري ليس بالأمر الهين لما يكتنفه من قضايا معقدة ومتداخلة فيما بينها، تتعلق في عمومها باختلاف الممارسات اللغوية وتنوعها نتيجة لتفاعل وتلاحق التيارات الثقافية العربية الإسلامية والأمازيغية من ناحية، واللغات الأجنبية- الفرنسية خاصة و التركية- كلغة وثقافة الدول المستعمرة من ناحية أخرى .

إن الوضع اللغوي الذي تعرفه الجزائر له أسباب كفيلة بتبرير وجوده، وتتمثل أساسا في اختلاف الناطقين فيما بينهم واختلاف المناطق الجغرافية التي ينتمون إليها، وقد قامت خولة طالب الإبراهيمي بتصنيفه إلى ثلاثة فضاءات لغوية[1] نذكرها كالآتي:

[1]- نفسه ص106.

## 1.1- الفضاء اللغوي العربي:

تشترك الجزائر مع العالم العربي في المجالين الجيوسياسي والحضاري حيث تمثل اللغة العربية رمز الهوية العربية، وأداة يتواصل بها جميع العرب، ويمكن تحديد الفضاء اللغوي العربي في الجزائر من خلال توزع التنوعات اللهجية عبر مختلف أقاليمه الجغرافية، وتحمل هذه اللهجات سمات تجعلها تنتمي إلى الدائرة المغاربية حيث تتداخل فيها جملة من التنوعات الخاصة بالدول الخاصة بالدول المجاورة للجزائر، ونخص بالذكر تنوعات الشرق الجزائري والتنوعات التونسية المجاورة له بالإضافة إلى تنوعات الغرب الجزائري والتنوعات المغربية المجاورة له.

وتجدر الإشارة إلى أن تنوعات الدائرة المغاربية تأثرت باللغات البربرية لغة السكان الأوائل للشمال الإفريقي، وكذا بالقبائل الهلالية المتوافدة ،ناهيك عن التأثير الأندلسي بعد طرد الأندلسيين عند سقوط غرناطة وغيرهم من لغة الأجناس الذين تعاقبوا على دول الغرب العربي لاسيما التركية والفرنسية، الأمر الذي جعلها تحافظ على بعض الخصوصيات والملامح، وتصطبغ بلون مغاير يميزها عن غيرها من اللهجات العربية الأخرى.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقسم هذه التنوعات اللغوية إلى أربعة أشكال لهجية يتميز كل شكل منها بعادات كلامية تجعله مخالف – نسبيا – للآخر في ظواهر شتى، ذلك أن التنوعات تختلف عما جاورها أو بعد عنها من حيث الأصوات والمفردات، بيد أنه ينبغي أن نعترف أن ما يقوله العاصمي أو التلمساني أو القسنطيني هو من جوهر المادة العربية.

ويمكن تقسيم التنوعات اللغوية في الجزائر على النحو التالي[2]:

**المنطقة الشرقية:** والتي تتمثل في منطقة قسنطينة وما جاورها من المدن الأخرى .

---

[1]- خولة طالب الإبراهيمي ،الجزائريون و المسألة اللغوية، ص 18.

[2]- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية ص19.

**المنطقة الوسطى**: وتتمثل في العاصمة و ضواحيها و بعض المناطق الداخلية الأخرى.

**المنطقة الغربية** : و تضم منطقة وهران و مدن الغرب الجزائري.

**المنطقة الصحراوية**: و تشترك هذه المنطقة مع مجموعة اللهجات العربية التي تمتد من الجزيرة العربية إلى سواحل المحيط الأطلسي.

## 2.1- الفضاء اللغوي الأمازيغي:

يشهد الواقع اللغوي الجزائري انتشار لهجات تفرعت من لغة أمازيغية قديمة كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي، غير أنها لم تحظى بمكانة مرموقة لكونها بقيت أداة شفوية فقط رغم محاولة بعضهم في تفعيلها وتدريسها في الجامعات والمدارس،" فهي ذات حضور غير ذي بال في البلدان التي لها وجود، وتستخدم بخاصة في المناطق الريفية وفي مقامات التبليغ التقليدية، وينحصر استعمالها في المشافهة أساسا أما كتابتها فتظل ظاهرة هامشية لا رسوخ لها حاليا"[1].

وعلى العموم يمكن تصنيف اللهجات الأمازيغية الموجودة في الجزائر إلى:

- اللهجة **القبائلية** الخاصة بمنطقة القبائل، وهي اللهجة الأكثر انتشارا في العاصمة.

- اللهجة **الشاوية** الخاصة بمنطقة الأوراس.

- اللهجة **الترقية** الخاصة بمنطقة الهوقار.

- اللهجة **المزابية** الخاصة بمنطقة غرداية.

[1]- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون و المسألة اللغوية، ص53.

ولا تزال لهجة تلمسان إلى يومنا هذا محتفظة بالكثير من المفردات والعبارات البربرية القديمة[1] التي تنسب إلى **قبيلة زناتة** ، ورغم وجود بعض القبائل الزناتية في تلمسان[2]، إلا أنه وبعد اختلاط أهلها بالعرب الفاتحين تركوا لغتهم وصاروا يتحدثون اللغة العربية.

وتختلف اللهجات الأمازيغية عن اللغة العربية ولهجاتها في النظام الفونولوجي والمفردات وغيرها كون الأولى من فصيلة اللغات الحامية، والثانية من اللغات السامية إلا أنه حدث نوع من التلاحم بين اللغتين – بحكم الاحتكاك و قرب الرقعة الجغرافية – أثرت العربية في الأمازيغية بصورة أكبر شكلا ومضمونا بخلاف اللغة الأمازيغية التي لم تؤثر على اللغة العربية الفصيحة وما دخل العربية منها إلا أسماء الأعلام المختلفة ، ويرجع ذلك إلى ضعف اللغة الأمازيغية، فحوالي 40 بالمئة من البربرية عربي[3].

و لم تتراجع الأمازيغية أمام العربية بل اعتبرتها امتدادا لها فاستعملها الأهالي طوعا لا عنوة ، عن قناعة واختيار بل أحاطوها بقداسة كبيرة ، وراح الأمازيغيون يؤلفون بها ويدرسون أسرارها ونظامها بل كان الحرف العربي وعاء أمينا لمختلف اللهجات الأمازيغية[4].

## 3.1– اللغات الأجنبية:

لقد فرض الاستعمار الفرنسي طيلة تواجده بالجزائر وجوب استعمال اللغة الفرنسية في كل الميادين, وبذل المستحيل لطمس اللغة العربية والقضاء على مقومات الشخصية العربية بجعل اللغة الفرنسية اللغة الرسمية، ومحاولة نشر اللهجات العامية حتى تبقى في نطاق الشفوية فحسب, فأقدم الحكم الاستعماري على حملة تجهيلية تمت في مرحلتين:المرحلة الأولى تمثلت في إغلاق أبواب

[1]– من بينها بغرير ، زليف ، قلال، زاوش وغيرها.

[2]– نجد من بينهم قبيلة بني سنوس ، و بني وارصوص.

[3] – أنيسة بن تريدي، اللغة العربية لغة سامية في بنيتها – دراسة مقارنة لأهم الظواهر المشتركة بين الأمازيغية و العربية– رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر،1999-2000،ص112.

[4]– المرجع السابق، ص 113.

المدارس في وجه الجزائريين ومن ثمَ القضاء على وسائل نشر العربية المكتوبة، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الفرنسة علما بأنها لم تفض إلى تمدرس الجزائريين[1].

ورغم أن الجزائر قد استقلت سياسيا وعسكريا بفضل أبنائها الأفذاذ غير أن المستدمر استطاع أن يحدث خللا مس بنية المجتمع الجزائري، فبعد الاستقلال ظهر صراع بين فئتين فئة المفرنسين المطالبين بفرنسة كل المجالات وفئة المعربين الذين يطالبون بالتعريب، ولكل أهدافها ومبرراتها فالفئة الأولى ترى وجوب اعتماد اللغة الفرنسية لأنها في نظرهم قادرة على جلب التطور العلمي والحضاري للجزائر، على عكس العربية التي تجلب سوى التأخر والتخلف لأنها قادرة على استيعاب التطور العلمي الحديث، أما الفئة الثانية فيطالبون بتطبيق العربية في كل الميادين لأنها لغة الدين الإسلامي وعنوان الهوية العربية، ويرى مناصرو العربية أنه ينبغي الأخذ بها وتطويرها لأنها كانت في يوم من الأيام لغة الحضارة والتطور العلمي.

لقد حاولت الحكومة الجزائرية إعادة الاعتبار للغة العربية وجعلها بحق لغة الدولة والشعب، فاتخذت تدابير حازمة وسياسة محكمة تتمثل في **سياسة التعريب**، لكنها لم تفلح أبدا في القضاء على آثار اللغة الفرنسية ، فالمتغلغل في المجتمع الجزائري يلحظ بدون مشقة أن اللغة الفرنسية لا تزال تحتل مكانة متميزة وحضورا قويا في التعاملات اليومية خاصة الشباب منهم، لاعتقادهم أنها تمثل الرقي الحضاري و التطور التكنولوجي، حتى" إن أي زائر أجنبي يدخل الإدارات الجزائرية لا يلمس الفرق بينها وبين إدارة ما في البلاد الفرنسية، الآلات الطابعة تكتب بالفرنسية، التلفون يرن لينقل على خطه صوتا ناطقا بالفرنسية "[2].

[1]- خولة طالب الابراهيمي، الجزائريون و المسألة اللغوية،ص 27.

1-حسين بن زروق، العامية الجزائرية و جذورها الفصيحة، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر،2006ص98.

ومن جهة أخرى أثرت – بنسبة قليلة – بعض اللغات الأجنبية الأخرى كالتركيةوالإسبانية والإيطالية في الاستعمال اللغوي للمجتمع الجزائري، فنجد بعض الكلمات لا تزال متداولة حتى الآن في الخطابات العامية.

## 2- مستويات اللغة العربية:

للغة العربية مستويات عديدة من التعبير، وفي هذا يقول: **عبد الرحمان الحاج صالح:**" للغة مستويات مختلفة من حيث تأديتها، فقد رأينا أن الاستعمال اليومي للغة يختلف بعفويته وعدم تكلفه عن الاستعمال المحصور في بعض الحالات ( تلك التي تقتضي نوعا من الانقباض النفسي و الفيزيولوجي )... وأن اللغة المنطوقة أكثر عفوية من لغة التحرير، وقد انتبه علماء البلاغة قديما إلى هذا، فقسموا الألفاظ إلى لفظ حوشي وغريب وجزل مبتذل ووسط ... ولكل منها مقام"[1].

لقد اختلف اللغويون في تحديد مستويات اللغة العربية فمنهم من حددها بثلاثة مستويات، ومنهم من حددها بأربعة والبعض حددها بخمسة مستويات، فهذا **نهاد موسى** يتحدث عن مستويين رئيسيين مختلفين يتوسطها مستوى ثالث حيث يقول: "... نحن نستعمل الفصحى حين نكتب وحين نقرأ، ونستعمل الوسطى حين نتحاور في المواقف الثقافية والرسمية ونستعمل العامية في الشؤون اليومية الخاصة "[2].

أما **محمد راجي الزغلول** فقد قسم مستويات اللغة العربية إلى أربعة أنماط تظهر على خط مستقيم على النحو التالي:

الفصحى القديمة ⟸ العربية الحديثة ⟸ عربية المثقفين ⟸ العامية و الدارجة

فالفصحى القديمة هي لغة القرآن الكريم، وهي التي سجلت بها الحضارة العربية الإسلامية في حين أن العربية الحديثة هي التي تكتب بها الصحف ومختلف البرامج الثقافية في الإذاعة و التلفزيون، أما عربية المثقفين فهي لغة نتجت عن تمازج العاميات الإقليمية مع الفصحى في كلام المتعلمين، ويبقى

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة علم اللسان البشري، جامعة الجزائر،العدد4، 1973- 1974، ص30.

[2]-حسين بن زروق، العامية الجزائرية و جذورها الفصيحة، ،ص105، نقلا عن نهاد موسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث،ص13.

المستوى الرابع وهو العامية التي نتجت عن اتساع الدولة الإسلامية ومخالطة الأعاجم والاتصال بلغات مختلفة ومتعددة الأمر الذي أدى إلى ظهور فوارق بينها وبين اللغة العربية الفصيحة.

وقد اقترحت **خولة طالب الإبراهيمي** أنموذجا آخر يمكن من خلاله تفسير الاستعمال اللغوي المعقد، وفق سلم من الممارسات اللغوية التي تبدأ من المستوى الأكثر تقعيدا ليصل إلى المستوى الأقل تقعيدا (المستوى الأقل خضوعا لمعيار اللغة الفصيحة)، و تتخللها عدة مستويات وسطى والشكل التالي يبين لنا ذلك:

مستويات اللغة العربية [1]

- العربية الكلاسيكية.
- العربية النمطية أو الحديثة
- العربية الفرعية عن العربية الحديثة.
- العربية المنطوقة التي يستعملها المتمدرسون.
- العاميات العربية.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول أن أغلب الباحثين يفرقون بين العربية الكلاسيكية ياعتبارها أرقى المستويات على الإطلاق وبين العربية الحديثة والعاميات العربية، فمستوى العربية القديمة ويمكن أن نسميه " بالمستوى الفني البليغ، يتسم بالجمالية والوجدانية، وفيه يلجأ الأدباء والشعراء لنقل معانيهم وتجاربهم إلى أعمال الفكر..."[2]،أما مستوى العربية الحديثة فهو المستوى الأدنى فصاحة ويتميز بنظام الفصحى النحوي الشامل، وقواعدها الدقيقة المحكمة ،بمعنى أنها اللغة الحديثة فصيحة سليمة في تكوينها العام أي في أصواتها ومتنها وعباراتها، لكنها لا ترتقي إلى مستوى اللغة الكلاسيكية في السمو واستقامة النحو العربي، وهي لغة المثقفين والمتعلمين في المناقشات

[1]- خولة طالب الإبراهيمي ، الجزائريون و المسألة اللغوية، ص 21

[2]- أبوبكر حفيظي، الفصاحة اللغوية في القرن الثالث الهجري، رسالة ماجيستير، الجزائر،1984، ص51.

والاجتماعات وكذا لغة الإعلام والمؤتمرات والقضاء، " فالعربية الحديثة لغة وسائل الإعلام والنقاش السياسي والأدب المعاصر، كما هي وبشكل مطرد لغة التخاطب بين عربيين قادمين من بلدان عربية مختلفة، شريطة أن يكونوا قد حظوا بتمدرس أدنى وأنهم يتعذر عليهم التخاطب بلغة أخرى مشتركة"[1].

هذا وقد أوردت أستاذتنا **خولة طالب الإبراهيمي** بعض الخصائص التي تتميز بها العربية النمطية فيما يلي:

- التخلي عن الحركات الاعرابية.
- عدم تصريف اسماء الاشارة وفق العدد و المعدود.
- استعمال الاداة " اللي " للدلالة على الاسماء الموصولة.
- ستخدام الفعل المساعد " راح " للدلالة على جريان الحدث.
- استعمال الكثير من العبارات و الكلمات الفصيحة.

وقد استساغ بعض الكتاب والمفكرين هذه اللغة ، فظهرت معالمها في كتبهم و قصصهم " من أمثال نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم يكتبون أدبهم بعربية فصيحة ، وإن كانوا يعمدون إلى تلك اللغة الوسطى التي ليس فيها عدوان على اللغة القويمة لأنها تفهم عامة الناس على اختلاف طبقاتهم"[2] .

ومما هو جدير بالتنبيه أن ما تقدمه حديثا مختلف وسائل الإعلام من برامج تضم قضايا سياسية، واجتماعية، واقتصادية وهلم جرا تكون بأسلوب مبسط سهل لا يقف عند مخاطبة المثقفين بعينهم، ولا يخلو من الذوق الأدبي الفني الذي ترقى به مدارك طبقة العوام وثقافتهم ويرتفع مستواهم اللغوي، فعلى الإعلامي كتابة الموضوعات وتقديمها للجمهور بحلية عربية فصيحة، مرفقة

[1] – خولة طالب الابؤاهيمي، الجزائريون و المسألة اللغوية ،ص21.

[2]- محمود علي المكي،تأملات حول بعض قضايا استعمال العربية في المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،الرباط،1993،ص315.

باستراتيجية البساطة والسهولة المبتعدة عن الزخرف اللفظي الصعب، مراعاة للشرائح الاجتماعية التي لم يسعفها الحظ و لم تؤهلها ثقافتها لاستيعاب الألفاظ الفصيحة الراقية، وليضمن للغة مرونتها وحيويتها بمواكبة حاجات العصر وعليه فإن دوره هو «إفهام القارئ في المحيط العام فيلزمه استخدام اللفظ المألوف المعتاد، فإن عدل عن المألوف المتعارف عليه للفظ الغريب غير مأنوس جديد غير شائع أظلم قوله وغم تعبيره وانقطع ما بينه وبين قارئه من هذه الفئة فيضطر للإبانة والإفهام»[1].

والحق أن الفئات الاجتماعية على اختلافها استساغت أسلوب العربية الفصحى المعاصرة الذي تقدمه وسائل الإعلام كافة لا سيما الصحافة، ووجدت فيه متاعا يفي بالغرض المنشود ويوصل الرسالة الإعلامية «.. و على ذلك فإننا يمكن أن نقول إن الإعلام والصحافة بوجه خاص قد حققتا للغة العربية كل ما كان يأمل فيه المجددون من رجال اللغة، وكل ما نادى به الغيورين على هذه الأمة من وجوب تبسيطها بحيث يفهمها أكبر عدد ممكن من القراء، بل من وجوب تطويرها حتى تتسع للتعبير عن كل جديد أو مستحدث في الأدب والعلم»[2].

ويبقى المستوى العامي المستوى اللغوي الأكثر تداولا بين جميع الجزائريين –على اختلاف مستواهم الثقافي وطبقاتهم الاجتماعية – لتبليغ الأغراض اليومية، ويتصف بالعفوية والتلقائية في التعبير، والابتعاد عن القوانين والقواعد المضبوطة، تقول الدكتورة **خولة طالب الابراهيمي**: " إن اللهجات العربية ، مشرقيها ومغربيها قد ظلت على الدوام مباينة للمعيار الرفيع والمكتوب، وذلك من خلال الاختلافات الصوتية والصوتية الوظيفية ... وسقوط الحركات الإعرابية ..."[3]، فالمتكلم

---

[1]– المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية بين التهجين و التهذيب، دار الخلدونية، 2010، من مقال الإذاعة و سبل التقريب بين العامية و الفصحى من أجل نشر العربية بين الجمهور للأستاذ عمر ديدوح، ص170.

[2] – محمد نادر عبد الحكيم، لغة الخطاب الإعلامي في ضوء نظرية الاتصال دراسة أسلوبية لغوية في نشرات الأخبار الإذاعية، دار الفكر العربي، مصر القاهرة، ط1، 2007، ص83.

-[3]خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون و المسألة اللغوية،ص19.

بالعامية الجزائرية يسعى إلى بذل أقل جهد ممكن من الكلام في مواضع الأنس والاسترخاء ، فيكثر من استعمال الحذف والقلب والإبدال والإدغام والتقديم والتأخير تسهيلا للنطق، ورغم ما حل بها من لحن إلا أن معظم ألفاظها هي مفردات عربية فصيحة من حيث المبنى والمعنى استنادا إلى ثبوت وجودها في المعاجم العربية القديمة والحديثة.

ويمزج المتكلم بالعامية الجزائرية جملة من الألفاظ والتراكيب الفرنسية وأحيانا لغات أجنبية أخرى في تبليغ واحد ، فينتج بطريقة عفوية أو متصنعة كلاما لا هو عربي ولا هو فرنسي بل هو هجين لغوي اتصل بنظام لغتين أو أكثر، الأمر الذي أدى إلى نشوء لغة جديدة بفعل هذا التداخل.

# الفصل الثاني

# البنية اللسانية الاجتماعية لمدينة تلمسان

## المبحث الأول:اللسانيات الاجتماعية ماهيتها وموضوعاتها

## المبحث الثاني :المجتمع التلمساني

## المبحث الثالث :آليات تنوع المنطوق بمدينة تلمسان

## – مقاربة لسانية اجتماعية–

## المبحث الرابع : أثر المتغيرات اللسانية الاجتماعية في تنوع منطوق مدينة تلمسان

## المبحث الأول- اللسانيات الاجتماعية ماهيتها و موضوعاتها:

لقد انحصر مفهوم اللسانيات الحديثة عند البنويين في كونه علما يهتم بدراسة الظاهرة اللغوية باعتبارها نظاما تواصليا قائما بذاته. فالهدف الوحيد و الحقيقي في نظرهم هو« دراسة اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها»[1]،بغية استكشاف البنية الجوهرية التي تحكم ذاك النظام اللغوي، بغض النظر عن كل التجليات الفعلية للسان البشري من خلال التأديات اللغوية للناطقين به، مهملين بذلك مختلف التنوعات الكلامية الخاضعة لملابسات الزمان والمكان،ناهيك عن العوامل الخارجية والظروف الاجتماعية المؤثرة في استعمالات اللغة واكتسابها.فالظواهر الفيزيولوجية والصوتية والنفسانية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية الخاصة بالكلام ... ليست هي غاية علم اللسان في ذاته»[2].

ولا أحد من اللغويين المحدثين – العرب منهم و الغربيين – ينكر فضل دي سوسير وأتباعه في إعطاء النظرة العلمية الموضوعية للغة، بعد أن كانت نظرة تاريخية تعتمد أساسا على التحولات اللغوية عبر الأزمنة، وكذا إسهامهم إسهاما لا يستهان به في إثراء الدرس اللغوي الحديث بمبادئ و أسس علمية قائمة على منهج جديد يقوم بوصف اللغة في فترة زمنية محددة من جميع مستويات التحليل اللساني، إلا أن نظريتهم البنوية شابها الكثير من القصور والنقائص؛ إذ كان يتوجب عليهم أن يدركوا السياق الاجتماعي للغة التي يقومون بدراسة بنيتها،فاللغة لا توجد لذاتها ومن أجل ذاتها وإنما هي مظهر من مظاهر السلوك الاجتماعي يحدده المجتمع في المرتبة الأولى، وهي وسيلة هامة من وسائل تنظيم أفراده بالإفصاح عن علاقاتهم الشخصية وكذا قيمهم الثقافية والاجتماعية بل«إن اللغة هي الأمة والأمة هي اللغة وحياة إحداهما مرتبطة بالأخرى ارتباطا وثيقا»[3].

---

[1]- فردنان دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، مراجعة أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق،1987، ص 295.

[2]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علم اللسان, الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،2007،ص155.

[3]- عبد القادر الكرماني، اللغة و التجدد، المطبعة العلمية، حلب، 1938، ص63.

«و الحق أن أية محاولة لتفسير الظواهر اللغوية المختلفة دون الرجوع إلى المجتمع ... إنما هي محاولة عبثية تنطوي على مثالية متطرفة و لن تؤدي هذه المحاولة إلا إلى إجداب الدراسات اللغوية»[1]، « فتجاهل علم اللغة للمجتمع يعد شيئا خطيرا بالنسبة لعلم اللغة في حد ذاته»[2]، علما أن دي سوسير كان قد أقر في بعض فقرات دروسه الأولى التي نشرها تلاميذه بعد وفاته أن « اللسان هو الجزء الاجتماعي من اللغة، و أنه مؤسسة اجتماعية ...»[3].

فالإقرار بالطابع الاجتماعي للغة من جهة والنظر إليها بمعزل تام عن المجتمع الناطق بها من جهة أخرى هو تناقض يثير الاستغراب والغموض،" ... والواقع أن اللسان مثله مثل كل المؤسسات الاجتماعية يعكس كل ما يجري في المجتمع الذي يستعمله..."[4].

ويعود القدر الأكبر من الرقي في مجال اتصال البحوث والدراسات اللغوية بالحياة الاجتماعية إلى نهاية الستينات وبداية السبعينات، الأمر الذي تمخض عنه ظهور علم جديد مترامي الأبعاد يتولى مسؤولية البحث عن الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع، متجاوزا بذلك المدى الذي بلغه علم اللغة العام، ذلك العلم هو ما يعرف باللسانيات الاجتماعية أو كما يسميه البعض بعلم اللغة الاجتماعي أو علم الاجتماع اللغوي.

«وليس المقصود بهذا العلم أنه "تركيبة" أو "توليفة" من علم اللغة أو علم الاجتماع، أو أنه مزج لهما أو تجميع لقضاياهما و مسائلهما»[5] إنما هو« العلم الذي يعنى بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع»[6] ويسعى جاهدا لعقد صلة وثيقة بين البنى اللغوية و البنى الاجتماعية.

---

[1]- هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عياد، عالم الكتب، ط2، 1990، ص7.

[2]- المرجع نفسه، ص16.

[3]-ferdinand de saussure ,cours de linguistique générale ,édition bejaia 2002 p17

[4]- حولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، 2000، ص172.

[5]- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي ، دار غريب ،،مصر، ط3، 1997، ص41.

[6]- هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ص12.

ولا ريب أن دراسة العلاقات الموجودة بين الظواهر اللغوية والظواهر الاجتماعية لم تكن من ابتكار فترة الستينات ولا السبعينات، بل إننا نلفي تراثا قديما قدم الفكر العربي نفسه، كان له قصب السبق في استجلاء حقائق علمية شكلت فيما بعد جوهر الدرس اللغوي الاجتماعي الحديث.

والمتفحص في التراث اللغوي العربي يدرك تمام الإدراك أن اللغويين العرب القدامى قد صرفوا جهودا جبارة توازي آخر ما جاء به علم الاجتماع اللغوي، وليس هذا بدعا من القول أو من الدعوى «فما أحسب أحدا يماري في أن اللغويين العرب القدماء قد دعوا إلى ذلك قبل مئات السنين، سواء أكان صريحا واضحا، أم كان تلميحا اقتضاه مقام الحديث في أمور الأدب أو البلاغة»[1].

وكأني بالعلامة العربي أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت256ه) قد عرض قبل غيره إلى دراسة علاقة اللغة بالمجتمع ومظاهر التنوع اللغوي فيه، و لعل نظرة عجلى لكتابيه "الحيوان" و "البيان والتبيين" تكشف لنا هذه الحقيقة بصورة صادقة لا زيف فيها حيث يقول: « ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها و بين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات؛ فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما و لكل حالة من ذلك مقاما ...»[2]،«فالوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي، وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم طبقات ...» .[3]

[1]- هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمل، الأردن، ط1، 1998، ص149.

[2]- الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، لبنان، ج1، 1948م، ص139.

[3]- المصدر نفسه، ص144.

وقد ذهب الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت471ه) مذهب الجاحظ في ذلك مبينا أهمية المقام في تحديد المعنى المنشود، ومداد الأمر عنده أنه ينبغي جعل لكل كلام يستعمل فيه مع مراعاة لمقتضى حاله[1].

والمقام أو ما أطلق عليه عند الغربيين أمثال مالينوفسكي و فيرث بـــ "**سياق الحال**" يعد من أهم الأركان التي تعنى بها اللسانيات الاجتماعية الحديثة، و يشمل السياق جملة من العناصر المحيطة بالكلام أبرزها المجموعة أو المجموعات الاجتماعية التي ينتمي إليها المتحدث، والعلاقات الاجتماعية بين المتحدث والمتلقي ونوعية التعامل الاجتماعي وغيرها من مختلف جوانب السياق الاجتماعي.

هذا ويتضمن علم اللغة الاجتماعي الحديث عددا من الاهتمامات الجديرة بالكشف والتنقيب عنها والتي تختلف من مجتمع إلى آخر باختلاف الظاهرة اللغوية نفسها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر اللغة والعرق، اللغة والجنس، اللغة والعصر، اللغة والمستوى الاجتماعي، التعليمي ... و من أهم الموضوعات التي تندرج في ظل علاقة اللغة مع محيطها الاجتماعي دراسة التنوعات اللغوية (الجغرافية منها أو الاجتماعية) وهو ما يعرف حديثا بعلم اللهجات، فاللهجة هي «أولا و قبل كل شيء كيان لغوي»[2] و هذا ما يجعلها جزءا لا يتجزأ من اللغة.

ومن المعروف أن الكثير من اللغويين المحدثين قد تأثروا أيما تأثر بنظرية النشوء والارتقاء لصاحبها داروين، مما جعلهم ينظرون إلى اللغة على أنها كالكائنات الحية التي تتطور في نشأتها و نموها و اكتمالها.

وبناء على هذا فإن التغير اللغوي قانون طبيعي تخضع له جميع اللغات دون استثناء؛ فكل مستوى في اللغة معرض للتغيير سواء في بعض أصواتها أوبعض دلالاتها وحتى في نظامها الصرفي

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة،1977، ص143.

[2]- فندريس، اللغة ، تعريب: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، لجنة البيان العربي، 1950، ص237.

والتركيبي «و ما اللغات العامية الحديثة أو ما نسميه باللهجات العربية الحديثة إلا نتيجة لهذا التطور في العربية الفصيحة»[1].

ويرتبط تطور اللغة بتطور المجتمع الذي يستعملها ذلك أنها ظاهرة اجتماعية كغيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى تستمد وجودها من المجتمع من تقاليده وتجاربه، في تطوره ورقيه, وهي تضعف لضعفه وتندثر لاندثاره «فـــفي أحضان المجتمع تكونت اللغة... فاللغة هي الحقيقة الاجتماعية بأوفى المعاني تنتج من الاحتكاكات الاجتماعية هذه هي أهم المسائل...»[2]، و من ثم فإن اللغة هي مرآة عاكسة لثقافة المجتمع الناطق بها إن لم نقل أنها أقرب الأدلة وأقواها عند استقصاء الملامح الخاصة لأي مجتمع[3].

ففي خضم هذا كله، خليق بنا في الأخير أن نؤكد على وجود علاقة التأثر والتأثير بين اللغة والمجتمع، وعليه أضحت اللسانيات الاجتماعية علما مزدهرا يمثل القلب النابض لكل الدراسات اللغوية الأخرى في العصر الحديث كيف لا وقد قال عنها مؤسسها العملي **وليام لابوف**: «إن اللسانيات الاجتماعية إنما هي كل اللسانيات»[4].

---

[1]- إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت لبنان،ط2، 1983، ص29.

[2]- فندريس، اللغة، ص07.

[3]- تمام حسان، اللغة بين المعيارية و الوصفية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1958، ص5.

[4]- labov william .Sociolinguistique ,trad française, paris ,ed de minuit.1976 p 37

## المبحث الثاني: المجتمع التلمساني

### 1- التركيبة الاجتماعية لمدينة تلمسان:

لقد تغيرت الحياة الاجتماعية التي عاشها سكان مدينة تلمسان في الماضي ومرد ذلك يعود إلى عدوان الاستعمار الغاشم وما خلفه من آلام في نفوس كل الجزائريين بما فيهم التلمسانيين، إضافة إلى انتشار الإصلاح بعد مجيئ الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" وبث تعاليم جمعية العلماء المسلمين بالمدينة، وكذا التقليد الأعمى للغرب واطلاع الشباب على الحضارة الأجنبية الحديثة[1].

والبحث في مسألة تحديد أصل المجتمع التلمساني الحالي شائك للغاية ويصعب الوصول فيه إلى حقيقة مطلقة، فهناك من قال عنهم أنهم «عبارة عن خليط من العرب والبربر وبقايا الأجناس التي غزت البلاد عبر العصور بالإضافة إلى المهاجرين من الأندلس والأتراك[2]» ولا ريب أن الملامح الأوروبية[3]،التي تطبع سكان مدينة تلمسان كانت نتيجة ذلك الامتزاج الحقيقي الذي عرفه المجتمع عن طريق الأندلسيين والأتراك العثمانيين والأعلاج ، فقد اختلط هؤلاء بالعنصر المحلي من البربر والعرب ، فكونوا لنا إثر ذلك فئة جديدة. والحق أن مدينة تلمسان تعد من أهم الحواضر التي عرفت نسبة هامة من هاته الفئة وأكبر تجمع لها على مستوى بايلك الغرب ، الأمر الذي بقى على حاله على مر العصور إلى غاية يومنا هذا.

والجدير بالذكر أن أهل حاضرة تلمسان ينتمون إلى عناصر ثلاثة: **حضر** و **حوز وبدو. أما** الحضر فهم سكان المدينة و هم إما من أصل **بربري،** فقد سكنت المغرب الكبير أجناس بربرية كثيرة من بينها قبائل زناتة، "ولا تزال إلى يومنا هذا عدة قبائل تقطن الجبال الواقعة في نواحي تلمسان الغربية و الشمالية كبني سنوس ، ومسيردة و أهل جبل فلاوسن المشرف على مدينة ندرومة وما جاورها من جبال السواحلية و ترارة وبني وارسوس ووهلاصة والكثير من هؤلاء

---

1- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان،ج2، ص37.

2- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تعليق عبد القادر زبادية ،الجزائر ، 1980، ص 81 .

3 - ونقصد بها العيون الزرقاء والشعر الأشقر فضلا عن طول القامة.

انتقلوا إلى مدينة تلمسان واستوطنوها و اندمجوا مع أهلها اندماجا كليا بعد أن تحضروا وباشروا نفس الأعمال التي يباشرها غيرهم من سكان البلدة ، وإما من أصل **عربي** استوطنوا المدينة بأعداد كبيرة في أواسط القرن الخامس الهجري (أواسط القرن الحادي عشر الميلادي)، ومن جملة قبائلهم: بنو وعزان، أولاد سيدي العبدلي، أولاد ميمون، بنو ورنيد، بنو هديل، فاختلطوا بأهل المدينة عن طريق المصاهرة فتحضر أولئك الأعراب شيئا فشيئا حتى صاروا من أهل المدينة و إما من أصل **أندلسي** استوطنوا المدينة بعد أن هاجروا من وطنهم الأصلي في أواخر القرن التاسع و طيلة القرن العاشر للهجرة ( أواخر القرن الخامس عشر و طيلة القرن السادس عشر للميلاد) و التجأوا إلى تلمسان بعد عبورهم البحر و تعرضهم للأخطار و مقاساتهم المشاق[1]، وإما من أصل **تركي** استوطنوا تلمسان بعد استيلاء الأتراك عليها منذ ما يقرب الأربعة قرون، وبمرور الوقت طابت للجنود الأتراك الانكشاريين الإقامة بتلمسان فتزوجوا بنساء عربيات أو بربريات مستعربات، " فنجم عن ذلك التناكح نسل جديد دعي بـ**القراغلة**، و المفرد **قرغلي**، وقد تقلب القاف كافا ومعناه في اللغة التركية الجندي المملوك، لأن الجنود كانوا يعتبرون مماليك للسلطان العثماني "[2].

أما الحوز فهم سكان الفحص أي ضواحي تلمسان القريبة ، وميزتهم أنهم مزج من البداوة والحضارة، فلا هم بدو أقحاح ولا حضر خلص، ونجد البدو الذين يسكنون القرى والمداشر وبقوا على الفطرة و لم يتمدنوا بسبب قلة ترددهم على المدينة .

وقد كانت تلمسان بفضل موقعها الجغرافي، ودورها السياسي نقطة جذب للجاليات اليهودية، فكثيرا ما يطلق اليهود اليوم على مدينة تلمسان اسم" **قدس شمال إفريقيا**" لما لها من أهمية في تاريخهم بالمغرب الإسلامي، من كثافة بشرية ونشاط اقتصادي، وأماكن مقدسة لم تتوفر لهم في المدن الجزائرية الأخرى.

[1]- محمد بن رمضان بن شاوش باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان، ص358.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ولعل دخول اليهود إلى المدينة مرتبط بقصة الربي إبراهيم عنقاوة، ذلك اليهودي الأندلسي الذي هاجر من طليطلة إلى المغرب ثم إلى وهران ثم إلى تلمسان ، ليصبح فيما بعد أحد أقطاب الجالية خلال حياته الطويلة، وأحد أوليائهم الذي تحول قبره إلى مزار مقدس وحج سنوي بعد وفاته .

وقد انقرض اليهود بعد الاستقلال بسبب الموقف السياسي المعارض الذي اتخذوه حيال الثورة الجزائرية تاركين وراءهم الآثار والدروب وحتى المقابر، مما دفع كثيرا منهم إلى طلب رخصة زيارة المدينة مثلما حدث سنة 2005 حين سمح لهم بزيارة دينية لأضرحة أحبارهم[1].

ونظرا للصلة القوية التي تجمع الحضر بالأتراك والأندلسيين وعلاقتهم الخاصة بالأهالي حظوا بامتيازات مادية عالية جعلت منهم طبقة بورجوازية راقية، تتميز بشكل واضح عن باقي الطبقات الاجتماعية الأخرى، وقد لعب هذا الأصل الاجتماعي الثقافي والمادي دورا هاما في بناء مختلف البنيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية داخل المجتمع التلمساني الحالي، وساهم في خلق مجموعة من القيم والممارسات الخاصة، ووضح إلى حد بعيد خصوصياته المادية ورموزه المعنوية التي تميز بها عن باقي الفئات القادمة من الضواحي أو من خارج المدينة، ونقصد بها فئة "**العروبية**" وهو اسم أطلقوه على **البدو** و **الحوز** من التلمسانيين.

هذا التميز أسس حالة من الشرخ داخل المجتمع التلمساني الحديث والذي يتجسد بوضوح من خلال نوع من الاحتكار لأبناء المدينة " **الحضر** " في ميادين عديدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الطب بعلومه المختلفة، وبيع المصاغ والملابس الفاخرة وكذلك ممارسة سياسة الإقصاء والتهميش ضد الفئات العروبية كوسيلة هامة للحفاظ على مكانتهم الاجتماعية والارتقاء بها نحو الأفضل. والحق أن هذا الفرق الشاسع بدأ ينضوي مؤخرا – باستثناء القليل من العائلات المتشددة- في ظل النهضة التي قام بها العروبيون، والتي جعلت منهم سكانا ينافسون الحضر في مجالات العلوم والمعرفة ومختلف الأنشطة التجارية، ناهيك عن تزاوج بعض العائلات الحضرية والعروبية فيما بينها، وهذا ما شاهدناه فعلا في الميدان عند تنقلنا في أحياء المدينة ودروبها وكان

[1]- مصطفى بن حموش، يهود الأندلس في تلمسان – قصة التزوح و الإقامة - ، مجلة الوعي، دار الوعي، العدد 3-4 ، 2011، ص 179.

ذلك أثناء تسجيلنا لمدونة البحث في صيف 2009 م ومعاينة الواقع الاجتماعي واللغوي مباشرة ،على أمل أن تنتهي تلك الفروق نهائيا ويعيش الكل في سلام ووئام لا مكان فيه لتلك العصبية المزعومة . وفي ما يلي نستحضر بيتا يلخص لنا ما أوردناه لصاحبه المعري يقول فيه:

**الناس للناس من بدو ومن حضر  لبعض وإن لم يشعروا أخدم**

## 2- عادات وتقاليد سكان مدينة تلمسان:

لقد حافظ المجتمع التلمساني على عادات وتقاليد قديمة بقيت راسخة يتداولها جيل بعد جيل رغم الاختراعات و الكشوف التي ظهرت في القرن الحديث، ماعدا بعض الشباب الذين غيروا ما تمسك به أسلافهم ولعل من بين أهم العادات التي مازالت متداولة في مدينة تلمسان مايلي:

### أ- مراسيم الزفاف:

لقد جرت العادة في تلمسان أن يدوم الفرح أسبوعا كاملا تتزين فيه العروس بأجمل ما عندها من ألبسة تقليدية تميزها عن باقي النساء، و تتمثل هذه الأيام في : يوم الوشي، يوم العرس، يوم السابع، يوم الحمام، يوم الضيافة وغير ذلك...

و يسبق العرس " **لوشي** "، وهو اليوم الذي تنقل فيه لوازم العروس إلى بيتها الجديد ، وفي الليل تقام حفلة في بيت العريس يدعوا فيها أصدقاءه من المتزوجين وغير المتزوجين وتنتهي في ساعة متأخرة من الليل، تردد فيها الأهازيج الشعبية و الأغاني الدينية، و في يوم العرس تزين العروس بأجمل و أبهى الملابس و الحلي لاسيما لباس **القفطان** الذي يعتبر لباسا مميزا للعروس التلمسانية، ثم تخرج من بيت أهلها وهي تلتحف بحايك أبيض حريري يسمى في تلمسان " **كسا نتاع لحرير** " يقبض عند الصدر بمشبكين، وتسير سيارة العروس في موكب زفاف رائع بعد أن جاب المدينة و شوارعها، وعند وصولها تواصل بعض النسوة تزيينها بتشكيل رسم دائري أحمر اللون على وجنتيها وشفتيها مع بعض النقط البيضاء، ويعتبر هذا رمزا للتميز بين العروس وغيرها من النساء المتزينات

بالقفطان وبعدها تقدم العروس إلى الحاضرين ثم يغطى وجهها بمنديل يترعه العريس حين يكشف عن وجهها.

أما العريس فيرتدي برنوسا أبيض اللون ثم يمتطي فرسا رمزا للشجاعة والإقدام، فيسير في موكب بهيج مع أصدقائه وأقاربه، الذين يغنون ويرقصون على دقات الطبول والأغاني إلى أن يصل إلى بيته ليلا فيستقبل من أقاربه المقربين.

ومن مظاهر الاحتفال بيوم العرس في تلمسان إطعام الناس و الضيوف بأطباق تشتهر بها المدينة؛ كطبق المرقة بالعسل و الفلفل وغير ذلك من المأكولات الطيبة وتقام في فناء الدار حفلة موسيقية تديرها فرقة نسوية تدعى **الفقيرات** تردد مختلف الأغاني التي تثير الفرح والابتهاج وترقص على نغماتها الفتيات والنسوة حتى طلوع الفجر.

**ب- اختيار اسم المولود و العقيقة و الختان:**

عند ظهور علامات الحمل عند المرأة خصوصا إذا كانت حديثة العهد بالزواج تبدأ الأسرة التلمسانية التفكير في اختيار اسم المولود المنتظر الذي تفضله عادة أن يكون ذكرا، فتلجأ إلى تسميته نسبة إلى قطب الصوفية سيد العارفين و قدوة السالكين **أبو مدين** شعيب بن الحسن الأندلسي (ت594)، ويشيع اسم **لطفي** في المدينة نسبة للشهيد العقيد "لطفي بودغن" أو مصطفى و أحمد تيمنا باسم الرسول صلى الله عليه وسلم، و يلجأ بعضهم أيضا إلى الأسماء المركبة مثل عبد الرحمان و عبد الجليل و عبد المجيد و غيرها ناهيك عن أسماء الصحابة و أمهات المؤمنين و هي أسماء لا تعد حكرا على ولاية تلمسان فحسب بل منتشرة عبر الأمصار العربية و الاسلامية كافة و الاعتزاز بها يعد مظهرا من مظاهر المحافظة على الهوية الإسلامية .

وجرت العادة في تلمسان أن تحتفل الأسر باليوم السابع للمولود فتذبح فيه غالبا شاة العقيقة، ويتم فيه حلق شعر الطفل للإشارة إلى كونه انتقل إلى مرحلة أخرى من الحياة ويسمى هذا اليوم

**المزوار**، ولعل هذا الاسم مصدره نظام الحكم الذي كان سائدا وقت دولة بني عبد الواد فكان الحاجب الذي يتصل مباشرة بالسلطان يسمى المزوار[1] .

وتعرف حاضرة تلمسان مثلها مثل بقية الأمصار في العالم الإسلامي عادة الختان و التي تعرف باسم **الطهارة**، فإذا بلغ الطفل سنا معينا بعد الولادة لزم ختانه من طرف الحجام أو طبيب مختص لتبدأ حفلة الختان فيلبس الطفل عباءة و يغطى رأسه بطربوش أحمر اللون ويكرم بالهدايا و المأكولات.

**ج- طقوس الجنازة:**

من عادات و تقاليد أهل تلمسان المدينة البكاء على الميت إثر وفاته وحين حمله إلى مثواه الأخير، وغالبا ما يحرص أهل الميت و ذويه على التعجيل بدفن جثمانه متوسمين أن الرحمة تعقب دفن الميت.

ويطعم أهل الميت مباشرة بعد خروجه للدفن ويكون الطعام عبارة عن كسكسي باللحم، كما تخرج النسوة لزيارة قبر الميت يوم أول خميس بعد الوفاة ؛ فيسمى هذا اليوم يوم الزيارة ، فيقضين يومهن في تلاوة ما تيسر من الذكر الحكيم.

ومن عجائب عادات حضر تلمسان ما يعرف بالليلة الغريبة، يجمع فيها أقارب الميت لقطع الحزن بالضحك و الترويح عن النفس و أكل طبق البركوكس، ثم تقام أربعينية الميت و التي تكون في ليلة الأربعين من الوفاة، و رغم أن هذه العادة لم تكن معروفة بتلمسان بيد أن الأسر التلمسانية أخذتها عن أهل الجزائر العاصمة وذلك لتجديد الحزن وإعادة المأتم.

[1]- محمد بن رمضان شاوش ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، ص 369.[1]

## د- المولد النبوي الشريف:

عرفت مدينة تلمسان كسائر مدن الجزائر عادة إحياء المولد النبوي الشريف لم يعد لها حضور – للأسف – في احتفالات الأيام إلا نادرا، فقد كان الناس يخرجون لزيارة ضريح أبي مدين شعيب، وقصد عين مازوتة ذات الماء الصافي التي تعد مزارا لمجموعة من الأضرحة للتبرك بها.

وقد شهدت المدينة أنماطا من الأهازيج الشعبية التي كان يحييها السكان في هذه المناسبة الدينية، وكان الأطفال يتجملون بأحسن الثياب، و يحملون ألواحا كتب عليها آيات القرآن الكريم لحفظها في الزوايا والتي تشهد هي الأخرى مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

أما اليوم فأهم ما يميز حاضرة تلمسان في المولد النبوي الشريف اجتماع الفتيات الصغيرات وهن يتحلين بأجمل ما عندهن من ثياب وحلي تلمسانية، ويتجولن في الأزقة والطرقات يرددن أناشيد المولد النبوي الشريف.

## 3:المجتمع النسوي في مدينة تلمسان

### 1.3 – النساء التلمسانيات:

إن بحثنا ومحاولة كشفنا عن الحياة اليومية التي يعيشها المجتمع الحضري داخل مدينة تلمسان سمح لنا معرفة عن كثب واقع شريحة تمثل جزءا هاما منه إلى جانب مختلف الشرائح الاجتماعية الأخرى. والحق أن كثيرا ما تم وصف هذه الشريحة في القديم– ونقصد بها العنصر النسوي الجزائري عامة والتلمساني خاصة – بأنها منعزلة داخل البيوت لا تخرج منها إلا للضرورة القصوى، والقيام بوظائف محدودة أساسها الأعمال المترلية كالطهو والترتيب وغيرها، وخدمة الزوج والأطفال وكافة الأسرة بشكل عام. وذلك طبقا لقيم المجتمع والتقاليد التي تفقد المرأة استقلاليتها وحريتها مما يترتب عن ذلك تبعيتها للرجل وعدم تنمية قدراتها الفكرية والحياتية.

ومن الجدير بالذكر أن شخصية المرأة التلمسانية غالبا ما تترك آثارها وبصماتها على المجتمع التلمساني الذي تعيش فيه، فتستطيع أن تنميه و تزيد في تحسنه من خلال زيادة سكانه عن طريق إنجاب الذرية، فضلا عن دورها الهام في محاربة المشكلات ، والانحرافات السلوكية والأخلاقية، و دورها في ترسيخ المبادئ السامية، والأخلاق الرفيعة في نفوس أبنائها.

والمرأة التلمسانية من خلال تعاونها مع الرجل تستطيع تنمية عملية التنشئة الاجتماعية للجيل الجديد، إلى درجة يكون هذا الجيل قادرا على أداء الأعباء والمسؤوليات الاجتماعية والحضارية الملقاة على عاتقه، وهذا ما يدفع مسيرة المجتمع التنموية إلى الأمام[1].

## 2.3- النساء المسنات التلمسانيات:

تعد المسنات ثروة بشرية لأي مجتمع من المجتمعات؛ حيث أن أهميتهن لا تقف عند حدود الاستفادة من خبراتهن ولكن توليهن أيضا مقاليد الأمور الأسرية والعائلية والاجتماعية، وتحمل مهمة تربية الصغار بتعليمهم الأخلاق الحميدة والقيم الفاضلة ليسيروا عليها في حياتهم.

وتحمل مرحلة الشيخوخة عدة تغيرات بيولوجية وسلوكية وكذا اجتماعية تمس الفرد المسن، ومن خلالها ندرك أن النساء المسنات يتمتعن ببعض الخصائص التي تجعلهن يختلفن في طبيعتهن عن مراحل الشخصية السابقة، ونقصد بها الشخصية الشابة، ومن هنا نستطيع القول بأنه إذا كانت شخصية الشابات تمثل الحالة الدينامية لبناء الشخصية الإنسانية، فإن المسنة تمثل حالة الاستقرار والثبات البنائي لها.

وتسمى المرأة المتقدمة في السن في مدينة تلمسان **لالا** أو **ميمة** وأحيانا **حبيبة** ( **لاسيما الجدات**) حبا وتقديرا لها، كما أنها تتمتع **بسلطة** كبيرة على ميدان البيت، فهي التي تختار لأولادها أزواجهن وإليها يوكلون أمورهم، فدورها يمد ويواصل سلطة الرجل ناهيك عن الإبقاء على نقل التقاليد والأعراف إلى الشباب الذين يخضعون لها في زمرتهم الاجتماعية.

[1]- إحسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 18.

## 3.3 – عادات و تقاليد النساء في مدينة تلمسان:

### أ– الأعمال اليدوية في المترل

عرفت مدينة تلمسان كغيرها من المدن الجزائرية الأخرى مجيئ عناصر أندلسية تميزت ببراعتها وتفوقها في مختلف الأعمال والصنائع؛ وهذا ما جعلهم يكونون طبقة مؤثرة في بقية السكان الأمر الذي سمح بنمو حركة اقتصادية صناعية هامة خاصة في فن الطرز والنسيج؛ فلقيت هذه الصناعة اهتماما بالغا من لدن التلمسانيات، فأصبحن على دراية بها وحرصن على تعليمها للفتيات داخل البيوت إلى يومنا هذا، وتقول **شفيقة ديب معروف** في هذا الصدد:" إن الصنائع والأعمال كانت دائما موجودة في تلمسان ... و قد احتلت اليوم مكانة مرموقة لدى كل الأسر التلمسانية باعتبارها إرثا حضاريا تقليديا، وعليه فإن كل فتاة تسعى إلى الحفاظ عليه[1].

### ب– الحمام:

بعد أن استطاع الأتراك إعطاء الحمام قيمة إرثية[2] وحضارية حفظت في ذاكرة التلمسانيات، أصبح اليوم الملجأ المفضل لدى العديد من النساء التلمسانيات حيث تقام فيه العديد من العلاقات والتعارف، وتبرز فيه المكانة الاجتماعية، يقول **بن علي الحسار** : "تذهب الشابة التلمسانية إلى الحمام مغطاة بالحلي والجواهر، أما العجوز فلها مكانة خاصة..."[3] ، ناهيك عن كونه المكان الذي تحكى فيه الحوادث العائلية وحفلات الأعراس، ومختلف التغيرات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع التلمساني.

---

1- Chafika Dib marouf , fonction de la dot dans la cite algérienne , le cas d'une ville moyenne : Tlemcen et son hawz ; (opu), Alger,1984, p178

2– Abou bakr abdesselam , usage de droit coutumier, dans la région de Tlemcen , revue africaine, 3e et 4e trimeste,1936, pp27 a 33

3– benali el hassar, Tlemcen dans les textes, Ed enag, alger,2011, p50.

ولا تزال المرأة المسنة التلمسانية إلى يومنا هذا تبحث في الحمامات عن فتاة لابنها أو لقريبها حسب المواصفات المطلوبة، ولعل من أهم الميزات التي تتميز بها المرأة في الحمام لبسها **القبقاب** وهو حذاء مصنوع من الخشب ومرصع أحيانا بالعاج، واستعمالها لإناء حديدي خاص بالحمامات يطلق عليه اسم **القبيبة**، وبعد أن تحمم وتدلك جسمها تلبس **الفوطة** و **البنيقة** و تتلذذ بمختلف الحلويات و المشروبات .

## ج- **الأكل:**

حافظت المرأة التلمسانية على مختلف الأطباق التقليدية التي ورثتها عن أمها وجدتها، فأحسنت طبخ العديد من الأطباق والحلويات اللذيذة التي تشتهر بها المدينة، ويعد طبق الحريرة من بين أهم الأطباق الشعبية التي تقدم خاصة في شهر رمضان أو الأعراس إلى جانب الحلو والثريد، ومن جهة أخرى تفننت التلمسانيات في صنع الحلويات في المناسبات و الأعياد خاصة الكعك و القرِيوش و كعب الغزال و غيره...

وقد عرفت الأسرة التلمسانية عادة صنع الخبز والحلويات في البيت، فتقوم النساء بتحضير العجين ثم يحمل لينضج في فرن المدينة الذي يطلق عليه اسم " **الفران**" ، يقول **محمد ديب** : " **الفرن** الذي كان موجودا في طفولتي بتلمسان لا يزال إلى يومنا هذا ... لم يكن الخبز الذي يباع في المخبزة يليق بالجميع، لكونه أقل طيبة وصحة من الخبز الذي كنا نحمله إلى الفرن البسيط لينضج على نار الحطب الطبيعي...وعلى هذا الأساس لا يمكن المقارنة بينهما..."[1].

## د- **موسيقى مدينة تلمسان و طربها:**

كان لمدينة تلمسان تجربة فريدة في الميدان الموسيقي الغرناطي، ففي طيات تاريخها احتلت الموسيقى العربية الأندلسية في العصور الماضية مكانا مرموقا من خلال نغمات الموسيقيين وأعمال

[1] - Mohammed Dib, Tlemcen ou les lieux de l'écritures, revue noire, paris ,1994, p 77.

الشعراء نذكر من بينهم ابن حمدون، ابن الخميس، أبو جمعة تلاليسي التلمساني، أحمد بن تريكي و غيرهم.

هذا و عرفت تلمسان طبوعا مختلفة – نابعة من الموسيقى الأندلسية- أثرت الإرث الثقافي الجزائري بل والمغربي كله[1] **كالحوزي والحوفي والغربي والمدح**، فكانت هذه الطبوع بمثابة ثروة واسعة وفنا عريقا أبدع فيه الموسيقيون[2] بعد إتقانهم لقواعدها ومعرفتها لنغماتها ولشعرها (الزجل).

وقد أورد **ويليام مارسي** في الباب الثاني من كتابه " اللهجة العربية المتكلمة في تلمسان" خمسة وعشرين مقطوعة من الحوفي، بعد أن مهد لها بمقدمة عرف فيها هذا النوع من الموسيقى الشعبية الخاصة بالنساء التلمسانيات، اللائي كن يتغنين به في الحدائق لاسيما في فصل الصيف[3].

ويعتبر **الحوفي** نوعا من الثقافة الموسيقية الأندلسية تستعمله النساء **كاستخبار**، والاستخبار هو عبارة عن قطعة موسيقية تغنى بهدف قطع القصائد الغنائية الطويلة مع الحفاظ على وحدة النغم واللحن، ويصف **عبد الحميد حميدو** الحوفي بأنه: " أصيل ويكون بعفوية هزلية وصراحة مفرحة ، إنه مرآة تعكس روح سكان مدينة تلمسان"[4].

ومن بين العادات التقليدية القديمة التي تهتم بالتربية الأخلاقية و الدينية عادة **الجمعة**، وهي عادة أسبوعية تقوم بها النساء خاصة المسنات في كل زوايا المدينة تسعى من خلالها إلى تجديد الروح الإيمانية للمدعوات، وتشكل الجمعة فرقة تقودها امرأة ذات ورع ديني يختارها شيخ الزاوية تسمى **المقدمة** ، وتبدأ **الفقيرات** وهو الاسم الذي يطلق على الفرقة بموعظة دينية وتلاوة القرآن الكريم،

1 – هذه الطبوع الموسيقية موجودة في المدن الحضرية بالجزائر و المغرب الأقصى كتلمسان و قسنطينة و فاس و تطوان

2–El hassar Benali, Tlemcen florilège,edition daliman,algerie,2011,p66

3 -William marçais , dialecte arabe parle a Tlemcen , Leroux , paris, 1902 , p206

4 –.el hassar Benali , tlemcen florilège, p86.

وتنتهي بأناشيد صوفية تذكر فيها الله عزوجل أوتمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقب الصحابة والتابعين والأخيار[1].

**ه- اللباس:**

لقد أثرت العادات والتقاليد التي ورثها المجتمع التلمساني عن الأندلسيين والأتراك على الحياة العامة للسكان وطريقة عيشهم مما سمح في بسط بعض الأنماط لاسيما أزياء المرأة عامة، فأصبح اهتمام المرأة التلمسانية منصبا من جهة على زي المرأة الأندلسية وطريقة لبسها، والتي تتمثل في السروال الأبيض والحايك الذي يلف كليا والقبقاب الخشبي غير ذلك، كما يظهر التأثير التركي من جهة أخرى في فن التطريز الذي كان ينفذ بالخيوط الحريرية ، الفضية والذهبية في معظم ملابس المرأة.

وقد استطاعت المرأة التلمسانية أن تميز بينها و بين النساء الأخريات بصنع تلك الملابس على طريقتها؛ وذلك بإعطائها طابعا خاصا بها و الاجتهاد في التنويع ولعمل على تصميم أشكال مختلفة نذكر منها مايلي: **الكسا** و في بعض المناطق يسمى الحايك ، هو عبارة عن قطعة كبيرة من الكتان ألزمت المرأة التلمسانية قديما على الالتحاف به قبل الخروج من البيت، ولا يزال إلى يومنا هذا بعض النساء المسنات يرتدين الكسا ويحافظن عليه كما كان في الماضي.

ولقد ولت النساء التلمسانيات خاصة العرائس اهتماما كبيرا **بالبلوزة**، وهي جبة ذات أطراف طويلة و تحتوي على أكمام قصيرة و أهم أنواعها : شمس العشية، نجمة الصباح، بلوزة البرارط، بلوزة المنسوج، بلوزة الزعيم و غيرها.

هذا وتعد البلوزة من بين أهم الملابس التي ترتديها النساء على اختلاف أعمارهن في البيوت، فالمرأة المسنة تضع تحت البلوزة – عادة ما تكون فاتحة اللون - سروالا عريضا يكون فيه جيب،

[1]- ibid, p93.

وتغطي رأسها بقطعة قماشية كبيرة تسمى المحرمة يتقاطع طرفاها خلف الرقبة وأحيانا توضع فوقها واحدة أخرى تعرف باسم العصابة تغطي جزءا من الجبهة.

ومن أهم ما يتطلبه جهاز العروس التلمسانية **القفطان** و**الكاراكو** و**الردا** إضافة إلى أغطية الرأس **كالشاشية** و**المنديل** وغيرها، وهي ألبسة ظهرت مع التواجد التركي والأندلسي، فتأثرت المرأة التلمسانية بذلك و صنعتها لنفسها وأصبحت تلبسها يوم الحنة أو يوم العرس.

ونحن في مقام يسمح لنا بسرد بعض الأقوال التي تؤكد لنا هذه الحقائق والتي تلقيناها من إحدى المسنات التلمسانيات الحضريات لها منا جزيل الشكر والامتنان، وهي سيدة أنيقة جاوزت الثمانين من عمرها استقبلتنا بحفاوة كبيرة تلفها الأماني والدعوات التي تشرح الصدر وتبهج الروح، في بيت أقل ما يمكن القول عنه أنه جميل، يقع تحديدا في بلدية برية بمدينة تلمسان .

تقول **السيدة سجلماسي** وهى تروي لنا بعض تفاصيل حياتها: أنا تحديدا أصلي تركي، جد جدي كان عسكريا تركيا في الجيش، تزوج امرأة عربية أعجب بها... وقد علمت بهذه الواقعة من أمي التي عرفتها هي الأخرى من أمها وهكذا... لقد تزوجت زواجا تقليديا من رجل غني لم تكن لي أدنى معرفة سابقة به مثلما هو شأن جميع الفتيات التلمسانيات في ذلك الوقت ، وكان حفل زفافي رائعا لاتزال بعض ذكرياته مطبوعة في مخيلتي ، وكان لا يسمح لي بالخروج من البيت إلاّ نادرا كالذهاب إلى الحمام المجاور للبيت فتلك عادة عندنا تقام في فترات محددة ... أما عن ملابسي فكنت أرتدي الحايك " الكسا"، الذي يغطي جميع مفاتن جسدي لا سيما وجهي ... كنت أرى بعين واحدة أما الاخرى فمغطاة تماما".

ولعل ما شد انتباهنا ونحن نعاين السيدة الفاضلة بملاحظتنا الأولية أنها تتمتع رغم كبر سنها بهيئة فاخرة تليق بالذات الأنثوية وتميزها، وتعكس مستواها الاجتماعي وذوقها الفني ، ناهيك عن حرصها الشديد على ارتداء المصاغ بكل أنواعه وهو مظهر خارجي ساعدنا على إدراك طبيعة سيكولوجية المرأة التلمسانية المحبة للتميز والاهتمام بجمالها وأناقتها.

ولكوننا عنصر من العناصر النسوية وان لم نكن من الجيل نفسه، فإن واقعنا الأنثوي زودنا بحقيقة أحاسيس تلك النساء وتفكيرهن العميق حول أوضاعهن الثقافية، لذا فإننا نطمح نحن والعديد من المثقفات أن تدرك جميع النساء المعاصرات على اختلاف أعمارهن أن دورهن في الحياة لا يقتصر على الإنجاب والطبخ ... إنما عليهن أن يطمحن كثيرا لتغيير تلك الظروف الاجتماعية القاسية التي فرضت عليهن في أي مجال فكري تخترنه يزيد كيانهن ثقة وعزيمة.

## المبحث الثالث: آليات تنوع المنطوق بمدينة تلمسان

بدأت دراسة اللهجات في العصر الحديث على أيدي المستشرقين، و ذلك ضمن النشاط الكبير الذي قام به هؤلاء للبحث في أحوال أمم الشرق و تراثها و حضاراتها.

وقد أخذ عدد من المستشرقين منذ القرن19م يدرسون نماذج للهجات العربية الحديثة في مناطق مختلفة من العالم العربي، وقد حظيت أقطار الشمال الافريقي بالجهد الأكبر من هذه الدراسات وذلك لسهولة وصول الباحثين إليها وتكاثرهم فيها، وجاءت هذه الدراسات اللهجية في أنماط مختلفة فكان منها الدراسات الوصفية، ومنها كتب تعليم اللغة للأجانب وكتب النصوص والمعاجم و غيرها.

ويعد المستشرق **ويليام مارسي**(**William marçais**) من الرواد الأوائل الذين درسوا اللهجات العربية، فقد أصدر كتابا هاما عام 1902 بعنوان " **اللهجة العربية المنطوقة بتلمسان"** درس فيه اللهجة التلمسانية الحضرية، إلا أن هذا الكتاب يبين أن مؤلفه كان يتمتع باستعدادات فطرية ومؤهلات علمية جعلته يهتم بالتراث العربي الإسلامي، ويكشف عن الأهداف الحقيقية التي ألف من أجلها الكتاب، حيث أن الكاتب مستشرق فرنسي ألف كتابه في وطأة الاستعمار الفرنسي.

لقد ألف مارسي كتابه على أساس جمع المادة ودراستها بطريقة تقليدية، فهو لم يكن على اطلاع عميق على اللهجات العربية القديمة الأمر الذي لم يمكنه من إرجاع بعض الكلمات إلى أصلها الفصيح، وكان في معظمه يتمتع بالخلط وكثرة الأخطاء وقلة الدقة، إذ لم تكن الدراسات اللغوية قد تقدمت، و لم تكن وسائل التسجيل والقياس قد تطورت إلى ما نراها عليه في الوقت الحاضر.

ومن هذا المنطلق أخذ الباحثون الجزائريون يدرسون اللهجات ويحللونها على أسس علمية حديثة، فقد قدم الأستاذ **عبد الجليل مرتاض** بحثا قيما حول العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، وقدم

الأستاذ **التيجيني بن عيسى** أطروحة لدرجة الدكتوراه عن " لهجة تلمسان وعلاقتها بالفصحى"، ناهيك عن بعض البحوث الأكاديمية التي قدمت في الأعوام الماضية تستهدف الكشف عن خصائص اللهجة التلمسانية وتصف الوضع اللغوي في المنطقة وتقف عند مختلف الظواهر اللهجية وتحللها.

ولا أحد ينكر أن الدراسات التقليدية للهجات لعبت دورا كبيرا في إرساء وتطوير علم الاجتماع اللغوي، رغم أن هدفها كان توزيع اللهجات توزيعا جغرافيا محضا، بيد أن اللسانيات الاجتماعية تعدت حدود ذلك الاهتمام لتنصب على إعطاء أهمية لدراسة اللغة داخل سياقها الاجتماعي، وتفسير العوامل الاجتماعية، ومحاولة بيان كيف تكون المتغيرات اللغوية مسؤولة على ميكانيزمات التغيير اللغوي، فرفض المبدأ السابق الذي يصف اللغة على أنها كيان متجانس، واعتبرها نظاما حيويا غير منسجم.

وبما أن اللهجة ماهي إلا صورة من صور اللغة تتأثر وتؤثر، فإن العوامل الاجتماعية التي تؤثر في اللغة تنطبق على اللهجات العامية المتداولة في جماعة كلامية معينة، وتتلخص هذه العوامل في الطبقة الاجتماعية والسن والنوع والمستوى الثقافي وغيرها، كلها مرتبطة مع بعضها بصفة معقدة كونها السبب الرئيسي في عدم التشابه والتغيير الذي يحدث للغة ولهجاتها.

لقد صنف **ويليام مارسي** المنطوق التلمساني ضمن عائلة المنطوقات الحضرية [1]، وتعد المنطوقات الخاصة بالمدن من الظواهر اللغوية الصعبة ، ذلك أن وصف المدينة لغويا أكثر صعوبة من وصف القرى والمداشر، ومرد ذلك يعود إلى أن السكان يتكاثفون في المدن الكبيرة، وفيها تتعدد الطبقات الاجتماعية وتتنوع الوظائف المهنية ، " لأن المدينة تلعب دورا مهما في تنظيم المدرج الاقتصادي

[1]- William marçais, le dialecte arabe parlé a Tlemcen, p9.

والسياسي عبر التاريخ ... وكذا التطور الحاصل في النظام الاجتماعي، لذلك كان التمدن ولازال ظاهرة هامة باعتبارها ظاهرة تاريخية ومعاصرة"[1].

وعلى الرغم من أن المفارقة بين ( **الحضر/ البدو** ) في مدينة تلمسان بدأت تميل في العشرية الأخيرة إلى الاختفاء، نتيجة نزوح السكان من الأرياف والقرى المجاورة لقلب تلمسان الحاضرة وذلك لأسباب أمنية واقتصادية، فأدت التركيبة السوسيولوجية الحديثة إلى خلق ظاهرة لغوية مميزة، وأصبح استعمال التنوعات الفونولوجية أو عدم استعمالها يتطلب ظرفا خاصا يتم في مواقف سياقية معينة، غير أن الفروق بين اللهجة الحضرية واللهجة البدوية تظهر جليا في بعض الخصائص الصوتية والمعجمية نذكر أهمها فيما يلي:

نطق الفونيم(**ق**)**همزة** في المناطق الحضرية و **قافا** في المناطق البدوية ومثال ذلك:

| **اللهجة الحضرية** | **اللهجة البدوية** | **اللغة العربية الفصحى** |
|---|---|---|
| **آلك** | **قالك** | **قال لك** |
| **أدام** | **قدام** | **قدام** |

**ومن** بين المفارقات الموجودة بين النموذجين نجد( **ت/ د**)عند الحضر مقابل( **ث/ ذ**)عند البدو نحو قولهم: **تسوم/ ثوم** و **دهب / ذهب، زد** على ذلك اختلاف اللاحقة الخاصة بالغائب المذكر، فالمنطوق الحضري يتميز باللاحقة **أو** (**ou**) نحو قولهم : **نكلمو** أما المنطوق البدوي فيتميز باللاحقة **أه** ( **ah**) نحو قولهم **نكلمه** ، وكذا عدم تمييز الحضر بين المذكر والمؤنث المخاطب في الاسم والفعل وهو ما يفرق بينه أصحاب اللهجة البدوية وحتى اللهجات الجزائرية الأخرى؛ فيقال في اللهجة الحضرية مثلا " **نتسيا كتسبتس**" وهي عبارة تستعمل لمخاطبة المذكر والمؤنث على

[1]- Monica Heller , une approche sociolinguistique de l'urbanité ,érudit, revue de l'université de Montréal , vol 36 , n1 , 2005 , pp 331-332.

حد سواء في حين أن اللهجة البدوية نجد **نتيا كتبتي** للمخاطب المؤنث و **نتايا كتبت** للمخاطب المذكر.

إضافة إلى ذلك نجد بعض الأشكال المعجمية التي يمكن اعتبارها كعلامات قوية تفرق بين المنطوق الحضري و البدوي؛ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

| اللهجة الحضرية | اللهجة البدوية | اللغة العربية الفصحى |
|---|---|---|
| **كامل** | **قاع** | **كل** |
| **معِيلأة** | **مُغرف** | **ملعقة** |
| **بِيه** | **واه** | **نعم** |
| **أدْجي** | **أرواح** | **تعالى** |
| **آسم** | **واشت** | **نعم** |
| **خَاي** | **خويا** | **أخي** |
| **اقعد** | **جمع** | **اجلس** |

إن التوسع العمراني الذي عرفته مدينة تلمسان في الآونة الأخيرة خاصة بعض الأحياء الجديدة كالكيفان وشتوان أدى إلى خروج سكان القرى المحيطة بالمدينة للاستقرار بها، فلم يعد المنطوق التلمساني الحضري يخص الحضر الأصليين دون غيرهم بل تعدى ذلك ليصل إلى بعض العائلات البدوية وأخص بالذكر الغنية محاولين بذلك إدماجها ضمن العائلات الحضرية التلمسانية لأن التكلم بالمنطوق الحضري يدل – من منظورهم – على تميز أو مكانة اجتماعية راقية.

من هذا المنطلق اخترنا **حي الكيفان** كأنموذج تتجمع فيه العائلات الغنية البدوية الأصل والحضرية، فأجرينا مساءلة قصيرة مع عائلتين غنيتين حاولنا من خلالها توضيح التغير الفونولوجي

الذي يمس صوت **القاف** باعتباره التنوع الهام الموجود في الظاهرة اللسانية بتلمسان الحاضرة، وعليه قمنا برسم جدولين لبيان ذلك:

## عائلة ح من أصل حضري

| أفراد العائلة | السن | المهنة | التنوع الفونولوجي داخل البيت | التنوع الفونولوجي حارج البيت | الشكل اللساني المستعمل |
|---|---|---|---|---|---|
| الأب | 60 | طبيب | أ | أ | العربية الفرنسية |
| الأم | 56 | بدون عمل | أ | أ | العربية الفرنسية |
| لطفي | 33 | مهندس معماري | أ | أ+ ق | العربية الفرنسية |
| نادية | 27 | أستاذة فيزياء | أ | أ | العربية الفرنسية |
| عادل | 22 | طالب (صيدلة) | أ | ق | العربية الفرنسية |
| نهاد | 17 | طالبة | أ | أ | العربية الفرنسية |

**عائلة ب من أصل بدوي**

| أفراد العائلة | السن | المهنة | التنوع الفونولوجي داخل البيت | التنوع الفونولوجي حارج البيت | الشكل اللساني المستعمل |
|---|---|---|---|---|---|
| الأب | 62 | صائغ | ق | ق | العربية الفرنسية |
| الأم | 60 | بدون عمل | ق+أ | أ | العربية |
| سعاد | 35 | مصممة و خياطة | ق+أ | أ | العربية |
| رياض | 34 | تاجر | ق | ق | العربية |
| محمد | 28 | طالب ماجيستير | ق | ق+أ | العربية الفرنسية |
| خديجة | 24 | معلمة | ق+أ | أ | العربية الفرنسية |

**التحليل:**

استنادا إلى الجدولين السابقين يمكن أن نصل إلى أن في المنطوق التلمساني تنوعات لسانية أثناء الممارسات اللغوية داخل أو خارج البيت، مع الأخذ بعين الاعتبار الجنس والسن والأصل، ففي الجدول الأول نلاحظ أن الوالدين قد حافظا على اللهجة التلمسانية داخل البيت و خارجه أما الابن الأكبر لطفي فإنه يستعمل التنوع الفونولوجي " أ " داخل البيت ويستعملها مع من يستعملها من الحضر، ويستعمل "ق" مع مستعمليها من غير الحضر أو عند الانتقال إلى مناطق أخرى خارج المدينة، أما عادل فإنه يستعمل الهمزة داخل البيت فحسب، أما في الخارج فإنه ينطق القاف داخل المدينة وخارجها، ويمكن أن نفسر هذه الظاهرة بأن الشباب التلمساني الحضري يشعر بالخجل ونقص للرجولة، ذلك أن اللهجة الحضرية في نظر بعضهم لهجة أنثوية رقيقة، فيميلون إلى تغيير تلك الصفات المحرجة التي تعاب على لهجتهم " لكن هذا التغيير الإجباري ليس دائما مسألة خجل، فالمتكلم التلمساني يجنح عادة نحو اللهجة البدوية من أجل أهداف أخرى كربح استحسان السامع أو بكل بساطة، ليفهم جيدا وبسهولة وكنتيجة إيجابية لهذا التغيير اللغوي هي اكتساب درجة كبيرة من " **كفاءة الاتصال** "[1].

ويمكن الإشارة إلى أن هذه النتائج تقتصر على العائلات التلمسانية ذات أصل حضري مهما اختلف مستواها المعيشي ، بينما العائلات الريفية التي تسكن المدينة فإنها تستعمل الهمزة أحيانا والقاف أحيانا أخرى، خاصة إن كانت غنية، فمعظم العائلات الغنية تستعمل القاف في البيت وتستعمل الهمزة في الخارج وهذا ما مثله الجدول الثاني، حيث نجد أن الأب يستعمل القاف داخل البيت وخارجه، أما الأم فتستعمل القاف أحيانا وأحيانا أخرى تستعمل الهمزة خاصة إن استقبلت الضيوف والأصدقاء، و الأمر ينطبق على بناتها.

---

عبد الحميد بسعيد، آليات تنوع المنطوق بمنطقة تلمسان ، رسالة ماجيستير، جامعة تلمسان، 2004-2005، ص 48.

أما الأبناء فيستعملون القاف في معظم الأحيان مع سكان المدينة بدوا كانوا أو من أصل حضري لا لشيء إلا لإظهار رجولتهم، لأن البدوية في نظرهم هي لهجة خشونة وقوة عكس الحضرية فهي لهجة رقة و كياسة..

وعلى هذا الأساس نخلص إلى أن الرجال يتكلمون اللهجة البدوية باعتبارها لهجة ترمز إلى الذكورة والرجولة، في حين أن النساء يحاولن التكلم بالهمزة كمقياس يردن من خلاله إدماج أنفسهن ضمن التحضر، فكأنما التحضر منوط بالهمزة دون غيرها من الفونيمات أو أن التكلم بالقاف يشكل مركب نقص أو إقلال قيمة لدى بعضهن، وهذا ما يؤكد لنا أن اللهجة الحضرية احتلت مكانة (STATUT )لأسباب هيأت لها النصر والغلبة على باقي اللهجات الأخرى؛ لأن اللهجات إذا احتكت و كتب لأحدها الفوز اتجه الجميع إلى التكلم بها.[1]

[1]- من أسباب انتصار الحضرية نفوذ أهلها الاقتصادي و الاجتماعي و تقديس العرق و الأصل.

## المبحث الرابع : أثر المتغيرات اللسانية الاجتماعية في تنوع منطوق مدينة تلمسان

### 1- الطبقة الاجتماعية و أثرها في تنوع منطوق مدينة تلمسان

اللغة وإن كانت نشاطا جماعيا لأمة واحدة تتشعب إلى مستويات لغوية متباينة تبعا لتباين واختلاف طبقات المجتمع وفئاتهم الاجتماعية من أداة للتعبير المكانة الاجتماعية التي يحتلها الفرد و العلاقة بين الاشخاص ناهيك عن كونها وسيلة لتحديد مواقف ، مواضيع ، أهداف طبقة اجتماعية ما إضافة إلى ميدان التفاعل الواسع الذي يمنح لكل مجموعة لسانية communauté linguistique طباعها الخاصة[1].

إن مسألة التقسيم الطبقي أثارت اهتمام علماء الاجتماع فاقترحوا عددا لا بأس به من المعايير المختلفة لتقنين الفوارق الاجتماعية أهمها النسب ، الميلاد، المستوى الثقافي ، المهنة، الدخل و الميراث لكن هل يوجد فعلا تسيم طبقي؟ أم أنه كلام إيديولوجي يخدم المصلحة السياسية ؟ سؤال من هذا النوع معقد للغاية لا يسعنا الوقت ولا اهتمام البحث الغوص في خباياه الذي يهمنا هو كيف تؤثر الطبقة الاجتماعية في اللغة وماهي انعكاساتها على منطوق مدينة تلمسان؟.

إن اختلاف الفئات الاجتماعية داخل المجتمع و تباين المظاهر الحياتية عامل يؤدي إلى التمييز بينها في الرصيد المفرداتي وطريقة النطق، يقول **كريستيان بايلون** baylon Christian في هذا الصدد: " المكانة الاجتماعية للمتكلم تتحدد وفق ما يمارسه من معجم لغوي، فالطبيب يتكلم مع مريضه بأسلوب بسيط لكنه يتكلم بأسلوب مغاير مع رئيس مصلحة المستشفيات وذلك باستعماله ألفاظا تقنية خاصة بالأطباء أما في منزلة فإنه سلوكه اللغوي ينبغي أن يوافق دوره الجديد كأب و كزوج... "[2].

---

[1] -jean- Claude chamboredon , langage et classe sociales , code sociolinguistique et contrôle social , éditionde minuit , paris , 1986 , p 9-15.

[2]- Christian baylon , sociolinguistique , société , langue et discours , édition Nathan , France, 1996, p 90.

وإذا لم يكن المجتمع التلمساني مجتمعا أرستقراطيا[1] ، فإنه مجتمع تكثر فيه الطبقة البرجوازية التي تقدس أيما تقديس الأبعاد الاجتماعية التي تدل على الإرث والدخل الشهري والأصل واللقب والمستوى الثقافي، فعند خطبة الفتاة التلمسانية فإن أول سؤال يطرح للخاطب : **نتسينا ولد من؟** بمعنى **ابن من أنت؟**أو يطرح سؤال : **فاين تسكن؟** بمعنى **أين تقيم؟**، ومثل هذه الأسئلة تنم عن أن المجتمع التلمساني مبني على أساس إعطاء قيمة لتلك المعايير التي تحدد الترتيب الطبقي، فينتج عن تلك الاختلافات أثر كبير يتردد صداه في اللهجة.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض العلماء يرون أن اختلاف الطبقات الاجتماعية يؤدي إلى نشأة لهجات اجتماعية ( **argots**)، ذات مميزات تساعد على ظهور العديد من الكلمات، ويكون الهدف منها التمييز الطبقي بين الجماعات الكلامية[2]، و يقول **فندريس** في هذا الصدد: " يوجد من اللهجات الخاصة ما يوجد من جماعات متخصصة ، والعامية الخاصة تتميز بتنوعها تبعا للظروف و الأمكنة، فكل جماعة خاصة و كل هيئة من أرباب المهن لها
عاميتها الخاصة "[3].

انطلاقا من المعطيات السابقة عمدنا إلى تقسيم المجتمع التلمساني إلى طبقتين لتسهيل العمل، الأولى غنية والثانية اخترناها بسيطة، ولكي نعطي صورة دقيقة – نسبيا – عن الاختلافات اللغوية ارتأينا أن نتخذ من كلامهم العفوي مرآة تعكس ما نصبو إليه فقمنا بمقابلة كان الحوار المباشر والحر المحور الرئيسي، فأجريناها مع شابين يقيمان في حاضرة تلمسان ، الأول شاب في 17 من العمر، طالب في القسم النهائي شعبة علوم طبيعية و يقيم بحي الهواء شتوان وهو من الأحياء الراقية بتلمسان، أين توجد العديد من العائلات الغنية ، و الثاني يبلغ من العمر 19 سنة، طالب في السنة الثانية ثانوي شعبة آداب ، اخترناه بفضل مساعدة بعض الأقرباء من البيوت القديمة المجاورة لسوق القيسارية ،

---

[1]– benali el hassar,tlemcen dans les textes , 50.

[2]– jean dubois, dictionnaire de linguistique, librairie Larousse, 1973, p 47.

[3]–فندريس ، اللغة ، مرجع سابق، ص 195.

ولكي تكون المقابلة في منتهى الموضوعية لم نبحث عن أصلهما بقدر ما بحثنا عن مستواهما المعيشي والاقتصادي، وحاولنا أن ننقل واقع كل منهما على حدى حتى يتسنى لنا استنباط الفروق اللغوية.

قمنا بسؤال **سامي** وهو اسم الشاب الأول عن أحواله المادية فأجابنا قائلا : **premièrement** مرحبا بيك عدنا **في تسلمسان،آسمَ نْتسينا حبيتس تَسعرف على la situation ديالي** ؟.

**حنا حمد لله عدنا رزق، نسكن في شتوان وعدنا حل فيلا في بيروانة، ديك الدار نتاع بيروانة نجبر فيها خاطري تسماك تسربينا، وفيها صحابي كاملين.**

**سؤال:** كيف تقضي فترة العطلة؟

**جواب:que madame savez vous les vacances ،هي le plaisir ديال الجزائريين، ريك عارف بحر، voyage ، فليام تولا نتاع juillet مشيتس مع Lafamille لتركيا عبينا معانا mes cousins ، أيا وعاود غدا انشا الله ريني ماشي للقالة نصوم رمدان تسما.**

**سؤال: كيف كانت نتائجك الدراسية؟**

**جواب: cava،انتسينا أستادة، دْرْوك حبيت نفهم أنا نعمل toutes les questions بصح les notes شويا، عدنا حلأستاد de physique يحمأ علينا، أيا وممبعد le bac أجي نتسينا وقولي آسم نعمل .**

**سؤال: ماذا تريد أن تكون في المستقبل؟**

**جواب: je ne sais pas mais peut être médecin ou bien pharmacien la chose primordiale نردي والديا هقدا يفرحوا بيا ، همن ديما عاونوني في حياتي.**

نفس الأسئلة طرحناها على **محمد الأمين** ( الشاب الثاني ) فكانت الإجابة عليها كالآتي:

**- هاد السؤال ما صبتلوش جواب، عدنا حلمتل في تلمسان أجي يالهم و توكا، هقداك حنا عايشينla misère ، ديك شهرية ، لكرا ، يبالي ريك فاهم ختسي، نمشي نخدم مع جارنا مراد ، هو يحسن و نا نعاون لي قديت عليه، نزول لختر،شعر، نسقد صوالح، داك لحانوت حدا لمسيد، نخرج من lycée أيا ونمشي نخدم ، صوالدة مناين لو كان ما نعملش هقدا؟.**

ج2: صمت قليلا ثم أجاب :**فاين نمشي ن voyaji[1] ، حتى باش تمشي port say[2]، خصك الدراهم،كان عندي حلمشروع نعملو ، خصو دراهم.**

ج3: **نحفد أيا عندي problème مع اللغات الأجنبية ، ما نفهمهاش.**

استنادا إلى هذه المقابلة القصيرة وجدنا أن **سامي** يختلف عن **محمد الأمين** في الواقع والتفكير وحتى في اللهجة التي يعبر بها، فأهم ما يميز محمد أنه شاب تأثر بمختلف المشاكل الاقتصادية، الاجتماعية ،الثقافية المحيطة به وعليه فلم يقبل تلك الأوضاع المزرية التي آلت إليها حالته، فنراه يسعى إلى جمع المال بأي وسيلة لتحقيق بعض أهدافه وطموحاته .

هذا و نلاحظ أن كلامه العادي يقل فيه التداخل اللغوي لضعف مستواه في اللغات الأجنبية – اللهم إلا بعض الكلمات الشائع في تلمسان وفي الجزائر عامة - والسبب يعود إلى المحيط الاجتماعي الذي عاش فيه؛ حيث أن اللغة الأجنبية لا تستعمل في البيت إضافة إلى أنه لا يطالع الكتب والقصص المكتوبة باللغة الفرنسية و لا يسعى إلى تحسين لغته باتباع خطوات اكتساب اللغة، يقول أمين أنا نحفظ و هذه العبارة تدل على أنه راض على دراسته واعتماده على مواد الحفظ للنجاح في الامتحانات، مع العلم أنه معيد للسنة وفي الشعب الأدبية التي تعطي للغات الأجنبية دورا كبيرا تفعيل مسار الدراسة .

من جهة أخرى نجد أن سامي له رصيد لغوي خاص به، فنجده يتحدث عن بعض المناطق السياحية التي قضى فيها عطلته في تركيا ، القالة ، كما أن كلامه خال من العبرات و المفردات

---

- أضاف المتكلم النون قبل أصل الفعل الفرنسي ، وهي تقابل الهمزة في الفصحى في حالة تصريف الأفعال مع المفرد المتكلم في الحاضر، مع

[1] إبدال الصائت ( ) بالصائت ( )

[2] –هو شاطئ معروف في مدينة تلمسان ، يطلق عليه اسم شاطئ العربي بن مهيدي..

التي تدل على الفقر والمعاناة المعيشية. أما فيما يتعلق باللغات الاجنبية فحديث سامي يزخر بالكلمات الدخيلة التي تدل على أن طبقته الاجتماعية مثقفة أو على الاقل متمدرسة، فتنجح عادة إلى تسمية المسميات بأسمائها الاجنبية ذلك أن اللغة الفرنسية تمثل في نظرهم لغة الحضارة و الرقي، وعليه فإن كل شخص يستخدمها متحضر وعلى هذا الأساس ينطق سامي وحدات اللغة الأجنبية نطقا صحيحا، لما له من مستوى ثقافي ومعرفه لا بأس به، فالتناوب اللغوي الذي قام به قد يكون لغة خاصة يلجأ إليها للتعبير عن مقاصد ومواقف وأدوار الاجتماعية أو عن ثقافته و عرفته .

ويجدر الاشارة إلى أن محمد الأمين يعجز عن نطق المفردات الأجنبية بصورة صحيحة فتران ينطق باء، و يحول بعض الصوائت الاعجمية إلى صوائت عربية .

وفيما يلي نورد بعض الأمثلة التي نطق بها سامي و أمين نلخص فيها بعض الفروقات اللغوية التي تبين اختلاف الطبقات الاجتماعية:

| سامي | محمد الأمين |
|---|---|
| Primordiale | Broduit |
| حنا عدنا فيلا | لكرا |
| رزق | شهرية |
| حنا بخير علينا | مناين صوالدة |
| مشيتسla Türkiye | فاين تمشي خصك دراهم |
| Peut-être médecin | أنا نحفد و عندي problème |
| Madame | ختسي |

بناء على الأمثلة السابقة يتبين لنا جليا أن هناك فرقا بين أمين و سامي فلكل منها خصائص إفرادية وصوتية تشير إلى المستوى المعيشي والطبقة الاجتماعية التي ينتميان إليها ، فالأول لا يتكلم إلا على سوء الحالة الاقتصادية التي يعيشها، والثاني له سجل لغوي متطابق مع مركزه الاجتماعي

البعيد عن المعاناة والنكب والالام، لكن هل يختلف الرجال عن النساء في سلوكهم اللغوي داخل المجتمع التلمساني وإن انتموا إلى نفس الطبقة الاجتماعية؟ وهل الاختلافات اللغوية مرتبطة بجنس المتكلم؟.

## 2– الجنس و أثره في اختلاف منطوق مدينة تلمسان:

لقد أصبح الجنس من المتغيرات الهامة التي تعني بها في الأبحاث السوسيولسانية الحديثة، لما له من أثر بالغ في التباين والتنوع بين لغة الرجال و لغة النساء، فما دام المجتمع يقدم كلا من المرأة والرجل على أنها مختلفان وغير متساويين، فستبقى الاختلافات اللغوية بين الاثنين[1].

وقد استطاع العلماء أن يفسروا الاختلاف اللغوي بين الجنسين بنظريتين أساسيتين الأولى هي نظرية "**السيادة والتسلط**"؛ التي تعتبر الفئة النسوية فئة مهمشة و مضطهدة من قبل الرجل، ومن أهم من اتبع هذا المنهاج **بول فورفي** paul forfey، الذي اعتبر أن" لغة الرجال يمكنها أن تكون أداة للسيطرة على النساء، كما هو الحال بالنسبة للسلطة التي يمارسها متكلمو اللغة الفصحى على من يتكلمون العامية"[2].

أما النظرية الثانية فهي عبارة عن منهج حديث يركز على فكرة أن النساء يختلفون عن الرجال في الثقافة، وقد ذهب بعض المهتمين كمالتز وبوركر 1982، وتانين 1991 إلى وصف الحديث بين الإناث و الذكور على أنه تواصل مفترق الثقافات[3]، و تضيف **مارينا ياكويلو marina yaguello** في هذا الشأن :" إن الاختلافات الجنسية تظهر قبل كل شيء في الاختلاف الثقافي الذي ينعكس بدوره على اللغة "[4]، وعليه فإن الفرق بين كلام النساء والرجال يعكس الثقافات الخاصة بالجنسين .

---

[1]–أحمد مختار عمر، اللغة واختلاف الجنسين، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1997، ص 34.

[2]Marina Yaguello « Les mots et les femmes » essai d'approche sociolinguistique de la condition féminine, ed Payot, paris , p :15.

[3]– Jennifer coates , women , men and langage , Longman press , 1993, p93.

[4] –marina yaguello, les mots et les femmes , p 9.

ومن بين أهم الفروق التي يمكن التمييز بها بين لغة الجنسين ما يسمى حديثا **بالطابو اللغوي** (**taboo**)، أو بعبارة أدق الكلام **المحظور** اجتماعيا، فقد رصد الباحثون الإثنولغويون ملاحظات هامة حول هذه الظاهرة وما يترتب عنها من اختلافات لغوية عند المجتمعات البدائية، ويذكر **جسبرسن** أن الطابو يمنع على المرأة أن تذكر اسم زوجها لأن التلفظ بهذا الاسم يجلب شرورا معينة كإثارة الشياطين وما شابهم، وبدلا من الكلمة المحرمة فإن المرأة في هذه المجتمعات تتحايل على ذلك عبر استعمالها عبارات مجازية أو بالنبش عن مصطلح منسي يقنع الكلمة الأصلية[1].

ونجد أن "**التحريم اللفظي**" بالنسبة للمرأة كان يشمل بعض الكلمات المتصلة بالعلاقات الجنسية، ولم تكن تجرأ حتى على " ذكر أسماء أعضاء معينة في الجسم بنفس الطريقة المباشرة والجريئة التي يستعملها الرجال وخاصة الشبان منهم فيما بينهم، لذلك تعمد النساء لإيجاد عبارات أو كلمات مهذبة أو ملطفة قد تصبح مع كثرة الاستعمال كالكلمات الأصلية الصريحة، وهذا ما يؤدي إلى تجنبها و العمل على إيجاد كلمات مهذبة تحل محلها، و هكذا دواليك"[2].

و نلاحظ أن "**الضغط**" الذي يعرفه المجتمع اليوم يفرض آداب الكلام على المرأة أكثر من أخيها الرجل و السبب يعود إلى مكانتها الاجتماعية ،" فدورها التربوي يمنحها وعيا يحدد كل الأشكال اللغوية المقدمة للطفل حتى يندمج في الجماعة، من جهة أخرى فإن كل ميزاتها الجسدية و النفسية و العقلية و الاجتماعية تبعدها عن استعمال كل ما لا يليق بأنوثتها و أمومتها"[3]، في أننا نلاحظ في المقابل أن السجل اللغوي للذكور غني بالكلمات الفظة و البذيئة التي تخل بالحياء والتي لا نجد لها أثرا في الممارسات النسوية مما يدل على أن النساء أكثر تهذيبا من الرجال، فهن يستعملن شكلا لغويا راقيا أكثر من الرجال لأنه بكل بساطة ليس لهن الحق في التعبير و الإفصاح عن كل ما يجول في تفكيرهن ورغباتهن.

---

[1]-أتو جسبرسن، اللغة و المرأة، ترجمة حسام الخطيب ،مجلة البيروتية،العدد6 1963 ــ ص24.

[2]– المرجع نفسه و الصفحة نفسها

[3]-christion baylon , sociolinguistique , société , langue et discours, p119.

إن هذا الوضع اللغوي الذي ألصق بالمرأة قد نعثر على نماذج تمثيلية له في المجتمع الجزائري بشكل عام و التلمساني بشكل خاص، وهي ظاهرة ناتجة عن تراتبية اجتماعية وثقافية تبنتها العقول و طبقتها في حياتها اليومية، فالمرأة الجزائرية تتصف بتجنب الكلمات المبتذلة السوقية التي تنافي الأدب و الحياء و تخدش الشعور العام؛ " فهي في المواقف الحرجة تحوم حول المعنى و تحاول البيان بأساليب "**حسن التعبير**" فتلجأ إلى الكلمات الرقيقة، و تكتفي بالإشارة أو التلميح إلى المقصود "[1] ، حتى لا تنعت " بأنها فحلة سليطة اللسان"[2] فتذم على ذلك.

ويؤدي انقسام الأدوار الاجتماعية إلى اختلاف في الجدارة اللغوية[3]، فمسألة اختيار الرصيد اللغوي مرتبطة كل الارتباط بالموضوع و السياق الذي يتم فيه، وعليه فإننا نلاحظ أن المجتمع يصف لغة المرأة وصفا يجعل منها شخصا غير قادر على التكلم في المواضيع الرسمية، كالسياسة و الحالة الاقتصادية مثلا، وذلك لأنها لا تملك تلك الكفاءة اللغوية التي تسمح لها بالخوض في مثل الحديث.

وتحاول النساء مناقشة موضوع واحد في فترة زمنية محددة ، فيتقاسمن معلومات كثيرة تخص كل واحدة ، فيتحدثن عن أحاسيسهن ورغباتهن في حين أن الرجال ينتقلون من موضوع إلى آخر في مدة زمنية قصيرة، و يتحدثون عن الأخبار السياسية أو الرياضية فلا نراهم يتكلمون عن أحوالهم الشخصية إلا نادرا. ويستعمل الذكور لغة الشرح في مخاطبة الإناث، فهم دائما يشرحون أشياء للإناث ، ومن النادر أن نجد ذكرا عنده صبرا أو رغبة في الاستماع إلى شروح من أنثى ، فالذكور هم الذين يعطون المعلومات وهم لا يهتمون بإكساب الإناث معرفة أكثر و إنما يهتمون بإظهار تفوقهم[4].

---

[1]- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص207.

[2]- الغدامي، اللغة و المرأة، ص38.

[3] -marina yaguello, les mots et les femmes, p67

[4]- صبري إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي مفهومه و قضاياه، دار غريب، القاهرة، ط3، 1997 ص220.

وتتصف المرأة بحفاظها على لغتها (**le conservatisme** ) أكثر من الرجل، كونها تعير اهتماما كبيرا للإرث الثقافي و اللغوي، وذلك لأسباب و مبادئ لخصتها ياكويلو في " سجنها و عزلتها داخل العالم الداخلي، فتلك المحافظة اللغوية ناتجة عن حرمانها من حقها التعليمي "[1].

و ينبغي الإشارة إلى أن سن المرأة ودرجة تعليمها و مستواها الثقافي من أهم العوامل التي تساعد على انتشار ظاهرة المحافظة على اللغة، فالزائر لمدينة تلمسان يتبين له جليا ذلك الاختلاف الموجود بين لهجة المسنات و لهجة الشابات المعاصرات، قد يصل إلى حد الاختلاف في طريقة النطق ، وذلك لأن النساء الماكثات في البيت والمتقدمات في السن يمثلن الحقل اللهجي المحافظ و الصافي لمنطقة تلمسان، و الذي لا نجده عند شابات هذا الجيل اللائي يسعين لبلوغ أعلى المراتب الثقافية و العملية، مما يتحتم عليهن تعلم اللغات والاختلاط بالجنس الآخر.

ميزة أخرى تتميز بها الرجل عن المرأة تتمثل في **التصحيح المفرط**(hypercorrection) حيث أن الرجل يلجأ في سلوكه اللغوي إلى التصحيح المفرط أو الحذلقة، لإخفاء هويته الاجتماعية وهو الأمر بالنسبة للرجل التلمساني تقول **خولة طالب الابراهيمي** : " إن الناطق التلمساني قد يجنح إلى كلمة امرأة بقلب الهمزة قافا لإخفاء منشئه اللغوي الاصلي، مع ترتب عن ذلك من أثر هزلي مضحك مرده إلى الخلط بين لفظتين مرأة و مرقة". فالهمزة تدل على أن أصل المتكلم تلمساني حتى أنه توجد بطاقة (**etiquette**) أطلقها الجزائريون على التلمسانيين وهي عبارة " **شعب آلي أتلك** "[2]،لذلك يجد كل متكلم نفسه محرجا باستعمال هذه الميزة اللهجية، فيلجأ إلى تغيير تلك الخصائص التي تعاب على لهجته،غير أن النساء يفضلن المحافظة على لهجتهن مهما كانت الظروف أو السياقات التي يتكلمن فيها، بل " إن التحدث باللهجة التلمسانية ذو قيمة بالنسبة لهن لأنه ينم عن رهافة ذوق جمة "[3].

---

[1] – marina yaguello, les mots et les femmes, p65

2– وتعني هذه العبارة في اللغة العربية شعب قال لي قلت لك ، فيبدل الجزائريون القاف همزة ليميزوا بها سكان تلمسان .

[3] – خولة طالب الابراهيمي الجزائريون و المسالة اللغوية ص 84.

وهناك خصائص لغوية أخرى تمتاز بها المرأة أكثر من أخيها الرجل لا سيما في قاموسها اللغوي، فقد وجد الدارسون أن لغة النساء في مجتمعاتنا العربية تزخر بمفردات تبين حقيقة نشاطاتها المتميزة في الحياة العامة، ويظهر ذلك جليا في نطاق الألبسة وأدوات الطبخ ولوازم الزينة والأزياء، و التسريحات والألوان ، على اختلافها ومن امثلة ذلك في تلمسان استعمالهن لعدد كبير من الالوان فنجد مثلا **زنجاري، تركواز، لبريك، موف، أمحي** ، بينما الالوان التي يدور حولها اهتمام الرجال فهي الألوان المعروفة كالأحمر والأخضر، والبني، وغيرها.

إن المرأة بطبيعتها العاطفية تلجأ في سلوكها اللغوي عادة إلى الألفاظ والصفات الدالة بقوة على العواطف والانفعالات المتعددة سواء كانت حقيقية أو من باب المجاملة، كما تزخر لغتهن باستعمال الكلمات التي تدل على أنوثتهن ، وهي طريقة كلامية تختلف بشكل واضح عما يتكلمه الرجل مراعاة لمركزه المهيب في الأسرة والمجتمع.

هذا و تبينت لنا حقيقة أخرى أثناء انتقالنا في دروب المدينة و شوارعها؛ و هي أن الرجال و الشباب هم الذين يخلطون و يغيرون طريقة النطق و حتى بعض الكلمات حسب الحالة أو الموضع الذي يكونون فيه، فكلمات مثل: **أدي** ، **دير** ، **نتاع**[1]أصبحت شائعة النطق في كلامهم لدرجة الاعتقاد أن مقابلها في اللهجة التلمسانية الأصيلة **عبي** ، **عمل** ، **ديال** خاص بالفئة النسوية دون سواها .

وتعد **البصمة الصوتية للجنس** من بين أهم الفروق التي يمكن التمييز بها بين لغة الجنسين، ونعني بها أن المرأة أحدّ صوتا وأعلى طبقة من الرجل، ويرجع ذلك لأسباب فيزيولوجية تتمثل أساسا في « قصر الوترين الصوتيين عندها وقلة ضخامتها بالنسبة لوتري الرجل، مما يؤدي إلى زيادة

[1]– ونعني بها في اللغة العربية : خذ ، افعل ، ملك.

سرعتهما وزيادة عدد ذبذباتهما في الثانية ، وهذا بدوره يؤدي الى حدة الصوت»[1]، الأمر الذي يفسر لنا غلظة الصوت الرجالي دون النسائي.

والمتتبع للغة الإناث يلاحظ بوضوح أنهن يتكلمن بطبقة صوتية تشبه إلى حد كبير الطبقة الصوتية عند الأطفال، وتكون أكثر حدة من أصوات الذكور، فلغة الأطفال أسلوب تستعمله الإناث أكثر مما يستعمله الذكور ، وهن يستعملن هذه الطبقة للإيحاء بالبراءة و الأنوثة و الضعف و الانكسار أما الذكور فيستعملون طبقة صوتية غليظة و يبالغون أحيانا فيها للدلالة على الذكورة [2].

ومن المزايا الحميدة التي تحسب للمرأة في المجتمعات العربية " **خفض الصوت** "[3]، فالزوجة المثالية تصمت في حضرة زوجها ،وعندما يتحدثان فينبغي أن يكون كلامها مهموسا[4]، بيد أن هذه الصفة التي تعطيها ثقافة بعض الشعوب، و التي تسعى من خلالها أن تميز الرجل عن المرأة ( **stereotypes culturels)** تعكس لنا جليا أن صوتها يظهر ضعفا و أقل قيمة إذا ما قارناه بتلك القوة و الحماسة التي يصدرها صوت الرجل الجوهري، ومن جهة أخرى لا تستطيع أن تزيد في قوة و غلظة صوتها حتى لا تعاب في مجتمعها أو تنعت بفقدان الأنوثة.

ولما كانت اللهجة التلمسانية لهجة حضرية تميزت نساؤها برقة العيش ونعومته، فحاولن تجنب الأصوات المفخمة والألفاظ التي يثقل جرسها على الأذن، فالملاحظ في كلامهن أنه لا يخلو من تليين الأصوات وترقيقها « خاصة تلك الأصوات التي لا تظهر قيمتها الدلالية إلا بالتفخيم أو الموسومة في عرف التراث اللغوي بأصوات **الإطباق**»[5]، فتنطق الأصوات المفخمة بما يقابلها في النظام الصوتي للغة العربية.

---

1- أحمد مختار عمر، اللغة و اختلاف الجنسين، ص87.

2- صبري إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي مفهومه و قضاياه ، ص222..

3-عبد الله الغدامي، اللغة و المرأة ، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1996،ص38.

4- نايف خرما ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، عالم المعرفة ، الكويت ،دت، ص245

5- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص207.

هذا وتميل المرأة في كلامها إلى استخدام النطق المعياري الصحيح ، يقول الدكتور نايف خرما في هذا الصدد« النساء أكثر وضوحا في النطق من الرجال ، و أكثر منهم حرصا على النطق السليم للمفردات والجمل »[1] .

ويعد التنغيم من الظواهر الصوتية الهامة التي تستخدمها المرأة التلمسانية بشكل خاص حسب المواقف التي تتعرض إليها في حياتها اليومية ،حيث أنها تملك قدرة فائقة في تكييف صوتها حسب نغمات متعددة ، فالإناث يستعملن أنماطا من تنغيم الجملة تزيد في العدد عما يستعمله الذكور[2]، فتكون بذلك أكثر عاطفية، ويقول الدكتور أحمد مختار عمر: « أن معظم النساء ينحصرون في منطقة اللغة الشارحة العاطفة، ولذا فإن ملامح التنغيم عند المرأة تجعلها تبدو عاطفية»[3].

و لا تستعمل المرأة عادة تراكيبا دالة على الأمر التي هي طريقة بسيطة و مباشرة للطلب، ففي تلمسان تستعمل النساء التراكيب الدالة على الاستفهام عند طلب أمر ما ، ففي أحد الأيام كنا نبتاع بعض اللوازم المترلية بسوق المدينة، فجاءت امرأة تلمسانية وسألت البائع عن ثمنها ثم قالت: " **الله يخليك تأد تعطينا** la boite **صغيرة** " ؟ وهذا ما يدل على أن المرأة لم تأمر الرجل أن يعطيها العلبة الصغيرة و إنما طلبت منه على شكل استفهام.

وعندما تتحدث المرأة تميل في العادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ، لتجعله بارزا وواضحا في السمع مما عداه من مقاطع أخرى، وهذا الضغط هو الذي يسميه اللغويون المحدثون بـــ **النبر** وهو سلوك لغوي تشترك فيه كل اللهجات الحديثة مع بعض الاختلافات.

ولأن الكثير من النساء – وليس كلهن – يغلب عليهن طابع التردد في مواقف حياتية عدة بسبب الضعف الكامن في أنفسهن ، أو لنقص في معلوماتهن أو لتعزيز تلك الصورة الأنثوية التي تعكس التبعية للذكور اتسمت لغتهن بهذه الصفة؛ فكانت بعض جملهن الإخبارية تنتهي بأسئلة تذييلية

---

1- نايف خرما ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ،ص 195.

2-chaika f, language the social mirror, usa,1982, p205..

3- أحمد مختار عمر، اللغة واختلاف الجنسين، مرجع سابق، ص89.

مختصرة « تعطي فرصة السامع أن يخالف أو يوافق[1] » على صلاحيتها، أو تتخللها بعض الكلمات التي لا تعطينا حكما واثقا لا يشوبه التردد، وهذا ما أكده **لاكوف** (lakoff 1975)حين أقر أن النساء أكثر احتراما عند استعمالهن الأسلوب غير المؤكد، بحيث أنها تستعمل أساليب بعد الجمل الإخبارية مثل (ربما، أليس كذلك) تضعف حكمهن وتبرز أنوثتها و ضعفها فتكسب استحسان المجتمع.[2]ومن ذلك ما لاحظته في قول بعض النساء التلمسانيات مثلا **بالاك هكدا؟، ريك معايا دروأ؟، مانيش غالطة بيه.؟ ونجد أيضا** كلمات تشيع في لسان النساء وهي: **ندن، يبالي، بدي** والتي تثير الشك وعدم اليقين في الحدث.

وتستعمل النساء التلمسانيات بعض العبارات القوية التي تجعل لغتها تميل إلى الغلو نحو: ريها **تسغوي بزاف ما تأمنش راسك**[3]، ناهيك عن استعمالها لعبارات و كلمات تدل على الذم أو المدح أو التعجب، فقد جرى حديث بين امرأتين كثرت فيه كلمات الذم نورد البعض منه فيمايلي:

بوه على ديك **لمصفارة** تأولي **شيطان** دي بصح، .بمعنى( تشَبه المرأة بالشيطان لقبحها الشديد).

يو **تندبي** عليها **ماعندها فرُاس ماعندها فليدين**، .بمعنى ( دعك منها فإنها لا تحسن فعل شيء)

**معمرة بلبأ** و **توري روحا**، .بمعنى ( تظهر نفسها للآخرين رغم عدم نظافتها ).نستخلص من حديث المرأتين أنهما تسبان امرأة ثالثة بذمها وذكر مساوئها كتشبيهها بالشيطان، والحكم عليها بعدم إتقان الأعمال المترلية و نقص في الذكاء و الفطنة.

وثمة مسألة لسانية هامة أثارت انتباهنا ونحن في مدينة تلمسان تدور أساسا حول أساليب وعبارات **التحية**، فكل السكان على اختلاف أعمارهم و فئاتهم يلقون تحية الإسلام، و لكن بطريقة مختلفة

---

1-نفس المرجع و نفس الصفحة.

2- ghanem Cherifa, analyse de discours : l'opposition masculin / féminin a travers une émission radiophonique ,thèse de magister , Constantine ,2010 , p39.

3- ويقابلها في الفصحى إنها جميلة لدرجة أنك لا تستطيع أن تصدق ذلك.

نسبيا، فالنساء يقلن **سلام** بتشديد السين بينما الرجال يكملون" تحية الإسلام" فيقولون: **سلام عليكم**[1] وأحيانا أخرى تحيات قصيرة مثل **أهلا بيك ، مرحبا ،** والحق أنه عند تجوالنا في شوارع المدينة كنا نشاهد من الفينة و الأخرى تلك الملابس التقليدية الفاخرة التي تزخر بها المدينة، فدخلنا إلى أحد المحلات لدافعين الأول فضول أنثوي و الثاني رغبة في استماع بعض الممارسات اللغوية لسكان المدينة، وعند دخول امرأة تلمسانية– نظنها من معارف البائع– ألقت التحية على النحو التالي : **سلام كي ريك مع صحة؟ غاية؟** ثم دخل آخر قائلا : **سلام عليكم عندك الصرف؟** ثم دخل ثالث و ألقى السلام فأجابه البائع : **أهلا مرحبا بيك.**

إن المرأة وإن كانت شريكة للرجل في هذه الحياة، إلا أن لها خصائص ومميزات فيزيولوجية ونفسية واجتماعية تجعل سلوكها اللغوي يختلف بوضوح عن سلوك الرجل في كثير من العناصر، وعليه فإن مثل هذه الموضوعات تعد من أهم الدراسات الجديرة بالاهتمام، والكشف عنها ليس فقط من قبل اللغويين فحسب بل وحتى من قبل علماء الاجتماع وعلماء النفس كذلك.

1 – يعتقد الجزائريون و الجزائريات أن عبارة " **السلام عليكم** " خاصة بفئة الذكور أكثر من فئة النساء، لذلك نجدها مستعملة بكثرة في الممارسات اللغوية للرجال[1]

# الفصل الثالث:

# خصائص اللهجة التلمسانية ومميزاتها من خلال الممارسات اللغوية للنساء المسنّات

**المبحث الأول : الـــممارسات اللغوية للنساء المسنات في مدينة تلمسان**

**المبحث الثاني: النظام الصّوتي للّهجة التلمسانية من خلال الممارسات اللغوية للنساء المسنات**

**خلال المبحث الثالث : النظام الصرفي للهجة التلمسانية من الممارسات اللغوية للنساء المسنات**

**المبحث الرابع : النظام المعجمي للهجة التلمسانية من خلال الممارسات اللغوية للنساء المسنات**

## المبحث الأول : الـــممارسات اللغوية للنساء المسنات في مدينة تلمسان

### 1- الأسس المنهجية للبحث:

تعد ظاهرة التدرج السني معيارا أساسيا يؤخذ به في الدراسات السوسيولسانية ، بعد أن أظهرت الأبحاث أن المتكلمين وعلى اختلاف أعمارهم يستعملون أنواعا مختلفة من الكلمات و ذلك يكون شعوريا أو لا شعوريا ،" فعادة ما يوصف كلام الأطفال بأنه كلام صبياني، و يوصف كلام المراهقين بأنه كلام متهور أو سوقي، ويوصف كلام الكهول بأنه كلام محافظ ومثل هذه النعوت تعكس اتجاهات المنعوتين و ترتبط بفروق لغوية واقعية "[1].

والمجتمع التلمساني كغيره من المجتمعات الأخرى عربية كانت أو أعجمية، تأثر بعامل السن الذي عده أهل الاختصاص من اهم الاليات المتحكمة في التغيير اللغوي.

وفي محاولة لإظهار أن منطوق المتكلم شديد الارتباط بعمره وجنسه قمنا ببحث ميداني يدور حول **الممارسات اللغوية للنساء المسنات في مدينة تلمسان**، فتطلب الأمر منا تحديد مجالات الدراسة حتى لا ينحرف البحث عن مساره فكانت كالآتي:

#### أ- المجال الزماني:

وهو الفترة الزمنية التي تستغرق في الدراسة الميدانية ، وقد استغرقت مدة بحثنا الميداني أكثر من شهر و نصف فكانت من شهر جوان إلى شهر أوت سنة 2009، بيد أن جمع المدونة كان على فترات منقطعة لصعوبة وجدناها في اختيار أفراد العينة المناسبة للدراسة، والحق أنه واجهتنا صعوبات جمة

[1]- penalosa f , introduction to the sociology of language , California state university , long beach , new bury house publshers , 1981 , p124.

في تحديد العينة أنختارها من طبقة اجتماعية رفيعة؟، أم نأخذها من طبقة بسيطة؟، أم نختارها فقط على أساس المنطقة الجغرافية؟ ونقصد بها الأحياء الشعبية الموجودة في مركز مدينة تلمسان، أم نأخذها من الأحياء الراقية التي ظهرت بعد التوسعات العمرانية التي عرفتها المدينة في الأعوام القليلة الماضية؟.

إضافة إلى ذلك فقد وجدنا صعوبة في كسب ثقة المخبرات خاصة في حضور المسجل ، واختلاف لهجتنا عن لهجتهن، فاضطرنا الأمر إلى استعمال مختلف أساليب التأثير والإقناع وأننا قادمون من الجزائر العاصمة خصيصا لدراسة لهجتهن؛ فاستجابت بعضهن ورفضت كثيرات كان بإمكانها أن تفيدنا كثيرا في استجلاء الظاهرة اللسانية الموجودة في مدينة تلمسان.

**ب- المجال المكاني :**

وهو الرقعة التي تمت فيها الدراسة الميدانية، فبعد ذهابنا إلى مدينة تلمسان اخترنا أحياء محددة توافق ما نصبو إليه نذكرها كالآتي:

***درب سيدي حامد** :ويطلق اسم **الدرب** في الأحياء السكنية على الشوارع الضيقة الواقعة بين الوحدات السكنية المتلاصقة و المتجاورة، على شكل منازل تختلف في حجمها و اتساعها باختلاف عدد شاغريها و قدراتهم المالية ، وسبب اختيارنا لدرب سيدي حامد لم يكن بالصدفة وإنما لكونه من أهم الأحياء الشعبية الهامة الموجودة في مركز مدينة تلمسان القديمة، و الذي تتجمع فيه كثافة سكانية حضرية هائلة معظمها من أصل تلمساني محض، عايشت مختلف النشاطات الحضارية و التغيرات اللغوية التي شهدتها المدينة في السابق، فحافظت على تقاليدها وعاداتها انطلاقا من مبدأ **التميز** الذي ينص على ضرورة التمييز بينهم و بين باقي سكان الولاية.

***مسجد دار الحديث**: إن مدرسة دار الحديث تعد من أهم المدارس التي تحظى بها تلمسان، فقد شيدها الإمام البشير الإبراهيمي على نمط معماري مميز و طراز هندسي تلمساني أصيل، فجاءت

تحفة فنية تعيد مجد تلمسان و حضارتها الإسلامية العريقة، ولأن دار الحديث هي مجمع ديني تربوي و ثقافي قمنا بزيارة أهم المرافق الأساسية التي يحتوي عليها وكان ذلك قبل شهر رمضان بأيام معدودة، فدخلنا إلى قاعة الصلاة التي يضمها الطابق الأرضي فأثار انتباهنا ذلك التجمع النسوي المميز، حيث كانت النساء المسنات التلمسانيات تتعلم بعض الحروف الهجائية وتحفظ بعض الآيات القرآنية؛ فتحاول بذلك محو أميتها.

*-**سوق القيصرية:** لقد عرفت مدينة تلمسان في العهود السابقة حركة تجارية كبيرة و كان سوق القيصرية من أشهر المراكز للتبادل التجاري، وهو يشغل اليوم مساحة كبيرة تمتد من السوق المغطى للخضر و الفواكه شرق الجامع الكبير[1]، إلى الملحق البلدي لبلدية تلمسان، ومن هناك إلى الحد الشمالي الغربي لفندق المغرب اليوم ليلتف إلى نهج السلام ومنه إلى مسجد درب مسوفة ، وقد اخترنا سوق القيسارية لأنه من أكثر المناطق حيوية و أعظمها ديناميكية، وكان هذا السوق من أهم المناطق التي ساعدتنا في جمع أكبر عدد ممكن من الكلمات و العبارات التي يمارسها التلمسانيون في لهجتهم، و استنباط بعض الخصائص اللهجية التي تميز مختلف الفئات الاجتماعية.

*- **بلدية برية** : كان لبعض الأقرباء الفضل الكبير في ذهابنا إلى بلدية برية التي لاتبعد كثيرا عن مركز مدينة تلمسان ، ورغم قلة العائلات التلمسانية ذات الأصل الحضري، إلا أننا تمكنا من إيجاد عائلة كرغلية سكنت المنطقة بعد الاستقلال، وكانت ربة البيت من بين المخبرات اللائي حافظن على اللهجة التلمسانية بقوة ، الأمر الذي ساعدنا كثيرا في تحليل لهجة النساء المسنات وبيان أهم الخصائص التي تنفرد بها، و تميزها عن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى.

*- **بلدية الكيفان:** لقد نتج عن الاتساع العمراني الذي عرفته المدينة في العشرية الأخيرة ظهور أحياء سكنية جديدة، نظرا للنمو الديموغرافي الكبير الراجع لنزوح السكان من الأرياف و المدن الجزائرية الأخرى، الأمر الذي جعل الكثير من سكان المدينة القديمة (مستعملي المنطوق التلمساني

[1]- يقع الجامع الكبير في قلب مدينة تلمسان

الحضري) ينتقلون إليها، فارتأينا الذهاب إلى حي جديد يعرف باسم **الكيفان** يقع تحديدا شرق المدينة القديمة، ومن الأحياء التي تضم تجمعات تختلف من حيث طبيعتها وذلك باختلاف المستوى المعيشي للسكان.

ج- **العينة:**

وهي عبارة عن "جزء محدد كما وكيفا، تمثل عددا من الأفراد يحملون نفس الصفات الموجودة في المجتمع الذي يقع عليهم الاختيار، ولا ينبغي للباحث أن يتدخل أو يتعصب أي أنه يعطي كل فرد في المجتمع فرصة متكافئة للاختيار، والهدف من ذلك هو المحافظة على الموضوعية"[1]، وتنقسم بصورة عامة إلى قسمين أساسين هما العينة العشوائية والعينة المنظمة.[2]

وعلى هذا الأساس تم الاختيار بشكل منظم على جماعة كلامية تناسب طبيعة البحث وفق المتغيرات القادرة على التمييز بين الفروقات اللغوية، فكانت على أساس متغير السن ومتغير الجنس .

لقد تم اختيار الفئة النسوية في دراستنا لما تحمله لغتها من خصائص تختلف نسبيا عن لغة الرجل، في حين أننا حددنا عامل السن بفترة الشيخوخة التي تتخذ خلالها اللهجة طابعا فيه شيء من الثبات والاستقرار ، فاقتصرت عينة البحث التي اعتمدنا عليها في الدراسة على النساء المسنات التلمسانيات أصلا و منشأ و اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين (65- 85 سنة) بحكم أن هذه الفئة الاجتماعية أكثر حفاظا على الملامح الأصلية التي تتسم بها اللهجة التلمسانية، ومرد ذلك يعود الى كونهن ماكثات في البيوت وبمعزل عن مختلف التأثيرات التي يمكنها أن تخل بنظام اللهجة وبنيتها.

إن النساء اللواتي تمت مقابلتهن ينحدرن من خلفيات اجتماعية مختلفة، ويتمتعن بمستوى ثقافي محدود ويقمن في مناطق سكنية متباينة من حيث مظهرها و إيكولوجيتها الطبيعية، وقد اختيرت عينة

[1] - محمد سيد فهمي، قواعد البحث في الخدمة الاجتماعية، الاسكندرية، الكتاب الجامعي الحديث،2001،ص271.

[2] - زيدان عبد الباقي ، قواعد البحث الاجتماعي،ط1،القاهرة،دار المعارف ،1974،ص177.

النساء المسنات الأميات بطريق عمدية لتكفل تمثيل مجتمع البحث تمثيلا جيدا، حتى نستطيع من خلاله معرفة الخصائص اللغوية للهجة التلمسانية الأصيلة .

و العدد الإجمالي للعينة هو سبع نساء مخبرات منهن من هي أمية تماما ومنهن من تسعى لمحو أميتها في المساجد و دور التعلم. فتم الاتفاق على المقابلة في بيوتهن ماعدا واحدة منهن قابلناها بالصدفة أثناء ذهابنا للصلاة، وهي تتعلم الحروف العربية وتحفظ سورا من الذكر الحكيم بمساعدة المعلمة في مسجد دار الحديث، المتواجد في قلب مدينة تلمسان. فحاولنا أن يكون التسجيل بآلة جيدة و في ظروف عادية، حتى يتسنى للمخبرة التحدث بعفوية تامة وفي ما يلي نورد العينة كالآتي:

**السيدة** : **ح–جميلة (83 سنة)**: هي من ابرز المجاهدات التلمسانيات، وهي أمية تماما.

**السيدة** : **ب–آسيا (66 سنة)** من عائلة كرغلية معروفة في تلمسان و حتى في العاصمة ، تتقن القليل من الحروف الأبجدية العربية والفرنسية.

**السيدة** : **س– رشيدة (74 سنة)** وهي أيضا من عائلة كرغلية ،أفادتنا هذه المخبرة كثيرا في استنباط الخصائص الجوهرية للهجة التلمسانية الأصلية بيد أنها أمية تماما.

**السيدة** : **ب– سليمة (68 سنة)** قابلناها في مسجد دار الحديث لتعلم القراءة وحفظ القرآن الكريم. وهي من عائلة تنحدر من أصل عربي، عاشت في المناطق المتاخمة لمدينة تلمسان، و بعد الاستقلال نزحت إلى الأحياء السكنية القديمة المجاورة لسوق القيسارية. .

**السيدة** : **م– رشيدة: ( 70 سنة)** وعائلتها من قبيلة زناتية تدعى **بني سنوس** وهم من بين السكان الأصليين لتلمسان،سكنت في قلب مدينة تلمسان فتحضرت و عاشت كغيرها من الحضر .

**السيدة : ك – زهرة ( 72سنة )**وهي من عائلة أصلها أندلسي – حسب قولها – جاءت من المملكة المغربية، و سكنت تلمسان قبل الاحتلال الفرنسي فأصبحت بعد ذلك واحدة من أهم العائلات الحضرية.

**السيدة ؛ ب– حورية (65 سنة)** لم نتكلم مع المخبرة حول أصلها و حالتها الاجتماعية لأسباب عدة لا نستطيع ذكره، لكننا من كلامها استطعنا أن ندرك أن لهجتها أصيلة كلهجة غيرها من المخبرات.

إضافة إلى العينة المذكورة أعلاه اعتمدنا على تسجيل الملاحظات اللغوية المباشرة، من خلال معاينة مجموعة من النساء المسنات في شوارع المدينة ودروبها وأسواقها و الاعتماد الكلي على إدراكنا السمعي لفهم الظاهرة اللهجية المراد دراستها. فالباحث اللساني الواعي بالظاهرة اللغوية المعقدة وتشعب مستوياتها يملك ملاحظة دقيقة لا تكتفي بسطحية الأمور وظاهرها، وعلى هذا الأساس سعينا جاهدين لاستجلاء بعض الظواهر اللهجية لدى النساء المسنات، عن طريق الانتباه العميق والتطور الشامل لكل جزئية من أجزاء الخطاب الذي تلقيناه من المخبرات التلمسانيات أو أدركناه بالسمع في المحيط الخارجي العام .

وبعد الانتهاء من المقابلات قمنا بتفريغ التسجيلات، فتحصلنا على مدونة لا بأس بها ساعدتنا كثيرا في وصفنا للهجة التلمسانية ، كانت مواضيعها مختلفة تعبر عموما عن الحياة الاجتماعية التي يعيشها المجتمع التلمساني وتعطي طابعا مميزا للهجة النساء المسنات .

إن لهذا البحث مجالات كثيرة ينبغي التنقيب والتمحيص فيها وهذا ما استدعى التعامل معها بطرق مختلفة كل وفق ما يستلزمه بغية النظر إليه من زوايا مختلفة وذلك للوصول إلى حكم موضوعي سليم، وعليه بنيناه على مناهج مختلفة تكون في مآلها منهجا تكامليا يتيح لنا حرية المناقشة، إلا أن المنهج الذي سيطر على البحث هو "**المنهج الاستقرائي الاستنباطي**" المتتبع للظواهر اللغوية فحاولنا

من خلاله ملاحظة الممارسات اللغوية للنساء المسنات اللائي حافظن على اللهجة التلمسانية الأصلية.

## 2- الخصائص اللغوية للنساء المسنات التلمسانيات :

لا أحد ينكر أن المسنة التلمسانية هي امرأة كغيرها من نساء العالم تتميز بما يتميزن، وتتطبع بطبعهن ، وتتكلم بأسلوبهن وطريقتهن، ولا نقصد بالطريقة لهجة محددة لا تختلف من مجتمع إلى آخر ، إنما تلك المميزات اللغوية العامة التي تتصف بها كل النساء على حد سواء، والتي استنتجها علماء اللسانيات الاجتماعية مؤخرا.

وهذه الحقيقة على ما فيها من صحة علمية مثبتة إلا أنه ينبغي علينا أن نؤكد أن المرأة المسنة تنفرد بحكم سنها بمميزات لهجية واضحة المعالم ، تختلف عن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى، ويمكن إيراد أهم ما لاحظناه في لهجة المسنات التلمسانيات في ما يلي:

### 1.2- التمسك بالظواهر اللغوية الأصلية للهجة التلمسانية:

إن واقع أغلب المسنات التلمسانيات اليوم هو الامتناع عن ممارسة كل ما هو جديد، فهن يفضلن قوالب سلوكية راسخة تأبى التطور أو التغيير، و يرفضن التوافق مع القيم الاجتماعية الحديثة و يظهر ذلك في الفكر والتصرف واللهجة و غير ذلك.

ولقد حافظت المسنة على مختلف الظواهر اللغوية للهجة التلمسانية الأصيلة في جميع مستوياتها، "فكل العالم يعرف أنه في قضية اللغة فإن النساء أكثر محافظة من الرجال، فهن يحافظن بإخلاص منطوق الأجداد"[1]، ومرد ذلك يعود إلى كونها **حبيسة بيتها محرومة من اكتساب التربية و التعليم،**

[1]- Warthurburg r, introduction to sociolinguistics, Blackwell , oxford , 1992. p77

و مختلف الاتجاهات الحياتية المتطورة التي يمكن لها أن تؤثر في سلوكها اللغوي، لأن اللغة كما هو معروف سلوك اجتماعي ينفذ إلى كل جوانب الحياة و يمكننا من فهم بنيات المجتمع الذي يمارسه.

خضعت المرأة التلمسانية في القديم للتقاليد التي تفرض عليها تقديم الولاء لعائلة زوجها، وإنجاب الأطفال و تربيتهم تربية جيدة، وعدم الخروج من البيت لممارسة مختلف الأنشطة للتعلم والترويح عن النفس، أو الانتماء إلى الجمعيات الاجتماعية و بمعزل تام عن مختلف الظواهر الاجتماعية التي يمكنها أن تؤثر في كيانها، بقيت لهجتها أصيلة لا تعرف تغيرا أو تطورا في أحد مستوياتها.

والذي لاشك فيه أن مدينة تلمسان تشهد تعايشا بين ثلاث لهجات — وربما أكثر- كلها فقدت علامات الإعراب لكنها توافق اللغة العربية الفصيحة في ظواهر شتى، وتختلف فيما بينها اختلافا بينا سواء في أصواتها ومفرداتها وطرائق الكلام، فنجد إلى جانب لهجة الحضر لهجة حوزية تستعمل في القرى و الضواحي القريبة من المدينة، وأخرى بدوية تستعمل في المداشر و القرى والجبال المجاورة لها، ونظرا للاحتكاك الطبيعي الذي يحدث بين الجماعات الناطقة في المجتمع التلمساني، احتكت اللهجات فيما بينها فتأثرت اللهجة الحضرية باللهجات الأخرى وأثرت فيها وتأثرت بها. وعليه فإن الرجل بحكم دوره في المجتمع واتصاله مع غيره على أساس العلاقات الإنسانية أو تبادل الخدمات و المنافع هو مؤهل لاستيعاب المؤثرات الخارجية، التي تمس سلوكاته بما في ذلك سلوكه اللغوي " فالإنسان لا يتحول من لهجة إلى أخرى أو من لغة إلى أخرى إلا لأسباب اجتماعية"[1].

وأهم ما استرعى اهتمامنا عند انتقالنا إلى مدينة تلمسان ذلك الاختلاف الملحوظ بين لهجة النساء المسنات الحضريات و الشابات من جهة وبين لهجة الرجال سواء كانوا شبابا أو كبارا في السن من جهة أخرى، والظاهر أن الرجال – ونخص بالذكر الشبان منهم- يعتقدون أن اللهجة البدوية هي بمثابة الصلابة و الذكورة أما اللهجة الحضرية فهي لهجة أنثوية بالدرجة الأولى، الأمر الذي يجعلهم يميلون إلى تقليد الجماعة الكلامية التي تمارس اللهجة البدوية.

[1]- عبده الراجحي، اللغة و علوم المجتمع، دار النهضة العربية، بيروت لبنان،ط2، 2004، ص13.

وواضح أيضا أن السياق له دور لا يستهان به في اختيار الموقف اللساني، بمعنى أن الشبان يفضلون استعمال تلك الصلابة عند الحديث مع أصدقاء الشارع ، لكنهم يعدلون عن ذلك عند دخولهم إلى المترل، وقد أثبت **شيشاير** هذه الظاهرة حين قال أن "التغيير في حديث الذكور الصغار محكوم بمقاييس أساسية لدى ثقافة العامة ."وعليه فقد تبين لنا أن عددا لا بأس به من الأطفال و الشبان الذين انحدروا من عائلات تتميز بنطقها الحضري ( **نطق القاف همزة** ) يتجنبون هذه الخاصية عندما يتكلمون مع أصحاب اللهجة البدوية، أو القادمين من مناطق جزائرية أخرى . و إذا ما حاول أحدهم التحدث باللهجة البدوية في المترل فاحتمال وارد أن يسأله والديه **لماذا تتكلم هكذا؟**، بيد أنه إذا خرج فإنه ملزم بالتحدث باللهجة البدوية وفق ما تمليه " **قوانين الشارع** " والتي هي بدورها تتعارض – ظاهريا أم باطنيا – مع المنطوق الحضري.

ولعل موقف أهل حاضرة تلمسان تجاه تلك الخصائص اللهجية الموسومة بهم ينذر بميلاد تغيير لهجي جديد، وربما لن نخطأ إذا اعتقدنا أن الشبان و الأطفال الصغار سوف لن يحافظوا على لهجتهم كلما كبروا في السن، لكن ماهو أكيد هو أن الجماعة الكلامية للقطاع الحضري بتلمسان هي تحت ضغط لهجي وتأثير شديد من قبل أشكال لهجية عربية، و البدوية على وجه التحديد سواء داخل الحدود السياسية الجزائرية أو خارجها، و نقصد بها اللهجة المغربية و ذلك بفضل بعض العوامل التاريخية و الاجتماعية وحتى القرابة الأسرية.

وعند دخولنا إلى مترل **السيدة بريكسي** وهي إحدى المخبرات صادفنا زوجها يتكلم بلهجة مغايرة نوعا ما عن لهجتها، بالرغم من أنه ابن عمها ومن عائلة تلمسانية معروفة فلا هو يبدل القاف همزة ولا الظاء طاء، كما أنه يستعمل ألفاظا و تعابير تعبر عن الحالة السياسية و الاقتصادية و الثقافية الي عاشتها و تعيشها بلادنا، وهو خطاب نادرا ما تخوض فيه النساء لا سيما المسنات الأميات.

لكن السؤال الذي يتبادر في أذهاننا هو لماذا لا تتصرف النساء المسنات بالطريقة التي يتصرف بها الرجال و الشبان؟ هل حافظت على صفاء اللهجة التلمسانية لأنها مكثت في البيت و لم تختلط بالجنس الآخر فحسب؟ أم أن هنالك إجابة لسانية ثقافية تفسر لنا ذلك؟.

لقد قدمت لنا كل المخبرات تفسيرات بينت لنا بوضوح سبب محافظتها على سلوكها اللغوي داخل المترل وخارجه، و تتمثل أساسا في أن التكلم باللهجة التلمسانية هو بمثابة نفوذ (prestige) اجتماعي راقي ومكانة حضرية تميزها عن باقي النساء البدويات، وذلك لأن النساء البدويات تستعمل لهجة خشنة تتميز بتفخيم الأصوات وهو ما لا يتميز به المنطوق التلمساني الحضري الذي يعبر عن الليونة، بما يتناسب مع بيئة حاضرة تلمسان وطبيعة عيش سكانها المدنيين.

وبناء على ذلك فإن المحافظة على اللهجة التلمسانية الأصيلة، هي بمثابة استراتيجية تقوم على أساس التفريق بين الريف والحضر باعتبارهما نمطين من الأنماط المجتمعية المتمايزة.

## 2.2- خلو معجم المسنات من الكلمات و التعابير الجديدة المبتدعة من لدن الشباب والشابات حديثا:

إن من أكثر الفئات العمرية تقبلا لكل ما هو جديد فئة الشباب، فالشاب الجزائري يتأثر بالتيارات الفكرية و الثقافية المتصارعة في النسق الاجتماعي العام الذي هو عضو فيه، لكونه يمر بمرحلة مليئة بالتغيرات فيغلب عليها طابع عدم الاستقرار والتوتر و الصراع، مما قد يحدث صراعا بين الأجيال فقد تكون القيم التي نقلت إلى الجيل السابق لا تتناسب مع قيم الجيل اللاحق، فهو في حاجة مستمرة لتجديد السلوك لدرجة أنه يجد نفسه مجبرا على تعديل مكتسباته لمواكبة التغيرات التي تحدث في المجتمع .

وينبغي الإشارة إلى أن التحولات التي يمر بها المجتمع تتماشى مع التحولات اللغوية؛ "لأن اللغة صورة لحياة الأمة"[1] "، فحاضر اللغة باختصار هو المجتمع في شتى مظاهره ... وما يواجهه من

[1]-عبد الغفار حامد هلال، اللغة بين الفرد و المجتمع، اللسان العربي، العدد 23، 1983، ص42.

مشاكل الفرد وما يعبر عنه من شؤون المال و الاقتصاد و السياسة" ،[1] الأمر الذي أدى بالشاب الجزائري إلى إبداع كلمات وتعابير جديدة تعبر بعمق عن روحه ورغباته دون أدنى قيد أو شرط،" فنلفي في كلامهم تأثرا شديدا بأغاني الراي و الأغاني الشعبية... وملاعب كرة القدم والبرامج التلفزيونية... بالإضافة إلى كثير من أساليب الشتم و الكلمات السوقية المبتذلة"[2]،

وكما هو معلوم فإن المسنات يرفضن مسايرة العصر بما استحدثه من علوم و تكنلوجيا بسبب جهلهن الناجم عن أميتهن وضعف مستواهن الثقافي، أو تمسكهن بآرائهن و ماضيهن الذي يمثل لهن القوة والشباب والحيوية، وكذا العيش في العادات والتقاليد الاجتماعية التي عرفتها في شبابها و اعتادت على تطبيقها بكل إخلاص، الأمر الذي جعل لغتهن تتسم بالركود و الابتعاد عن كل ما هو جديد ابتدعه الشباب، واتخذت في لهجتها طابعا من الثبات و عدم التغير. " ومن ثم حدثت فجوات لغوية بين جيلهن وجيل الشباب، وهي فجوات تحاول الأجيال أن تسدها بلغة مشتركة نلاحظها في المجتمع حيث يتحدث الكبار إلى الصغار ؛فإنهم في الأغلب يتحدثون لغة ثالثة تؤدي إلى الاتصال بين الأفراد المختلفين في مراحل العمر.[3]

## 3.2-استعمال المسنات الحكم و الأمثال الشعبية في الخطاب اليومي:

إن الأمثال الشعبية هي عبارة عن ظواهر اجتماعية موجودة في المجتمع تسبق وجود الأفراد و تبقى بعد فنائهم، وهي تسري بين الناس فتظهر على ألسنتهم و تكون دستورا لهم غير مكتوب يأخذون به معاملاتهم؛ إذ أنها تقوم بدور هام في الحياة لما لها من قيمة تربوية تهذيبية كبرى[4].

ويقوم المثل الشعبي بوظيفة هامة تتمثل في الوظيفة الأخلاقية، فهو بمثابة الضابط و الرقيب على كل ما يبدر من الإنسان فيوجه سلوكه وفق ما تمليه القيم الأخلاقية الجماعية. وكما أنه يمثل خلاصة التجربة الإنسانية و يعكس المستوى الاجتماعي للحياة الإنسانية، فهو كسلاح قوي يشهره العامة

---

[1]- إبراهيم مدكور، اللغة و المصطلح العلمي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد 41-42، 1978،ص12.

[2]-رضا دغبار، لغة الشباب بالجزائر العاصمة " حي باب الوادي نموذجا،رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر،1999،ص250

[3] - عبده الراجحي، اللغة و علوم المجتمع، مرجع، ص 69.

[4]- دياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية،1980،ص184.

في مواجهة الشذوذ والانحرافات الاجتماعية أيا كانت، كأنه سياج من القيم يضربه المجتمع من حوله ليحمي نفسه و عاداته و تقاليده، ومن هنا يأخذ المثل بعدا آخر يتعلق بالتشريع الاجتماعي[1] .هذا التشريع الذي يحمي كيان المجتمع ووجوده.

ونجد في الأمثال الشعبية وظيفة أخرى لا تقل عن سابقتها، وتتمثل في الوظيفة التربوية والتعليمية وكل ذلك من أجل تهذيب النفس وتقويم الخلق، وتعليم الفرد طرق وسبل العيش في ظل التجربة التي يتضمنها المثل. فالأمثال تمارس وزنا ثقيلا من هذه الناحية باعتبارها تعبر عن تجارب الأسلاف، وعن خبرتهم في الحياة فيتعلم الفرد من خلالها كما يتعلم من القصة أو التراث بصفة عامة مختلف الأفعال، والممارسات الموجودة في مجتمعه.

بالإضافة إلى ذلك فالأمثال الشعبية تلعب دور المرآة التي تعكس عادات وتقاليد المجتمع الذي يتبناها؛ فيعطي لأفراد المجتمع الذي يتبناها الموعظة الحسنة و يواسي من هو ناقم على الحياة، كما أنها تكشف الجوانب الرديئة التي حلت بالمجتمع نتيجة لقلة التربية، فتنتقل من السلف إلى الخلف متوارثة بالتعاقب و كأنها دليل مختصر يوضح معالم تجارب السابقين بأسلوب ميسر.

وعلى هذا الأساس ندرك أن المسنات بحكم تجربتهن الطويلة في الحياة حافظن بشدة على الأمثال و الحكم التي تحفظ للأمة ذاكرتها الشعبية. فنجد أنهن يوردن في خطابهن العفوي عددا لا بأس به من الأمثال الشعبية، تساعد على معرفة الثقافة التي تسود المجتمع التلمساني. وفيما يلي نورد الأمثال التي أخذناها من أفواه بعض المخبرات :

– **هدا تسلمساني من آع المشور** : ويطلق هذا المثل لمعرفة السكان الأصليين لمدينة تلمسان، فكما ورد سابقا فإن المشور هو ذلك الصرح العظيم الذي بناه الزيانيون قديما في مدينة تلمسان، ولذلك يقال هذا تلمساني من عمق المشور أي أنه تلمساني أصلا و أصالة .

– **خرجوا عمارهم و دخلوا زيارهم** : ويدل هذا المثل على أن الزيانيين الذين عمروا حاضرة تلمسان خرجوا منها بعد سقوط الدولة الزيانية فحل محلهم زوارها – الأتراك – فدخلوها

[1]– بن نعمان أحمد، نفسية الشعب الجزائري، دار الأمة، الجزائر، 1994، ص133.

واستوطنوا بها،ولا يزال هذا المثل يطلق حتى الآن على فئتي **الحضر والعروبية-** الذين دخلوا المدينة واستقروا بها في الأعوام الماضية.

– **الطرسة العليلة والمكحلة التسقيلة والزوجة الهبيلة زولهم ترتاح** : ومعنى المثل أنه إذا أردت أن تجد الراحة فعليك التخلص من ألم الضرس الحاد، وكذا البندقية الثقيلة والزوجة غير العاقلة.

– **شوف للمعلأة وما تشوفش للمزوأة** : وهذا المثل ورد على لسان الممثل المرحوم صراط بومدين فبقي في ذاكرتنا منذ الصغر، رغم عدم فهمنا لمعناه مما جعلنا نستفسر من إحدى المخبرات فأجابتنا أن المثل مشهور في تلمسان و يدل على عدم تخطي حرمات المنزل و النظر إلى حريمه و إلا سيكون العقاب عسيرا.

– **طريفة وعفيفة وعندها نفس شريفة** :ويطلق هذا المثل للتغزل بصفات المرأة المراد خطبتها.

– **راجل الأصيرة يدنها ديما صغيرة** : بمعنى أن المرأة القصيرة تبقى في نظر زوجها صغيرة لقصر قامتها.

– **دي يحب الزين يصبر لعدابو**: إن الحصول على الشيء أو الشخص الجميل ليس بالأمر الهين، لذلك فإنه ينبغي التحلي بالصبر للوصول إلى المراد المبتغى.

– **مول التاج و يحتاج**: بمعنى أن الناس بحاجة إلى بعضهم البعض، فلا أحد يستطيع الاستغناء عن غيره في قضاء حاجاته الدنيوية.

– **بن شأشاء طويل الشاء جاي يبوس ولدو عماه** : ويقصدون ببن شأشاء طائر اللقلق المعروف بطول ساقيه ومنقاره، ويضرب العامة في تلمسان المثل به على من يقوم بفعل شيء ما فينقلب إلى شيء أسوء منه.

–**الزين ما يبني دار**: ويدل هذا المثل على بناء الأسرة السعيدة لا يرتكز على الجمال فحسب وإنما على حسن المعاشرة و الأخلاق الفاضلة.ا

–**خليني نولدو و أمطيه وحتى يزيد و سميه سعيد**: ويضرب هذا المثل على كل من يستعجل في أمر ما و خاصة الأمهات عند الحمل؛ فالكل لا يعرف مصير المولود وجنسه أهو ذكر أم أنثى.

## 4.2- قلة ظاهرة الاقتراض من اللغات الاجنبية إلا ما شاع:

أثبتت الدراسات اللغوية الحديثة أن علاقة اللغات مرتبطة بالعلائق و المصالح البشرية، فكلما توطدت العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية بين شعبين أو جنسين قوي الاتصال اللغوي بينهما.

ولا ريب أن من بين أهم عوامل الصراع اللغوي الذي يحدث بين شعبين يكون نتيجة فتح أو استعمار أو حرب مثلما هو الأمر بالنسبة للغة الفرنسية و اللغة العربية في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي، الأمر الذي يكشف اللثام عن سر تسرب كثير من الألفاظ الفرنسية الدخيلة إلى لغتنا العربية، فطول احتكاكها بالفرنسية جعلها تتأثر بها في كثير من المظاهر اللغوية لاسيما في الجانب المفرداتي.

لقد فرض المستعمر الفرنسي لغته و ثقافته على الجزائريين و حاول طمس معالم الشخصية الوطنية المتمثلة في اللغة و الدين وغيرهما، ولا يختلف اثنان أنه لم ينجح في تحقيق مرامه بفضل سواعد أبناء الجزائر الأخيار بيد أنه ترك بصمة كبيرة في لهجة الجزائريين لن يمحيها الزمن، فقد ظهر ما يسمى بالتهجين[1] أو التلوث اللغوي لا سيما عند الطبقة الوسطى والمثقفين، إما لأنهم يشعرون بالنقص اتجاه لغة الآخر فيوهمون الناس أنهم يحسنون ممارستها تماشيا مع مستواهم الثقافي، أو لجهلهم اللغة العربية مما يتطلب الاستعانة بالكلمات الأجنبية لتغطية ذلك الضعف اللغوي .

هذا وإن كان في الماضي شعار الجزائر هو أن شعبها مسلم، و إلى العروبة ينتسب فإن شعارها اليوم- للأسف الشديد- هو عبارة يتداولها الناس على اختلافهم دون أدنى تفكير، أنها لا تحتوي على أية كلمة عربية تدل على عروبيتهم وإسلامهم ونقصد بها :

one, too, three, viva l algérie، وتعني باللغة العربية واحد ، اثنان ، ثلاثة ، تحيا الجزائر. ناهيك عن تلك الشعارات التي أنجزتها مختلف المؤسسات الجزائرية و الحصص التلفزيونية،

---

1- التهجين هو" استيلاد لغة لا هي بالعربية ولا بالأعجمية بالمزج في الخطاب بين كلمات عديدة من اللغات ، ويحصل هذا التهجين أحيانا بتعمد و أحيانا عن غير تعمد ، وتتم عملية التهجين بشكل منهجي لتصبح نمطا مميزا لأسلوب الخطاب و الكتابة". صالح بلعيد ، التهجين اللغوي: المخاطر و الحلول ، المجلس الأعلى للغة العربية،2010،ص17.

وحتى الجرائد اليومية واللافتات الإشهارية[1]، التي إن دلت فإنها تدل على تلك الحالة المزرية التي آلت إليها اللغة العربية و مختلف لهجاتها في عصرنا الحالي.

وليست لهجة التلمسانيين بمنأى عن الخطر الذي أصاب كل اللهجات الجزائرية بيد أنه ينبغي الإشارة إلى أن المسنات لا تستعمل الكلمات الأجنبية في خطابها التلقائي، لأسباب يمكن أن **نلخصها في جهلها للمعاني و الدلالات نتيجة الأمية وعدم تعلم اللغات الأجنبية وقلة اختلاطهن بالغير**،إلا أن هذا الأمر لا ينفي مطلقا إدخالهن بعض الكلمات الشائعة الاستعمال، التي أصبحت جزءا من السلوك اللغوي العادي للمجتمع التلمساني خاصة والجزائري عامة.

وتستعمل السيدة **ح** وهي إحدى المخبرات كلمتين فرنسيتين، فحسب في خطابها وهي تروي لنا كيفية استشهاد البطلة التلمسانية مليحة حميدو فتقول :" مليحة كانت تأرا فليكول نتاع **فرنسيس**[2]... وكانويدخلو علينا **لارمي**[3]..."

من هذا المنطلق نؤكد أن الممارسات اللغوية لدى النساء المسنات التلمسانيات يغلب عليها الكلام العامي البسيط بساطة تفكيرها و ضعف مستواها التعليمي، فلا هي تسعى إلى تطوير لهجتها بإدخال كلمات أجنبية تواكب مستحدثات العصر بما يحمله من كشوف علمية وتكنلوجية حديثة ولا إلى تقديس اللغات الأجنبية على أنها لغة الرقي العلمي و المكانة الاجتماعية . إنها تحاول العيش بسلام في بيتها ليطيب لها ما تبقى من حياتها.

## 5.2- هدوء أصوات المسنات و انخفاضها:

إن النساء المسنات في مدينة تلمسان يتمتعن بميزة تتفق – نسبيا – مع تلك التي نجدها لدى معظم المسنات في بقاع العالم، وتتمثل أساسا في إصدار الكلام بهدوء و بطئ شديدين، فيتجنبن الأصوات

[1]– من بينها جيزي عيش la vieابيب ، لامود. وغيرها ، فليكسيلي، نشاتي ،أس أم أس ،

[2]– كلمة فرنسية وتقصد بها الفرنسيين.

[3]–كلمة فرنسية تعني القوات العسكرية.

المرتفعة التي يثقل جرسها على الأذن باستعمال الأصوات الهادئة المنخفضة، لدرجة أنه يصعب أحيانا إدراك معاني ألفاظهن فيتطلب الأمر الدنو منهن لاستيعاب كلامهن.

والسبب في انخفاض صوت المسنة عن باقي أصوات الفئات الأخرى يعود إلى تلك التغيرات البيولوجية التي تعرفها مرحلة الشيخوخة نتيجة فقدان الخلايا من أعضاء الجسم و بالتالي نقص المقدرة الوظيفية لهذه الأعضاء ذلك أن كبر السن يؤثر في جميع أعضاء الجسم كما يؤثر على الصوت نفسه ، فإذا اضمحل الجسم و اعتل ، ضعف الصوت و هزل و العكس صحيح[1] .

وعليه فإن ضعف الصوت ناتج عن الضعف التدريجي في القوة الحيوية للجهاز النطقي، وانخفاض الضغط التنفسي، ناهيك عن مختلف التشوهات الحلقية، لذلك نلحظ في صوت المسنين و المسنات رعشة أشبه بالرعشة التي ترجف اليدين في هذا السن[2].

## 6.2- استعمال العبارات و الأدعية التي تدل على الانتماء الإسلامي:

لقد كافح رواد الفكر الإسلامي و التنوير طويلا من أجل الحقائق الدينية المسلم بصحتها، وتثبيتها في تربة ثقافة مجتمعنا حتى يصبح أسلوب تفكيرهن أسلوبا قرآنيا، فتزن الأشياء بالمعيار الذي اختاره القرآن وحددته السنة المحمدية.

إن المسنة التلمسانية تأثرت بحكم إسلامها بمختلف المسلمات الدينية فرسختها في عقيدتها و طبعتها في عبادتها؛ فكانت المرأة التقية العابدة الزاهدة في الدنيا الطالبة عفو الله ورحمته، فأثر أسلوب تفكيرها على أسلوب كلامها مما جعلها توظف عبارات بسيطة – أنتجتها طبقا لثقافتها المحدودة– تنتمي إلى المفهوم الديني، لاسيما الأدعية وحمد الذات الإلهية على العيش الكريم و الستر وغير ذلك.

وفيما يلي نورد بعض الأمثلة التي تواترت على ألسنة المسنات اللائي قابلناهن:

---

[1]- ناهد أحمد حافظ ،فن تربية الصوت و علم التجويد ،مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر،1984،ص28.

[2]- نفسه ص 29.

**الأدعية:**

- **الله يحفطكم و يجيبلكم برنوس ستسر إدا عويتآت،** .بمعنى: فليحفظكم الله و ليرزقكم زوجا يستركن إن كنتن عازبات.

- **ياحي يا قيوم رزقها ما تستسمنا:** .بمعنى ياحي يا قيوم ارزقها ما تريد.

- **الله يأدرنا على فعل الخير:** وفي هذا الدعاء تطلب المخبرة من الله أن يمدها القدرة على فعل الخير.

- **ربي يجعلك نوارة فلجنينة:** وفي هذا الدعاء استعارة مكنية، ذكرت المخبرة المشبه به وهو الورد وحذفت المشبه وهي الفتاة.

- **كون معانا يا مولانا:** وتسأل المخبرة الله أن يكون معها ويوفقها في دنياها.

- **انشا الله ترجع بخير:** وفي هذا الدعاء تدعو المخبرة لنا بالعودة سالمين غانمين إلى الجزائر العاصمة.

- **ربي يسهل لحوال:** وتسأل المخبرة الله أن يسهل أمور دنياها.

- **باربي اغفرنا و ارحمنا:** .بمعنى أن المخبرة تطلب من الله الغفران و الرحمة.

**العبارات:**

**-نحطو دي كتب الله:** نضع على مائدة الطعام ما كتبه الله لنا.

**- الحمد لله على كل شيء:** والمخبرة في هذه العبارة تحمد الله على كل ما أعطاها.

- **ربي ما يديع العباد** : و تعني المخبرة في هذه العبارة أن الله لا يضيع عباده.

**- ربي واحد لا شريك له:** الله وحده لا شريك له.

- **ربي هو القادر**: الله قادر على كل شيء .

- **سبحان مغير الأحوال**: سبحان الله الذي بقدرته تتغير الأمور و الأحوال.

-**ربي حنين و كريم**: الله هو الحنان الكريم.

– **دي يعطي هو الله**: بمعنى الله هو الذي يعطي.

- **خصني نحفط كتاب لقرآن** :بمعنى يجب علي حفظ القرآن الكريم.

## المبحث الثاني: النظام الصّوتي للّهجة التلمسانية من خلال الممارسات اللغوية للنساء المسنات

### 1- الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة:

### 1.1-الأصوات الصامتة:

تعتبر دراسة النظام الصوتي مقدمة لا بد منها لشرح طبيعة نظام اللهجات العربية؛ فالباحث في تحليله للكلام المنطوق المسموع يصف الأصوات وصفا علميا دقيقا عن طريق التسجيل والملاحظة الحسنة، وأحيانا التجارب المخبرية إن توفرت له الامكانيات والوسائل الحديثة .

ولا ريب أن علماء اللغة الأجلاء لا سيما القدماء منهم استطاعوا أن يقطعوا شوطا لا بأس به في تصنيف الأصوات اللغوية للنظام العربي ، ووصف مختلف التغيرات التي تطرأ عليها نتيجة قانون التطور اللغوي الحتمي الدي تخضع له كل مستويات اللغة . وتنقسم الأصوات في اللغة العربية كغيرها من اللغات الأخرى الى قسمين أساسيين هما الصوامت والصوائت ، أما الصوامت فتسمى عند اللغويين العرب القدامى بالحروف وتبلغ في عددها 28حرفا[1]، وقياسا على ذلك فإن كل الصوامت العربية موجودة في لهجة تلمسان باستثناء خمسة منها هي كالتالي:الثاء ،الدال ،الضاد ،الظاء وأخيرا القاف ، فلا نجد لهذه الأصوات أي أثر خاصة لدى النساء المسنات ، وتم استبدالها بأصوات أخرى – سنذكرها لاحقا – تجمع بينها علاقة صوتية « كقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصفات كالجهر والهمس والشدة والرخاوة»[2]، وفيما يلي وصف مفصل لهذه الأصوات في نظام اللهجة التلمسانية من خلال الممارسات اللغوية للنساء المسنات:

---

1- اعتبر اللغويين القدامى أن أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا فالألف عندهم صامت وليس صائت مجهور كما توصلت إليه الدراسات الحديثة، انظر سيبويه ، الكتاب ، تح عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخليج القاهرة ط2 ، 1982، ج 4، ص431، و الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين،تح عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،ط 1 ، 2002 ص 41.

2- عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، دار القلم ، بيروت، دط، 1966ص35.

**الهمزة:** إذا حققت[1] الهمزة في العامية التلمسانية فهي صوت حنجري[2] شديد، اختلف العلماء في وصفه أهو من الاصوات المجهورة[3] أو المهموسة[4]، فالقدامى يذهبون إلى اعتباره مجهورا[5]، أما المحدثين فبعضهم يرى أنه مهموس والبعض الآخر جعل له منزلة بين منزلتي الجهر والهمس أي لا هو مهموس ولا هو مجهور[6].

ولأن العامة تميل في نطقها إلى السهولة والتيسير تخلصت من الأصوات العسيرة الصعبة التي تتطلب مجهودا عضليا كبيرا بما فيها صوت الهمزة يقول المبرد:" فلتباعدها من الحروف و ثقل مخرجها، وأنها نبرة في الصدر جاز فيها التخفيف"[7]و يقول سيبويه في الكتاب: " اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق و التخفيف و البدل وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتبدل وتحذف"[8].

ومعلوم أن ظاهرة حذف الهمزة موجودة في اللهجات العربية جميعا خاصة في لهجات المغرب العربي ، يقول جان كانتينو في هذا الصدد عن وليام مارسي :« وأما اللهجات المغرب العربي فان تطور الهمزة هذا قد بلغ حدا أبعد مما بلغه في الشرق، ذلك أن الهمزة كادت تضمحل تماما فقد

---

1- يقصد بالتحقيق الالتزام بنطق الهمزة وعدم التخلص منها .

2- الصوت الحنجري،glottal، وهو الذي يكون نتيجة الإقفال أو التضييق في الأوتار الصوتية التي في قاعدة الحنجرة ،تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ،دار الثقافة ،الدار البيضاء، المغرب،1986 ، ص111.

3- الصوت المجهور هو الصوت الذي تصحب نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتية ، تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص114.، ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية،ط1979،5،ص20.

4-الصوت المهموس هو الصوت الذي لا تصحب نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتية.، انظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة،ص114، وابراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص20.

5- انظر سيبويه، الكتاب، ج4، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل ،بيروت ، ط1 ، دت ، ص434، ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح مصطفى السقا، دار احياء التراث القديم ، بيروت،1954،ج1، ص78.

6-انظر جان كانتينو ، دروس في علم أصوات العربية ، ترجمة صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية بالجامعة التونسية، 1966 ، ص25 ، وتمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ،ص125.

7- المبرد، المقتضب، ج1، ص155.

8-انظر إبراهيم أنيس،الأصوات العربية، ص90، وكمال بشر،علم اللغة العام ،ص88 ، ومحمود فهمي حجازي، مرجع سابق،ص54.

أشار وليام مارسي ... الى أن الحروف الشديدة الأقصى حلقية التي تسمع عندهم لا تظهر إلا في الكلمات التي أخدوها عن العربية الفصحى، وأما في اللغة الشعبية فإن الهمزة إما تسقط تماما أو تعوض بنصف حركة أي بواو او بياء كما في اللهجات الشرقية.[1]

**الباء** : صوت شفوي[2] شديد مجهور، وقد ينطق أحيانا مهموسا في مدينة تلمسان ،وفي كل البلدان المغرب العربي[3] في كلمات غالبا ما تكون دخيلة متأثرين في ذلك بلغة الأعاجم، فالنظير المهموس للباء [p] ليس من جملة الأصوات العربية[4]، وقد عد سيبويه في الكتاب هذا الصوت الذي يسمونه بالباء الفارسية[5] من جملة الأصوات المستهجنة القبيحة[6]، ومن ذلك في العامية التلمسانية بعض الكلمات الأعجمية: **p**ortable , ca**p**able ...

**التاء** :هو صوت نطعي، ذولقي، شديد، مهموس[7] ، مهموس ،والمتفحص للهجة التلمسانيين يجد أن أن التاء تنطق مصحوبة برخاوة ذات صفير، ناتجة عن حرف السين يقول **جان كانتينو** :«وتتغير التاء تغييرا مطلقا غريبا في جهات المغرب العربي»[8]، أي بعبارة أدق في لهجات الحضر بالجزائر وبالمغرب العربي، ويستطرد قائلا« وتبدل التاء( ts) التاء ذات زائدة سينية رخوة...بمدينة تلمسان... حيث يقولون كتبتس»[9].

---

1-انظر جان كانتينو ،في علم الأصوات العربية،135.

2-الحرف الشفوي هو يخرج من بين الشفتين، انظرالكتاب، ج4، ص433، وتمام حسان، مناهج البحث في اللغة،ص119.

3- جان كانتينو ،دروس في علم أصوات العربية،ص44.

4- محمود السعران، علم اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دت ، ص154.

5-تمام حسان، اللغة العربية مبناها و معناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1994، ص56.

6-سيبويه،الكتاب،ج4، ص432.

7-عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، الجزائر،2007،ص426.

8-جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية ص58.

9- المرجع نفسه،ص58.

والحق أننا وقفنا طويلا نتأمل هده الظاهرة كيف طغت على ألسنة العامة على اختلافهم في كل كلمة وجدنا فيها صوت التاء (التسقاليد– تسلمسان ...)، إلا أنها لا تعد من الخصائص التي تنفرد بها اللهجة، فمعلوم أن نطق صوت التاء متبوعا بسين زائدة موجود في لهجات جزائرية وعربية كثيرة[1].

وفي رأي الباحثين أن إشراب التاء أصلا كان يلبي حاجة نفسية، فالتاء الساكنة عرضة للخفاء وكان السبيل إلى إظهاره تركيبه مع السين فتكون السين بهذا أكثر وضوحا لإظهار التاء الساكنة ،ثم اطردت القاعدة بإكساب التاء قدرا من الهمس في كل أحوالها في هذه البيئة الجغرافية ،استجابة منهم لذلك الحس النفسي الذي بالغت فيه هذه البيئة[2].

**الجيم** : هو صوت شجري، شديد مجهور[3]، ومن الأصوات المرققة[4] وينطق الجيم في اللهجة التلمسانية رخوا مماثلا لنطق (ǰ) في اللغات الأعجمية وهو أكثر النطق شيوعا في اللهجات العربية الحديثة فنطق الجيم بهذه الطريقة نطق مدني نجده في مدن دمشق وبيروت وحينا ونابلس ... وبلاد طرابلس وبلاد تونس ...وفي قسم من الجزائر كمدينة تلمسان من أمثلة دلك قولهم : ولاد جداد[5]،المنسوج[6]،جباين[7] ...

---

1-كمدينة قسنطينة ،جيجل ،شرشال ،دلس ،ومن المدن المغربية مدينة فاس وطنجة والرباط وسلا وتطوان ،انظر جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص58-59.

2-انظر إسماعيل أحمد عمايرة، في المناهج اللغوية، دار وائل للطباعة والنشر، ط1،2000 ص201.

3- عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص426.

4- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية ، ص 92.

5- و يقصدون به أولاد الدجاج بمعنى البيض.

6- هو فستان تلبسه العروس في يوم زفافها.

7- هو عقد سميك يوضع على جبين العروس.

**الحاء**: صوت حلقي، رخو، مهموس، مرقق[1]، وينطق التلمسانيون هذا الصوت فصيحا كما في اللغة العربية لم يطرأ عليه إبدال صوتي لأنه من الحروف السامية التي نادرا ما تصيبها التغيرات المقيدة[2].

**الخاء**: هو صوت حلقي ، رخو، مهموس، مرقق[3] ،ولا يختلف نطقه عن النطق الفصيح في اللغة العربية ،ومن أمثلة نطق العامة لهذا الصوت قولهم : باش **نخبيو** العملة **فلخزنة** ، (بمعنى لكي نخبأ المحصول في الخزانة ).

**الدال**: صوت نطعي ذولقي[4] شديد مجهور مرقق[5]، ولا يختلف نطقه في عامية التلمسانية عن نطقه في الفصحى، وقد يكتسب الدال صفة الهمس من علاقته بالأصوات اللغوية المجاورة له؛ فيكون فيه تأثير من الأصوات المهموسة التي تليه أو تسبقه وتجعله يتماثل معها، والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة هو أن الأصوات اللغوية تتأثر ببعضها البعض عند النطق بها في الكلام؛ فيكون ذلك من الصوت اللاحق على الصوت الذي يسبقه ويسمى تأثيرا رجعيا(assimilation régressive)، أو يتأثر الصوت الثاني بالأول وهو ما يطلق عليه في الدراسات الحديثة بالتأثر التقدمي (assimilation progressive) [6]، ومن أمثلة نطق الدال في اللهجة التلمسانية كلمة **سدارية**[7]، **دار**... إلخ.

---

1- انظر ابن السراج، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت ط3، 1996، ج3، ص402، وتمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص131.

2-انظر جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص118.

3-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص130وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص88.

4- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص426.

5-مناهج البحث في اللغة، ص121 و ابراهيم انيس ، ص146.

6-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص180، وعبد القادر عبد الجليل،علم الصرف الصوتي ،دار أزمنة للنشر والتوزيع،عمان الأردن،ط1،1998،ص146 .

7- ويقصدون بها في العامية التلمسانية السرير.

**الراء**: هو صوت ذولقي، مجهور، مكرر[1]، متوسط[2]، وتنطق الراء في العامية التلمسانية كنطقها الفصيح بطريقتين رئيسيتين إما مفخمة أو مرققة حسب الظروف التي تحدد عملية النطق بأحديهما، وهذه الظاهرة الموجودة في اللغة العربية الفصيحة قد تفضي في بعض الأحيان إلى تغير في المعنى، ومن أمثلته في اللهجة المدروسة : أرفطان ، دروأ[3]...

**الزاي** : صوت نطعي ذولقي، رخو، مهموس،[4]، وهو أحد الأصوات التي يسميها القدماء حروف الصفير،[5]ونطق هذا الصوت في اللهجة التلمسانية يختلف من حيث التفخيم والترقيق كما في اللغة العربية ،فسكان المدينة يفخمون حرف الزاي عادة إذا كان متبوعا بأحد الحروف المستعلية ، ويرققونه مع غيرها كقولهم زردة ، زيادة ... ومن المفخم : زربوط ...

**السين** :هو صوت ذولقي نطعي، رخو، مهموس[6]، ونظيره صوت حرف الزاي، ونطق السين في اللهجة لا يختلف بتاتا عن نطقه في اللغة العربية الفصيحة، إلا إذا اشتملت الكلمات التي وجد فيها السين مفخما أحد أصوات الاستعلاء فتترك ترقيقها وتنطق صادا مفخمة، يقول ابن جني:« واذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صادا وذلك قوله تعالى:"ذوقوا مس سقر..."[7]، في كلمة صقر «وكلما قرب منها كان أوجب وكلما تراجع فترك القلب أجود »[8]، من

---

1- الصوت المكرر هو الصوت يحدث نتيجة تكرار اهتزازات اللسان أثناء النطق به، ويصنف البحث القديم والحديث الراء وحده في الصوامت المكررة انظر محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص56.

2- الصوت المتوسط هو الذي يتوسط بين الأصوات الرخوة والشديدة،انظر رضى الدين الأستربادي، شرح الشافية،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، 1982، ج3،ص258.

3- بمعنى الآن.، والكلمة منحوتة من ذا الوقت.

4- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث دراسات في اللسانيات العربية ، 427.

5--سمى القدماء (س،ص،ز) بأصوات الصفير لأنها أعلى في السمع وهي حروف أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهو مستدق طرف اللسان ، انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج10،عالم الكتب بيروت ،دط، دت، ص125 و شرح الشافية ج3 ، ص258 .والكتاب، ج4، ص464.

6- عبد الرحمان الحاج صالح، دراسات و بحوث في اللسانيات العربية،ص427.

7- ابن جني،،سر صناعة الإعراب،ج1،ص211-212.

8-المبرد، المقتضب،ج1، ص226.

من أمثلة ذلك في اللهجة التلمسانية: أصاطح ( السطوح) يصطر ... والواقع أننا لم نلحظ ولو مثالا واحدا نطقت فيه السين مفخمة من دون ذلك الشرط مثل قولهم : تمشي تسخر ، في سع أيا أعزم ، آسم ؟ ، لعُرس وغيرها...

**الشين:** هو صوت شجري[1] رخو مهموس، مرقق[2]، ولايصيب هذا الصوت أي تغيير فهو لا يختلف يختلف بتاتا عن نطقه في اللغة العربية الفصيحة كقولهم في تلمسان: شجرة ، بشماء، ريني ماشية... الخ.

**الصاد** : صوت ذولقي نطعي رخو مهموس[3]، مفخم[4] ، ونجد في اللهجة التلمسانية أن الصاد الساكنة تتأثر بالدال فتتحول الى زاي لما بينهما من التنافر ، فالصاد المهموسة والدال المجهورة ، ويقتضي الانسجام جعلهما معا مجهورين ، فلمّا سكنت الصاد وهي مهموسة فجاورت الدال وهي مهجورة قربت منها بأن أشمت شيئا من لفظ الزاي المقاربة للدال بالجهر[5]، وهذا ما نلمحه جليا في قولهم : يزدمو علينا بمعنى يصدمون، ، أزدير في قصدير، كما أن التلمسانيين ينطقون أحيانا الصاد سينا ومن أمثلة ذلك في اللهجة : يسبغ ، لسأ... ، والمسوغ الصوتي لهذه الظاهرة الموجودة في كل اللهجات العربية هو ذهاب الإطباق « فلولا الإطباق لكانت الصاد سينا»[6]

**الطاء** : صوت لثوي ذولقي شديد مهموس مفخم[7]، والطاء في التراث العربي هو النظير المطبق للدال للدال ، ويذهب القدامى إلى اعتباره من الأصوات المجهورة ، إلا أن المحدثين اعتبروا أن الطاء المأثور

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، دراسات و بحوث في اللسانيات العربية، ص427.

2-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص129، و إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص76.

[3]-عبد الرحمان الحاج صالح، دراسات و بحوث في اللسانيات العربية، ج1،ص427.

4- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص76.

5-صلاح حسن حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي للطباعة،ط1، 1981، ص80.

6- سيبويه، الكتاب،ج4، ص436.

7- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ص122، وإبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، ص61-62.

بها في العربية الفصحى هو نطقها مهموسة أي كالتاء المفخمة ، وكذلك الأمر في أكبر قسم من اللهجات العربية الدارجة[1]،ولعل من أهم ما استرعى اهتمامنا في هذا البحث هو أن النساء المسنات يستعملن هذا الحرف بامتياز أكثر من الفئات التلمسانية الأخرى[2]، فهو بديل عن أصوات لغوية بعض منها غير موجود تماما في لهجتهن، وهذه بعض الأمثلة التي تبين نطق النساء المسنات لهذا الصوت :حفايطاتي (أحفادي) ،رمطان (رمضان) ،عطم ( عظم) ، طو (الضوء) ، بيطة (بيضاء) وغيرها...

**العين:** هو صوت حلقي ،رخو، مجهور ،مرقق[3] ،وهو النظير المجهور لحرف الحاء المهموس وتمثل العين مشكلة حقيقية في النطق لغير العرب فمن النادر أن يستطيع واحد من الأعاجم نطق العين بطريقة صحيحة[4]، وينطق هذا الصوت في اللهجة التلمسانية نطقا فصيحا نحو : عباهم (أخذهم) ،عكر(مادة حمراء تضعها العروس ليلة زفافها ) وغيرها.

**الغين:**هو صوت حلقي، رخو ،مجهور، مرقق[5] ،وهو أحد حروف الاستعلاء ، ويعد الغين النظير المجهور لحرف الخاء المهموس ، وفي تلمسان احتفظ الصوت بخصائصه الموجودة في اللغة العربية الفصحى باستثناء بعض الحالات التي ينطق فيها خاء خاصة في الإدغام نحو قولهم :فرّخا عوض فرغها (أي أفرغها)،وقولهم فرخ خزالها[6]عوضا عن فرخ غزالها،ومما ينبغي الاشارة اليه أيضا جواز

1-انظر جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص50.

2- انظر عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 424.

3- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص130 و الأصوات اللغوية ص88.

4- سليمان فياض، استخدامات الحروف، دار المريخ، الرياض السعودية، دط، 1998،ص86.

5-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة،ص 129 وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص87.

6- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية ، ص115.

انتقال الغين الى الهمس فتصبح خاء ، ومرد ذلك يعود الى أن مخرجهما واحد لا يختلفان إلا في صفتي الهمس والجهر ومن أمثلة ذلك في اللهجة خسل بمعنى غسل[1] وهلم جرا.

**الفاء**: وينطق هذا الصوت من الشفة السفلى و أطراف الثنايا[2]،وهو رخو مهموس مرقق[3]، وتتفق العامية التلمسانية مع العربية الفصحى في نطقها لهذا الصوت نحو قولهم فاين (أين)،سأف(سقف)،فاوأ ؟ (متى).

**الكاف**: هو صوت طبقي شديد مهموس مرقق[4]، ويستعمل هذا الصوت في اللهجة التلمسانية كاستعماله في اللغة الفصيحة لا يختلف عنها في شيء مثل كبيرة ، يكملوها وهلم جرا...

**اللام**: هو صوت جانبي[5]، متوسط مجهور[6]، وكان العرب القدامى يسمونه بالصوت المنحرف وذلك وذلك لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت[7]، وغاية ما يمكن قوله أنه لا يوجد فرق بين نطق اللام في في اللهجة التلمسانية ونطقه في اللغة الفصحى ماعدا بعض الظواهر الصوتية التي تطرأ عليه كالإدغام، ومن أمثلة صوت اللام في اللهجة : أتسلوه (قتلوه)، تلبس.

---

1- نفسه، ص 116.

2-عبد الرحمان الحاج صالح، دراسات و بحوث في اللسانيات العربية، ص428.

3- إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، ص46 و تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ،ص125.

4- نفسه، ص123، وانظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص83.

5-معنى الجانبية في نطق هذا الصوت أن أحد جانبي اللسان أو كليهما يدع الفرصة للهواء الرئوي ليمر بينه وبين الأضراس، انظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص133.

6-نفسه، ص133.

7-انظر سيبويه، الكتاب،ج4،ص435.

**الميم**: هو صوت شفوي ، أغن[1]،متوسط مجهور[2]، وحسبنا أن الميم في اللهجة التلمسانية لم يطرأ عليها تغييرات صوتية فهو ثابت كما هو الحال في الفصحى،و من أمثلة الميم قولهم لارمي، مشتركين، مراتو ... الخ.

**النون**: هو صوت ذولقي نطعي أغن[3]، متوسط مجهور[4] ،ولأن دوق العربية ونظامها الصوتي يأبيان عدم الانسجام بين الأصوات طرأت على النون بعض التغييرات المقيدة كالإدغام والإبدال؛ فمثلا إذا جاورت النون الساكنة الباء الشفوية تنطق ميما ،والتعليل الصوتي لهذه الظاهرة الموجودة في اللغة ولهجاتها عامة هو أن النون ذولقية غناء، والباء شفوية ، فالمخارج متباعدة فكان الحل هو الإتيان بصوت يجمع في خصائصه ما تفرق بين هاذين الصوتين فكان ذلك الصوت هو الميم ، فهو يلتقي مع النون في الخيشومية ويلتقي مع الباء في الشفوية،فهو إذن يلتقي مع النون في الصفة ومع الباء في المخرج.[5]

وهذه بعض الأمثلة التي تبين هذه الظاهرة : الممبر ( المنبر) ، ممبعد (من بعد ) وغير ذلك وعلى هدا الأساس «لا تنطق النون نطقا خالصا إلا اذا كانت قبل احدى الحروف الستة الآتية: الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين»[6].

**الهاء**[7]:هو صوت حنجري رخو مهموس مرقق[1]، وقد بقي الهاء سالما في العامية التلمسانية باستثناء باستثناء نطقه مجهورا اذا وقع بعد حرف مجهور[2]، ومن أمثلته قولهم : **نعملوها، هديك**.

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،ج1، ص429.

2- تمام حسان،مناهج البحث في اللغة، ص133.

[3]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،ج1،ص429.

4-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص134، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص66.

5- فوزي الشايب ،أثر القوانين الصوتية لبناء الكلمة ، عالم الكتب الحديث ، أربد الأردن ، ط1 ،2004، ص227.

6- جان كانتينو ،دروس في علم الأصوات العربية ،ص60.

7-يسميه ابن جني المهتوت لما فيه من الضعف والخفاء، انظر سر صناعة الإعراب، ج1، ص74.

**الواو:** هو صوت شفوي شديد مجهور[3] مرقق[4] ، ويكون الواو إما من أنصاف الحركات مثل :ولادة ،زول. وإما يكون شبيها بالحركات فيسلك مسالكها ومن هنا جازت تسميته بنصف حركة أو نصف صامت[5] بل إن متقدمي النحويين كما ذكر ابن جني كانوا يسمون الكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة[6] ،ومن أمثلة هذا الصوت في لهجة التلمسانيين: **البرنوس أتسلوها** ...

**الياء:** صوت حنكي، متوسط ، مجهور، مرقق[7]، ويسلك هذا الصوت مسلك الحركات فيقوم بوظيفتها نحو قولهم: يبيع يسيل، أو يكون نصف حركة ، ويرجع هذا إلى أن نطقها يبدأ مثل نطق الكسرة ثم تحدث عقبة على نحو ما يحدث في نطق الصوامت[8] مثل يرسم، سعدية. ويقول الدكتور كمال بشر في هذا الشأن الحقيقة :« الياء من حيث النطق الصرف تقرب من الحركات في صفتها ولكنها في التركيب الصوتي للغة تسلك مسلك الاصوات الصامتة»[9].

---

1-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص131، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص88.

2- جان كانتينو ،دروس في علم الأصوات العربية ،ص120.

3- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ص 429.

4- تمام حسان مناهج البحث في اللغة،ص135 ،وابراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص43.

5-كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات،ص13.

6- ابن جني،سر صناعة الإعراب، ج1، ص76.

7- تمام حسان مناهج البحث في اللغة،ص136 وابراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص42.

8-محمود فهمي الحجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص57.

9-كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات، ص13.

| | | | المخارج | | الشفوي النطعي | | | | (اللذولق) | | | | | | الحلقي | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | الصفات | | الشفتان | الشفة السفلى مع أطراف الثنايا | أطراف الثنايا | أصول الثنايا | فوق الثنايا | فوق الثنا يا | الأضراس حتى الثنايا | الشجر ي ( غاري ) | الطبقي | اللهوي | وسطه | أدناه | أقصاه |
| الصوامت | | الحروف الليّنة | | | و | | | | | | | ي | | | | | |
| | الشديدة | المفخمة | المجهورة | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | المهموسة | | | | | ط | | | | | | | | | |
| | | المرققة | المجهورة | | ب | | | د | | | | ج | | | | | ء |
| | | | المهموسة | | ب | | | ت س | | | | | ك | | | | |
| | الرخوة | المفخمة | المجهورة | | | | | | | | | | | | | غ | |
| | | | المهموسة | | | | | | ص | | | | | | | خ | |
| | | المرققة | المجهورة | | | ف | | | ز | | | | | | ع | | |
| | | | المهموسة | | | ف | | | س | | | ش | | | ح | | ه |
| | المتوسطة | | القنة | | م | | | | | ن | | | | | | | |
| | | | التكرار | | | | | | | ر | | | | | | | |
| | | | الانحراف | | | | | | | | ل | | | | | | |

النظام الصوتي للهجة تلمسان مقتبس عن النظام الصوتي للغة العربية، انظر:خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات،ص 8

## 2.1- الأصوات الصائتة (المصوتة):

إن في نظام اللغة العربية ستة حركات أساسية ثلاث حركات قصيرة وهي الفتحة والضمة والكسرة وأخرى طويلة وهي الألف والياء والواو[1]، والحركة ضد السكون[2]،وسميت كذلك لأنها تحرك الحرف، فالفتحة تجذب الحرف نحو الألف والكسرة نحو الياء و الضمة نحو الواو يقول ابن جني : " الحركة تقلق الحرف عن موضعه و مستقره، و تجتذبه إلى جهة الحرف الذي من بعضه "[3] .

. وقد تحدث علماء الدراسات الصوتية – القدامى منهم والمحدثون- عن الحركات الطويلة (وهي حروف المد بالاصطلاح القديم) ووصفوا كيفيات نطقها، وبينوا دورها في الكلام والفرق بينها وبين الحركات القصيرة، فهذا **ابن جني** يقول : "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو. وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة"[4]، وعليه فإن ما يتصف به الكل ينطبق على الجزء، فالفارق بينهما يكمن في الكم فقط، يقول إبراهيم أنيس: " الفرق بين الفتحة وما يسمى بألف المد لا يعدو أن يكون فرقا في الكمية وكذلك الفرق بين ياء المد وواو المد إذا قورنتا على الترتيب بالكسرة و الضمة ليس إلا فرقا في الكمية فما يسمى بألف المد هي في الحقيقة فتحة طويلة...[5]

وقد ذكر المحدثون مخارج الحركات وصفاتها، فهذا مصطفى حركات يقول : الصفة الأولى تخص موضع اللسان في الفم ،ففي الكسرة يتجمع في مقدمة الفم تحت الحنك الأدنى

---

1- انظر ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 31-33، و محمود فهمي حجازي المدخل إلى علم اللغة،ص97- 98

2- ابن منظور،اللسان، مادة-حرك-انظر

3- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص76.

4 - نفس المصدر، ص 78

5- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص38.

وفي الضمة يتجمع في مؤخر الفم تحت أقصى الحنك، ولذا وصفت الكسرة بأنها أمامية والضمة بأنها خلفية ،أما الفتحة فإنها تجمع اللسان عند النطق بها وسط الحنك، ولذا سميت وسطية، الصفة الثانية تخص موقع أعلى جزء من اللسان بالنسبة إلى الحنك فقد تكون قريبا جدا منه، وتكون الحركة منغلقة وهي حالة الضمة والكسرة، وقد يكون بعيدا عنه فتكون الحركة منفتحة وهي حالة الفتحة، أما الصفة الثالثة فإنها تخص الشفتين فهي مستديرة عند النطق بالضمة، ومنفرجة عند النطق بالكسرة ، وتنفرد بصفة الانفتاح عند النطق بالفتحة."[1] وإذا كان نظام اللغة العربية الفصحى بستة حركات أساسية، فإن العامية العربية تعترف بأكثر من ذلك و كلها ناتجة عن تطورات للحركات الأصلية الموجودة في اللغة العربية ، ونقصد بالتطورات تلك الظواهر الصوتية التي تخضع لها كالإمالة والإشمام والترقيق، والتفخيم وغيرها...

هذا وقد قسم جونز الأصوات الصائتة إلى ثلاثة أقسام:

***المصوتات الأمامية** : وهي( ) ويرتفع عند النطق بها الجزء الأمامي من اللسان نحو الحنك أو الحنك الصلب.

***المصوتات الخلفية**: وهي( ) ويرتفع فيها الجزء الخلفي من اللسان نحو الحنك اللين او اقصى الحنك.

***المصوتات الوسطى**: ويكون وسط اللسان أعلى نقطة عند النطق بها و تتمثل في:( )

وعلى العموم فإن المصوتات الموجودة في اللهجة التلمسانية لا تختلف عن المصوتات المعيارية التي ذكرها جونز، وتشبه الى حد بعيد المصوتات العربية بما فيها من تفخيم وترقيق و طول، وتأتي مفخمة إذا جاءت بعد الصوامت المفخمة ( الصاد و الطاء و الدال المفخمة) ، وتكون متوسطة إذا جاءت مع الصوامت المستعلية غير المطبقة ( خ، ق، غ)، أما الصوائت المرققة فلا تأتي مع الأصوات المطبقة أو المستعلية، وهي كالآتي:

[1]–مصطفى حركات، الصوتيات و الفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائر، دت، ص111.

**– أمامية**

– **الكسرة القصيرة:** هي مصوت أمامي ضيق و يرمز له بالرمز العالمي ( )[1]

أ– الكسرة المفخمة: وتكون مفخمة لوجود أصوات الإطباق كالصاد أو الطاء أو الدال المفخمة نحو: عاصمة، فاطمة.

ب– الكسرة المتوسطة: وتأتي مع الصوامت المستعلية غير المطبقة و نقصد بها الخاء والغين و القاف، فتكون بين التفخيم و الترقيق نحو : غليزان.

ج– الكسرة المرققة: وتكون مرققة لعدم وجود الصوامت المفخمة نحو إمام.

– **الكسرة الطويلة:** مصوت أمامي طويل ضيق يرمز له عالميا ( )[2].

أ– المفخمة نحو: بوعطيمة، يصيبوهم.

ب– الكسرة المتوسطة: لخير، صغير.

ج – الكسرة الطويلة المرققة نحو: ليل، يخبيوهم.

–**الفتحة القصيرة المرققة:** مصوت أمامي نصف واسع يرمز له عاليا بالرمز ( )[3] ومن أمثلتها في اللهجة: سبحة، بأراج.

– **الفتحة الطويلة المرققة:** وهو مصوت أمامي نصف واسع من أمثلته في اللهجة: نار، بلايز.

**2– خلفية:**

***الضمة القصيرة:** مصوت خلفي قصير ضيق يرمز له عالميا ب( )[4].

---

[1]–تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 143.

[2]– المرجع نفسه ص 149

[3]– المرجع نفسه، ص150–152.

[4]– المرجع نفسه، ص 150–152.

أ- الضمة المفخمة: صُرة، لعُرس

ب- الضمة المتوسطة: لخُبز، غُرفية

ج- الضمة المرققة: عرس، مجاهدين

*__الضمة الطويلة__: وهي مصوت طويل خلفي ضيق يرمز له عالميا ب ( )[1].

أ- الضمة المفخمة نحو: يأبطوك، صوف

ب- الضمة المتوسطة نحو: لخوف غول

ج- الضمة المرققة نحو: يحاسبونا، سحور.

* __الفتحة القصيرة__ : وهي مصوت خلفي نصف واسع

أ- الفتحة المفخمة من أمثلتها: صطح، رصف، طيب

ب- الفتحة المتوسطة نحو: خزنة، غرفية.

* __الفتحة الطويلة__: وهي مصوت خلفي طويل واسع

أ - الفتحة المفخمة: أرفطان، صالحة.

ب- الفتحة المتوسطة: خانز، يغافرونا

وبعدما أنهينا الكلام عن صفات الحروف وتطبيقاتها في اللهجة التلمسانية ننتقل إلى أهم الظواهر الصوتية المصاحبة لها.

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها ص152.

## 2- الإبدال في الأصوات المتقاربة في المخرج أو الصفة:

شاءت سنن التطور والارتقاء التي ترسمها قوانين علم اللغة أن تصيب الأصوات العربية جملة من التغيرات المطلقة والمقيدة، وقد حرص علماؤنا العرب على تناول هذه الظواهر الصوتية الهامة بدراسة مستفيضة أرسى دعائمها القدماء وقوى بنيانها المحدثون فنتجت عنها آراء قديمة كان لها الفضل الكبير في إثراء الدرس الصوتي العربي بحقائق علمية موضوعية صادقة.

والإبدال في اللغة مصدر أبدل والبدل هو العوض[1] ،والأصل فيه هو جعل الشيء مكان غيره ،مثل إبدالهم الواو تاء فيقولون في والله تالله[2] ،أو قيام الشيء مكان الشيء الذاهب. وفي الاصطلاح : هو أن تقيم حرفا مقام حرف إما ضرورة وإما صنعة وإما استحسانا مع الابقاء على سائر أحر الكلمة.[3]

وقد كان من سنن العرب إبدال الحروف إقامة بعضها مقام بعض[4]، حتى أضحت الظاهرة من العوامل الرئيسة التي أدت إلى تباين اللهجات العربية فيما بينها وابتعادها عن اللغة العربية الفصيحة ،وعليه فإن العامية الجزائرية حظيت بمظاهر شتى لهذه الظاهرة الصوتية، ففي كل مدينة من مدن هذا الوطن الشاسع ما يميزها عن غيرها، بل اننا نلفي في مدينة جزائرية واحدة بعض سكانها يفضل استعمال حرف والبعض الآخر يحبذ استعمال حروف مغايرة .

ولأن واقع نساء مدينة تلمسان ينبؤ على أنهن يتميزن عن شقيقاتهن وأشقائهن الجزائريين بخصائص صوتية منفردة لاسيما ظاهرة الإبدال، إذ أن بعض الحروف لم يعد لها وجود في لهجتهن الأمر الذي دفعنا الى القيام- قدر المستطاع- بكشف اللثام عنها فجاءت كالتالي

---

1-ابن منظور لسان العرب، مادة عوض، والمعجم الوسيط، ج2، ص43.

2-ابن منظور، لسان العرب، مادة بدل.

3-ابن يعيش، شرح المفصل، ج10،ص7.

4-ابن فارس ،الصاحبي في فقه اللغة ،ص.333

## 1.2- إبدال الهمزة:

لما كانت الهمزة حرف ثقيل بعيد المخرج، صعب النطق به استعمل العرب عدة طرق للفرار منها ومن هذه الطرق إبدالها حرفا من غيرها كحروف العلة مثل الواو أو الياء أو الألف[1]، "فلا شيء أقرب من حرف العلة ولا أولى به منها" [2]، فنبدلها حرف علة مجانسة للحركة التي قبلها[3].

أ- إذا جاءت الهمزة ساكنة وما قبلها مضموم أبدلت واوا نحو مومن في مؤمن

ب- إذا جاءت الهمزة ساكنة و ما قبلها مكسور تقلب ياء نحو: ذيب في ذئب و بير في بئر.

ج- إذا كانت ساكنة و قبلها فتحة تقلب ألفا تقول العامة **راسي** واجعني بمعنى بي وجع في رأسي ، **لاباس** من لابأس و غير ذلك.

د- إذا كانت متحركة وما قبلها مد تتحول إلى ياء نحو **فايدة** من فائدة، **مصايب** من مصائب.

## 2.2-إبدال القاف همزة :

يعد صوت القاف مثالا حيا لهذا النوع من التغير الصوتي، فقد اختفى من لهجة التلمسانيين الأصليين وحل محله صوت الهمزة ، ومعلوم أن تطور القاف إلى همزة هو قانون عام في لهجات معظم الحواضر العربية الحديثة، فجميع سكان الحضر في مصر والشام كما في مدينة تلمسان ينطقون القاف همزة ، ممتثلين في سلوكهم اللغوي لمبدا التميز Principe de distinction، فهم يعتدون بأنفسهم كونهم متميزين عن البدو الذين ينطقون القاف قافا،يقول جان كانتينو في هذا الصدد : «وأما اللهجات التي صارت القاف فيها إلى مجرد همزة تنطق بغلق رأس قصبة الرئة

---

3- انظر مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها و حججها، تح محي الدين، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق،1974،ج1، ص72.

[2]-الكتاب،ج3، ص544.

[3]-ابن يعيش،شرح المفصل، ج9، ص108

**فلهجات حضرية** في أكثرها، وخاصة لهجات حلب واللاذقية ،وحماه ،وحمص، ودمشق وطرابلس ،وبيروت ،وصيدا، وصفد، وحيفا ،ويافا ،وبيت المقدس، وحبرون، وغزة والاسكندرية، والقاهرة، والقسم اليهودي من مدينة الجزائر، والقسم المسلم من **تلمسان**، وفاس»[1].

تعتبر تلمسان مركزا حضريا بالمحافظة الشديدة على الخصائص الاجتماعية و الثقافية والتي تنعكس بالأساس على منطوق سكانها فمن المفيد أن ننوه بالطريقة التي يتباين فيها النموذجان = الحضري و البدوي – خاصة قبل النزوح نحو المدينة في العهود القليل الفارطة حيث أن كل نموذج يمثل المجموعة الكلامية التي ينتمي إليها إما كحضر أو كبدو..

والخاصية التي تميز النموذجين اللهجيين المتباينين هي نطق الفونيم / ق / همزة في المدينة أما في الأماكن الريفية فينطق / ق / ، فلهجة تلمسان موسومة باستعمال الهمزة حتى أنه في الجزائر من يستعمل هذه الخاصية يعرف مباشرة بأنه قادم من مدينة تلمسان ، فالمجتمع التلمساني ( خاصة النساء المسنات ) يحاول من خلال هذا الاستعمال أن ينفرد بهذه الخاصية في الجزائر و كل المغرب العربي إذا ما استثنينا مدينة فاس المغربية[2]

ويبدو أن هذا النوع من التطور في القاف قديم في اللغات السامية[3]، فقد وجدت ظاهرة إبدال القاف همزة في اللغة البونية وكذلك في لهجة مالطة[4].

كما أشارت المعاجم العربية وكتب اللغة الى أن تطور القاف إلى همزة كان معروفا عند العرب في عصور الفصاحة ،وأوردت لنا جملة من المفردات الفصيحة مروية بوجهين أحدهما القاف والآخر

---

1- انظر جان كانتينو ، في علم الأصوات العربية،109.

2 – Philipe marçais, les parlers arabes, esquisse grammaticale de l'arabe maghrébin, Larousse, 1977, p225

3-فوزي حسن الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ،،ص55.

4-أحمد علم الدين الجندي ، مرجع سابق، ص133.

الهمزة .جاء في لسان العرب لابن منظور« زنق على عياله وزنأ عليهم اذا ضيق عليهم فقرا وبخلا» واستشهد ببيت العفيف العبدي :

لاهم أن الحراث بن جبلة  زنأ على أبيه ثم قتله[1]

وروى أبو الطيب اللغوي في كتابه "الابدال" ما جاء عن أبي عمرو قولهم: الأفز الوثبة بالعجلة والقفز الوثب[2] .

وخليق بنا أن نسلم أن نطق الهمزة أخذ موقعا مستمرا ومطردا لا يعرف الشذوذ في العامية التلمسانية في عهدنا الحالي خاصة عند النساء المسنات .و لم نجد في الكتب متى شاعت هذه الظاهرة بالضبط في المدينة، إلا أنه ينبغي أن نؤكد على أنها ظهرت مند عهد غير بعيد، فهذا عبد الرحمان بن خلدون لم يشر في مقدمته إلى وجود الهمزة بدل القاف في ألسنة أهل زمانه في المغرب العربي ، فقد ذكر ابن خلدون عند وصف نطق القاف لدى معاصريه ( في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجري) أن خاصية الجيل العربي لعهده هو نطقهم القاف متوسطة بين الكاف والقاف[3]، و لم يعط ويليام مارسي قسطا كبيرا من الشرح و البيان ، بل اكتفى بإشارة خفيفة مفادها أن عددا من سكان تلمسان يصعب عليهم النطق بالقاف فيبدلونه همزة، ويؤكد ذلك أن عبد العزيز الزناقي لم يسجل لها أثرا في كتابه ق بلهجة تلمسان المطبوع سنة 1904، فقد أورد فيه القاف على أصلها الفصيح بالرغم من أنه مثل الواقع اللهجي آنذاك.

1-لسان العرب، مادة زنق.

2-أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث ، ص133.

3-عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ج3، ص1283.

ويرى **التيجيني بن عيسى** أن البدايات الآولى لانتشار هذه الظاهرة قد حدثت بعد نزوح الأندلسيين إلى شمال المغرب العربي، بدليل وجودها في المغرب الأقصى بمدينتي طنجة وفاس، ولكنها شاعت شيوعا واضحا بعد رجوع أهل تلمسان الذين هاجروا إلى الشام ومصر[1].

وتجدر الإشارة الى أن تلمسان كباقي المدن الحضرية طرا عليها تغيير كبير نتيجة عوامل كثيرة، نذكر من بينها عامل التروح الذي لعب دورا في تقليص نسبة الصفاء التي كان يتميز بها أهل تلمسان، فتوفر وسائل النقل لأهل البدو ساعد على الاتصال اليومي بأهل المدينة ضف إلى ذلك عامل المصاهرة مع البدو،الأمر الذي قلص من نسبة الخصائص المميزة للهجة تلمسان.

ورغم هذه العوامل التي ربما شوهت و أفقدت منطوق تلمسان مميزاته الخاصة، إلا أنه يحسن بنا أن نسجل الدور الهام الذي يقوم به المجتمع النسوي التلمساني في سبيل الحفاظ على هذا التراث اللغوي.

## 3.2-إبدال الأصوات الأسنانية :

تعد الأصوات الأسنانية من الأصوات العربية التي يستصعبها اللسان البشري[2]، ونظرا للجهد العضلي الذي يصاحب نطقها ،اندثرت وتحولت الى أصوات قريبة منها، فالإنسان يتلمس أيسر السبل وأسهلها محاولا التخلص من الأصوات العسيرة للوصول الى ما يهدف إليه من إبراز المعاني وإيصالها الى المتحدثين معه.[3]

لقد تخلصت معظم لهجات الحواضر العربية بما فيها اللهجة التلمسانية من **الثاء والذال والظاء**، وهي أصوات رخوة، فحلت محلها **التاء و الدال و الطاء** ( الدال المفخمة ) وهي أصوات شديدة لا

---

[1]- التيجيني بن عيسى ، لهجة تلمسان وعلاقتها بالفصحى، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، ص39

2-ابن دريد ،جمهرة اللغة ،تح رمزي منير بعلبكي ،دار العلم للملايين ،ط1، 1987،ج1،ص12.

3- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،253.

تتطلب بالمقارنة معها عناء أو مجهودا عضليا كبيرا، بيد ان اللهجات البدوية حافظت على الاصوات الرخوة و لم تبدلها ، وعليه فإن الأصوات الأسنانية هي من بين أهم المفارقات التي تميز بها الحضري عن البدوي.

وقد أرجع بعض العلماء علة انتقال صفة الأصوات من الرخاوة إلى الشدة الى أن اللسان في الأصوات الشديدة يصطدم بالحنك الأعلى؛ فيلتقي بها التقاء محكما ينحبس معه النفس، وهذا أسهل عليه من حالة النطق بالأصوات الرخوة حيث تقف حركة اللسان عند مسافة قصيرة من الحنك ليكون بينهما مجرى يتسرب منه الهواء[1] .

ومن الحروف الأسنانية التي حدث فيها إبدال في اللهجة التلمسانية نجد:

ا-**التاء والثاء** : والأمثلة في اللهجة التلمسانية كثيرة حيث أننا لا نجد لحرف الثاء أثرا في لسانهم وعوض بصوت التاء، كما هو الشأن في بعض المدن الحضرية كالجزار العاصمة ويمكن عد نطق الثاء تاء معيارا هاما يتميز به الحضر عن سكان القرى والاماكن الريفية الذين يحافظون في نطقهم على الثاء ولا يبدلونها تاء.

ومعلوم أن هذا النوع من الإبدال ساد لهجات عربية حديثة[2] وحتى قديمة[3]، وأصبح قانونا مطردا لا يعرف استثناء غير أن نطق الثاء تاء في اللهجة التلمسانية يكون دائما مصحوبا بزائدة صوتية تعطيه صفة الرخاوة فينطق (تس)، وقد لاحظنا بوضوح أن هذه الظاهرة متفشية بعمق في لسان جميع الفئات التلمسانية فمن خلال مساءلاتنا، تبين لنا ان هذه الخاصية لا تتغير بين اهل المدينة فلا نسمعهم ينطقون التاء (t) التي تستعمل بين اهل الريف. من ذلك قولهم : تسئيل في ثقيل ، تسوم في ثوم وغيرها.

---

1-المرجع السابق، ص176.

2- نجد هذا النوع من الإبدال في لهجة الشاميين والمصريين وبعض المغاربة.

3-انظر ابن الجوزي ،تقويم اللسان ،تح عبد العزيز مطر ،دار المعارف ،القاهرة ،ط2، 2006، ص89.

وقد انتقل مخرج الثاء إلى الوراء قليلا فالتاء من الأصوات الأسنانية اللثوية والثاء من الأصوات الأسنانية وهما يتصفان بالهمس ، وهذا القرب المخرجي مع الاتحاد في صفة الهمس هو الذي أدى الى إبدال الثاء تاء .

وهذه الظاهرة اللغوية نسبتها بعض المصادر إلى اليهود[1]، وبعضها إلى بني قريظة وبني النظير[2]، وبعضها إلى يهود خيبر[3] وقد قال شاعرهم السموأل :

وآتاني اليقين انّى إذا ما مت وإن رمّ أعظمي مبعوت .

ينفع الطيب القليل من الرز ق ولا ينفع الكتير الخبيت.

وفي هذه الأبيات وقع إبدال الثاء تاء في لفظتين وهما مبعوت والخبيت وهذه لهجة الشاعر وانما أراد مبعوث والخبيث[4] .

ب –**الدال والذال**: لقد تطور صوت الذال في العامية التلمسانية وكل عاميات الحواضر العربية إلى دال كما في دبح وكداب وغير ذلك، ويمكن تفسير هذه الفوارق النطقية التي تبدو على السنة المنحدرين من منشا مدني او ريفي؛ ذلك ان بيئة الريف أوالجبل ترمز إلى خشونة الطبيعة و قساوتها اما بيئة المدينة فرقيقة تمثل رقة الحضارة ونعومتها فبديهي أن طبيعة البيئة السهلة في المدن والحواضر تنتج إنسانا رقيقا في تكوينه و طبعه فيلجأ إلى الأصوات السهلة التي تميزه عن خشونة البدوي .

1- أبو زيد الأنصاري ،النوادر في اللغة ،تح محمد عبد القادر ،دار الشروق ،بيروت ،ط1،1989،ص347.

2-أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده ، المخصص، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط،دت،ج3، ص95.

3-الزمخشري، الفائق في غريب الحديث ،تح ابراهيم أبو الفضل وغيره ،عيسى البابي الحلبي ، ط2 دت،ج1،ص351.ولسان العرب مادة ،خ ب ت .

4- الزمخشري ،الفائق في غريب الحديث، ج1،ص351.

وما من شك أن التلمسانيين تأثروا بالأندلسيين الذين وفدوا إلى المدينة بعد سقوط غرناطة سنة 1492، فقد وردت شواهد قوية في كتب لحن عامة تبين لنا أن من أبرز خصائص عربية الأندلس قلبها الذال دالا[1], الأمر الذي يفسر شيوع هذا الخطأ في لهجتهم العامية إلى يومنا هذا.

ومما يسوغ الابدال بينهما هو أن الذال انتقل مخرجه الى الداخل فتحولت صفته الرخوة إلى صفة شديدة ونطق دالا. ويشير عبد العزيز مطر الى أن نطق الذال دالا ربما يكون ناتجا عن تصحيف وقع فيهما لاتفاق صورتيهما ماعدا **الإعجام**[2]، وفي الوقت نفسه يعلل لهذه الظاهرة بأنها ناجمة عن التطور الصوتي في المخرج وفقا لنظرية السهولة في النطق[3].

ج – **الطاء** (أو**الدال المفَخَمة** ) **والظاد( أو الظاء )**: لم يعد لصوتي الضاد و الظاء وجود في اللهجة التلمسانية الحديثة بل وفي كثير من اللهجات العربية العامية، فقد تحول إلى أصوات أخرى مشابهة حسب الأفراد والسياقات المختلفة التي يقع فيها هذا الصوت العربي.

ويبدو أن صوت الضاد كان ثقيلا على بعض الألسنة العربية، ناهيك عن المستعربين الذين دخلوا الإسلام، الأمر الذي جعلها تتطور في كثير من اللهجات العربية و الجزائرية[4] على وجه الخصوص إلى طاء أو دال مفخمة ، ولقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس بأن الضاد القديمة كانت صعبة النطق على أهالي الحواضر التي فتحتها الجيوش العربية الإسلامية فأبدلوها طاء أو ذالا مفخمة، وهي خاصية ميزتهم عن كل السكان البدو الذين استطاعوا أن يحافظوا عليها إلى يومنا هذا.

ومما تمتاز به الحضريات المسنات في مدينتي تلمسان و الجزائر العاصمة إبدالهن الظاء المطبقة(أو الضاد) طاء مطبقة، وترجع العلة إلى سهولة انتقال الظاء إلى الطاء لقربها في المخرج واشتراكهما في صفة

---

1- الزبيدي ،لحن العوام ، ص134.

2- عبد العزيز مطر،لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،دار الكتاب العربي ، القاهرة،دط،1967،ص226-227.

3- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص176.

4- نجد هذه الميزة في لهجة العاصمة، انظر نصيرة بودهينة، اللهجة الدزيرية، رسالة ماجيستسر، جامعة الجزائر،1998، ص38.

الإطباق والاستعلاء وعليه تغيرت صفة الرخاوة في الظاء إلى صفة الشدة في الطاء ومن أمثلة الطاء التي سادت في قولهن : **العطم ، رمطان ، طهر، بيطة** ..

والظاهر أن هذه الميزات موجودة غالبا عند الفئة النسوية المسنة باعتبارها أكثر حفاظا على الملمح الأصلي للهجة التلمسانية، في حين وجدنا خلال إقامتنا بالمدينة أن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى ينطقون صوتي الظاء والضاد (دون التمييز بينهما) دالا مفخمة، ومرد ذلك يعود إلى الاحتكاك بسكان القرى و المدن المجاورة ناهيك عن تأثير المدرسة والتحكم في اللغة العربية الفصحى لاسيما أصواتها، ومن أمثلته في اللهجة قولهم :دربني ، يدعف،الدلام.

ويبدو أن إبدال الظاء دالا حدث بعد إبدال هذا الصوت ذالا ثم أبدل دالا كعادة التلمسانيين في التخلص من الأصوات الأسنانية.

وإبدال الظاء ذالا له تبريره أيضا من الناحية الصوتية إذ أنهما يتفقان في المخرج ، ثم أبدل الذال دالا فزالت صفة الرخاوة، وكما هو معروف فإن الأصوات الشديدة أيسر نطقا من الأصوات الرخوة، ومن ثمة لجأت العامة في تلمسان إليها للاقتصاد في الجهد العضلي.

## 3 - تجاور الأصوات في السياق وأثره في تغيير الصفات والمخارج:

تسعى الدراسات الصوتية الحديثة إلى معالجة تأثير الأصوات المتجاورة في الكلمات والجمل وميلها إلى الاتفاق في المخارج والصفات، نزوعا إلى الانسجام والاقتصاد في الجهد الذي يبذله المتكلم؛ لأن الأصوات في أي لغة من اللغات تتأثر بعضها ببعض خلال عملية النطق، مما يؤدي إلى تغير مخارج بعضها أو صفاتها لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات المجاورة فيحدث ذلك نوعا من الانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات [1].

وقد اهتم العلماء العرب النحاة وأهل القراءات المختلفة بهذه الظاهرة فرصدوا مظاهرها،ووضعوا الكثير من القواعد والضوابط المحكمة، بيد أنهم لم يستقروا على مصطلح واضح لها بل راحوا ينعتوها بتسميات مختلفة منها المضارعة[2] والمقاربة[3] وغيرها وفي ما يلي رصد لهذه الظاهرة في اللهجة التلمسانية

أ-**نطق السين صادا**: إن الأوصاف الصوتية التي تجمع بين السين و الصاد – مع امتياز الصاد بالإطباق والاستعلاء – هي التي سوغت نطق السين صادا في مثل قولهم : **أساطح، سطح**[4] ، ومعنى هذا أن السين والصاد تتفقان في المخرج ، وتشتركان أيضا في صفتي الهمس والرخاوة، ناهيك عن صوت الصفير الخارج عن النطق. ولولا تلك القيمة التفخيمة "الإطباق" التي امتاز بها الصاد عن السين لما وجد فرق جوهري بين الصوتين. يقول سيبويه « السين كالصاد في الهمس والصفير والرخاوة فإنما يخرج الصوت إلى شله في كل شيء إلا **الإطباق**» .[5] ،والعلة الصوتية في نطق السين صادا هي اجتماع السين مع حرف مستعل مطبق في كلمة واحدة مع تقدم السين، يقول

---

1-انظر رمضان عبد التواب، لحن العامة و التطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، ط2، 2000، ص42.

2-انظر سيبويه،الكتاب، ج4، ص477-478.

3- انظر المبرد، المقتضب، ج1، ص225.

4- مأخوذة من كلام السيدة حميدو جميلة

5- سيبويه الكتاب،ج4،ص481.

المبرد « وإنما تقلب للتقريب مما بعدها ،فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناولهما من وجه واحد ... فإذا كانت السين مع حرف من هذه الحروف في كلمة جاز قلبها صادا وكلما قرب منها كان أوجب[1]».

غير أن لهجة تلمسان تكثر من قلب السين صادا حيث تتجاوز القاعدة التي استنبطها اللغويون و المتمثلة في تقديم السين على أصوات الاستعلاء إذ يجوز أن يتقدم أحد هذه الأصوات على السين في مثل خصر، خصارة بفتح الصاد و أصلها خسر،خسارة، عروص في عروس، وكان الأندلسيون يؤثرون هذا الإبدال حيث كانوا ينطقون ألفاظا بالصاد وقد نبه اللغويون على أن صوابها بالسين[2].

**ب– نطق الصاد زايا**: لقد سمى قدماء هذه الظاهرة بالمضارعة بين الصاد والزاي ،وهي «أن تشوب الصاد شيئا من صوت الزاي فتصير بين بين»[3]،ويظهر ذلك جليا حين تنحو بالصاد نحو الزاي فيتكون من ذلك حرف يتردد مخرجه بين مخرج الصاد ومخرج الزاي، فالصاد الساكنة إذا وقعت قبل الدال جاز إبدالها زايا خالصة في لغة فصحاء من العرب[4] .

وهذه المضارعة لها ما يسوغها من الناحية الصوتية وهو التقريب بين أصوات الكلمة الواحدة ليجري اللسان على نسق واحد منظم، «وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد »[5]لأن الزاي والصاد لهما مخرج واحد ويمتازان بالصفير، كما أن الزاي يتفق مع الدال في عدم الإطباق والجهر. ومن بين أهم

1- المبرد، المقتضب، ج1، ص225.

2- عبد العزيز مطر، لحن العامة، ص 232،233.

3- ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص53.

4-نفسه، ص52.

5- سيبويه ،الكتاب ،ج4،ص478.

الكلمات التي نطقت فيها الصاد زايا في اللهجة المدروسة قولهم: "**زدموا**"[1] وأصلها صدموا، "**فزد**"[2] في فسد ،**أزدير**[3] بإبدال القاف همزة من قصدير.

وقد استعمل اللسانيون العرب المحدثون مصطلح **المماثلة**(assimilation) دلالة به على ظاهرة تأثير الأصوات المتجاورة يقول إبراهيم أنيس « ولقد أطلقت عليهما في كتاب الأصوات اللغوية كلمة "المماثلة"،لأن شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج أو الصفة ،فإذا اجتمع صوتان متماثلان كل المماثلة أو بعضها ترتب على هذا أن يؤثر أحد الصوتين في الآخر تأثيرا تختلف نسبته تبعا للظروف اللغوية الخاصة بلغة من اللغات»[4].

وفي سياق حديثه عن تطور الأصوات وتأثرها بعضها ببعض، بين أنه قد يتجاور صوتان لغويان فيتأثر الأول منهما بالثاني واصطلح على تسمية هذا النوع من التأثر بالرجعي regressive وأحيانا يتأثر الصوت الثاني بالأول وسماه بالتأثر التقدمي progressive[5].

---

[1]- مأخوذ من كلام السيدة حميدو جميلة

[2]- مأخوذ من كلام السيدة س رشيدة

[3]- مأخوذ من كلام العامة في تلمسان.

4-إبراهيم أنيس ،في اللهجات العربية ،ص70.

5-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص181.

## 4 المماثلة الكلية والمخالفة بين الأصوات

### 1.4- المماثلة الكلية ( الإدغام) :

لقد آثر بعض اللغويين المحدثين إطلاق مصطلح المماثلة الكلية[1] على ظاهرة الإدغام في اللغة العربية، ويعني به « وصل حرف ساكن بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخليهما كحرف واحد» [2].

وذهب أحمد علم الجندي أن الإدغام ظاهرة راقية تهدف إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة والسهولة، وقد كان بمثابة اللغة الرسمية السائدة التي تلقفها القرآن الكريم من اللهجات[3] ،ولعل هذه الظاهرة كانت في سبيل التطور في العربية الفصحى[4] فظلت تسير عبر القرون حتى سادت في لهجتها العربية الحديثة ،ولا نغالي إذا قلنا أن الكثير من الكلمات العربية في اللهجة التلمسانية تعرضت لمثل هذه الظاهرة اللغوية.وللإدغام أسباب ثلاث هي التماثل والتجانس والتقارب :

***التماثل**: هو أن يتفق الحرفان المدغمان في المخرج والصفة.

***التجانس**: هو أن يتفق الحرفان المدغمان في المخرج ويختلفان في الصفة.

***التقارب**: وهو أن يتقارب الحرفان المدغمان مخرجا وصفة او مخرجا فقط او صفة فقط.ويمكن دراسة أنواع الإدغام فيما يلي :

1.1.4-**إدغام المتماثلين** :يرى اللغويون أنه اذا كان الصوتان متماثلان سواء في كلمة أو في كلمتان وكان أولهما مسكنا ادغاما وجوبا، وإن كان الأول متحركا سكن وأدغم في الثاني ليرفع

1-انظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص179.

2- أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، ج3، ص405.

3- أحمد علم الدين الجندي ،اللهجات العربية في التراث ،ص314.

4- رمضان عبد التواب ،التطور اللغوي ومظاهره ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط3،1997،ص39.

عنهما رفعة واحدة[1]، فاجتماع المثلين وتجاورهما في الكلمتين مستثقل على اللسان لأنه يؤدي إلى تكرار الحرف المتكلم به قبلا فيكون ذلك تقييدا للسان ولذلك مال الناس إلى الخفة في النطق بالإدغام[2].

ووجدنا هذه الظاهرة في كل اللهجات العربية الحديثة بما فيها التلمسانية نورد البعض منها فيمايلي:

-التاء : **مليحة كانتخدم مع لمجاهدين**[3] ، فقد أدغمت تاء التأنيث في تاء الفعل (خدم) وأصله "كانت مليحة تخدم مع المجاهدين" ..

-الراء :**أرب شهرمطان**[4]، وفي هذا المثال أدغمت راء شهر في راء رمضان وجوبا مع إبدال الضاد طاء كعادة التلمسانيين ، و التركيب في اللغة العربية هو:اقترب شهر رمضان

-الواو: **نتعشاوأت المغرب**[5]، أدغمت واو "نتعشاو" في واو "وأت" مع إبدال القاف همزة و أصله: نتعشى وقت المغرب .

ويجب أن نوضح أن هذا النوع من المماثلة هو الأكثر شيوعا في العربية، وهو ما يوافقه أحمد مختار عمر إذ يقول « والشائع في لغة العرب هو التأثر الرجعي » ومعناه أن يتأثر الصوت الأول بالثاني.

وقد جاءت أمثلة كثيرة في القراءات القرآنية تبين لنا بوضوح ظاهرة إدغام المتماثلين في الكلمتين، كقوله تعالى: " **ويضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم** " ( **الأعراف/ 157** )

---

1- المبرد، المقتضب، ج1، ص197.

2- ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص121.

3-مأخوذ من كلام السيدة جميلة حميدو.

4 مأخوذ من كلام العامة-

5- مأخوذ من كلام السيدة آسيا بريكسي.

2.1.4- **إدغام المتجانسين**: ومن تطبيقاته في اللهجة التلمسانية مايلي:

أ-**إدغام التاء في الدال**:إن اتحاد التاء والدال في المخرج نتج عنه تجانس وتماسك عميق بينهما بإدغام التاء في الدال ،وذلك بعد أن قلبت التاء دالا وسكنت ، وقد حدث هذا الإدغام نتيجة تحول الصوت المهموس الى الجهر، وذلك لأن الصوتين اذا اختلفا في صفتي الجهر والهمس فإن السهولة و اليسر تقتضي جعلهما معا إما مجهورتين أو مهموستين[1]، ومن أمثلة ادغام التاء في الدال في اللهجة التلمسانية قولهم : **يدبرو** ، **مدين** ، **يدخل**، والذي حدث في هذه الأمثلة هو أن التاء جاورت الدال فانتقلت من الهمس إلى الجهر فنطقت دالا ثم أدغمت في الدال الثانية و التأثر رجعي، فأصلها في اللغة العربية: **يتدبر**، **متدين**، **يتدخل**.

ب-**إدغام الدال في التاء** :لقد سهل التجانس الصوتي الموجود بين الدال والتاء عملية إدغام كل منها في صاحبه، إذ ليس بينهما من الفرق إلا صفتي الجهر والهمس، بيد أن إدغام التاء في الدال أحسن من إدغام الدال في التاء لأن الدال مجهورة والتاء مهموسة ، والاعتماد على الجهر أقوى[2]، وقد همست الدال ونطقت تاء في تلمسان نحو قولهم: **أعت** (أعدت)**رفت** (رفدت)، ففي المثالين "**أعت**"، " **رفت** "، جاورت التاء الدال الساكنة فتأثرت الأولى بالثانية وهمست ونطقت دالا فأصلها أعدت مع إبدال القاف همزة.

ج-**ادغام التاء في الطاء**: ففي هذا النوع من الادغام تتأثر التاء بالطاء فتنطق طاء .والمسوغ الصوتي لهاته الظاهرة هو اشتراكها في صفة الشدة والمخرج مما يهيئ إدغام احدهما في الآخر يقول سيبويه«...ومما يدغم إذا كان الحرفان من مخرج واحد...قولهم يطوعون في يتطوعون... والإدغام في هذا أقوى ...والبيان فيهما عربي حسن لأنهما متحركان...وتصديق الإدغام قوله تعالى:"فَإِذَا

1- محمد زين العابدين محمد،الأصوات العربية بين اللغويين والقراء، دارالفجرالإسلامية،المدينةالمنورة،1998،ص177.

2- ابن يعيش، شرح المفصل، ج10،ص146.

جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١﴾[1] الأعراف. ويوجد في اللهجة التلمسانية كما في اللهجات الحديثة ما يبين هذه الظاهرة بوضوح نحو : **يطهروا** ،عندك **طيح** ( احذر من السقوط في الهاوية ) ففي المثالين **يطهرو** و **طيح** أدغمت التاء في الطاء فالأصل يتطهروا ، تطيح.

**د–إدغام الطاء في التاء** : إنه لمن الصعب على المتعجل نطق الطاء المطبقة مع التاء المرققة، لذا تحولت الطاء إلى تاء فاجتمعت تاءات فأدغمت الأولى في الثانية ،«ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب قولهم حتهم يريدون حطتهم».[2]

وقد صادفنا هذه الظاهرة في اللهجة التلمسانية كقولهم:**مرت** ، **هبت** ، **عرت**، واصلها **مرطت**، **هبطت** ، **عرطت**، والطاء التي أصلها ظاء أو ضادا أدغمت في التاء بعدما أبدلت طاء، ثم تاء وادغمت في التاء الثانية والتاء و الطاء إذا تجاورتا و كان الأول منهما ساكنا و الثاني مصوتا يقلب الأول منهما إلى الثاني.

3.1.4–**ادغام المتقاربين** :ونورد فيمايلي بعض الحالات الشائعة التي تبين لنا ظاهرة ادغام المتقاربين المستعملة في اللهجة التلمسانية :

أ– **إدغام الباء في الفاء:** تدخل الفاء ضمن الحروف التي لا تدغم في مقاربها وإنما يدغم مقاربها فيها[3]فالباء أضعف في الصوت من الفاء ولذلك أدغمت فيها نحو : حطيت **دهفلفني**ء، حطيت دهب

1- سيبويه ،الكتاب ،ج4،ص460.

2-نفسه ، ج4، ص447-449.

3-نفس المصدر و نفس الصفحة.

فلفنيئ[1]، حيث أدغمت باء "ذهب" في فاء " في" مع إبدال الذال دالا في الكلمة الأولى و حذف الياء في الكلمة الثانية

ب-**إدغام التاء في الشين:** على الرغم من أن الشين تخرج من «وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى»[2]،والتاء من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا[3]، إلا أن الشين تتصف ببعض السمات الصوتية التي تجعلها قريبة الى أصوات طرف اللسان،إذ وصفها سيبويه بالاستطالة والتفشي حيث قال:«والشين لاتدغم في الجيم لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء فصارت مترلتها منها نحوا من مترلة الفاء مع الباء، فاجتمع هذا فيها والتفشي».[4]

نستنتج من قول سيبويه أنه إذا اتصل مخرج الشين بالطاء فقد اتصل بالتاء أيضا؛ لان مخرج التاء والطاء واحد وقد جاء في اللهجة أمثلة توضح إدغام التاء في الشين نحو : **يشفع** ( يتشفع)، **يشرطوا** ( يشترطن)، ففي المثالين وقع بين الشين و التاء إدغام تقدمي، مع تشديد الشين.

ج- **إدغام الجيم في الشين** : إن إدغام الجيم في الشين لدى اجتماعها يحدث لعلة صوتية وهي اشتراكهما في مخرج واحد، مما يؤدي إلى تأثر بعضها ببعض ونجد في اللهجة التلمسانية قولهم مثلا : أجي أعد معايا ما **تخرش** لزنأة (ما تخرجش)، والشين دائما تأتي في آخر الكلمة المنفية فيقع بينها و بين الصامت الأخير إدغام بمعنى أن جيم الفعل المنفي خرج أدغمت في الشين، وهذا التركيب يعني في الفصحى:" **تعال واجلس معي لا تخرج للطريق**".

[1]- نقصد بالفنيق في لهجة التلمسانيين الصندوق الذي يوضع فيه الذهب.

2- سيبويه ،الكتاب،ج4،ص433، وانظر ابن جني، سر صناعة الإعراب ،ج1،ص47.

3- نفسه، ج4، ص433.

4- نفسه، ج4،ص448.

د- **إدغام اللام** : إن صوت اللام من الأصوات الأكثر ميلا إلى الفناء[1] عند مجاورته للأصوات الأخرى، لذا فإنه يدغم في عدة أصوات عدّها العلماء ثلاثة عشر صوتا لكثرة موافقته لها في المخرج[2] نذكر من بينها :

***إدغامها في التاء:** وقد أجاز العلماء إدغام اللام في التاء لقرب مخرجيهما إذ يظمهما طرف اللسان[3] نحو قولهم في تلمسان: **أتسلهم** بمعنى قالت لهم ، ففي هذا الفعل جاورت اللام النون فقلبت نونا ثم أدغمت في النون الثانية.

***إدغامها في الراء:** وهذه الظاهرة معروفة وقد تحدث عنها النحويون والقراء مستشهدين فيها بآيات القرآن الكريم، مثل قوله عز وجل "**هرأيت**" ـــ فأصلها "هل رأيت" فأدغمت لام هل في فاء الفعل رأى، ومرد ذلك إلى أن الراء أقرب الحروف إلى اللام وأشبهها بها ... إذ كانت اللام ليس حرف أشبه بالراء منها ولا أقرب»[4].

ونورد مثالا لهذه الظاهرة وجدناه في اللهجة المدروسة في قولهم : تاكر حيمة؟ ، أدغمت لام الفعل تأكل في راء الاسم فأصلها تأكل رحيمة؟

***إدغامه في النون** : نحو **عملتنا** حريرة وفلفل ، ففي عملتنا ( عملت لنا ) حدث إدغام بين اللام و النون في لنا ، والعلة الصوتية لهذا النوع من الإدغام القرب المخرجي – عند جمهور القدامى- مع الاتحاد في الجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة، مما سوّغ تبادل هذان الصوتان فيما بينهما في بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة.[5]

---

1-ابن يعيش،شرح المفصل،ج10،ص140،و ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص.201

5-انظر سيبويه، الكتاب، ج4،ص457، والمبرد ،المقتضب، ج1،ص213،وابن يعيش ، شرح المفصل، ج10،ص141.

3- أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، ج3، ص430.

4- سيبويه ،الكتاب،ج4،ص457 ، وابن السراج ،الأصول في النحو،ج3،ص420.

5-بلقاسم بلعرج ،الدارجة الجزائرية وصلتها بالفصحى ،ص86، نقلا عن محمد بحر عبد المجيد ،بين العربية ولهجاتها العربية ،ص26.

**ه-إدغام النون:**

***ادغامها في الراء:** إن الأواصر والصفات الصوتية المشتركة هي التي رشحت إدغام النون في بعض الأصوات، كما هو الحال بالنسبة للراء، فمثلا يقولون في تلمسان " **فيريك**" وتعني أين أنت، وهي كلمة متميزة جمعت بين ظواهر صوتية هامة وهي الإدغام والإبدال والإمالة وحتى الحذف وأصل هذه الكلمة فين راك؟ حيث أدغمت نون أين في راء الفعل مع إبدال الهمزة فاء والإمالة، وتقابل الكلمة الفصيحة **في أين أراك؟**.

***إدغام نون من في اللام** :قلنا سابقا أن اللام والنون من مخرج واحد وهو طرف اللسان، بالإضافة إلى اشتراكهما في الجهر والترقيق[1]،الأمر الذي سوّغ إدغام النون في اللام لاسيما نون "من"وهذه الظاهرة موجودة في كل اللهجات العربية الحديثة داخل الجزائر وخارجها، كقولهم: **ملأساطح في** "من الأصاطح" **بمعنى** (من السطوح)،عبيهم **ملخزنة في**" من الخزنة" بمعنى (خذهم من الخزانة) وغيره

ونفس الظاهرة نلمسها في صوتي النون والدال إلا أنهم يدغمون النون في الدال نحو العرس **عدنا**، حيث أدغمت النون في الدال فأصلها( عندنا).

## 2.4- المخالفة الصوتية :

إذا كانت المماثلة الصوتية تطور لغوي يرمي إلى تيسير النطق عن طريق تقريب الأصوات بعضها من بعض ، فإن المخالفة تعمد إلى التفريق بين المتقاربات ، وقد فسرت هذه الظاهرة بأنه إذا كان هناك صوتان متماثلان تمام المماثلة في كلمة ، فإن أحدهما قد يتغير إلى صوت ثالث يغلب أن يكون من أصوات العلة أو من الأصوات المائعة ، ولعل السر في ذلك أن الصوتين المتماثلين يطلبان مجهودا عضليا زائدا عن الحاجة حين ينطق بهما في الكلمة الواحدة ، ومن أجل التقليل من هذا

1-انظر جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية ،ص115.

الجهد إلى الحد الأدنى يخالف أحد الصوتين إلى مجموعة الأصوات التي سهلت في الكلام كأصوات اللين وأشباهها.[1]

واللغة العربية كغيرها من اللغات تحرص على المخالفة لما تؤمنه من نوع موسيقي محبب تظهر معه الأصوات على حقيقته نطقا وسمعا؛ فـــ « من الواضح أن النظام اللغوي والاستعمال السياقي جميعا يحرصان في اللغة العربية الفصحى على التقاء المتخالفين أو بعبارة أخرى يحرصان على التخالف ويكرهان التماثل»[2].

و لم تفت هذه الظاهرة على القدامى كما لم تفتهم غيرها ، وعللوا لها بكراهية التضعيف[3] والثقل[4]، فقد ذكر ابن جني أن النطق بصورتين متماثلين يجنح عادة إلى تعويض أحدهما بصوت أخف وأسهل نطقا ، ويسوق لذلك أمثلة بين استثقال العرب لتوالي صوتين متماثلين لأن في تحقيقهما جهدا كبيرا فمال إلى إبدال أحدهما ،ويمثل ابن جني لذلك بكلمة حيوان التي أصلها حييان فيقول « فالحيوان أصله الحييان فقلبت الياء واوا اشتراكها لتوالي الياءين ليختلف الحرفان»[5].

وقد تعرض المحدثون إلى هذه الظاهرة من حيث هي مظهر من مظاهر التطور الصوتي، فأطلقوا عليها مصطلح المخالفة[6]، أو المغايرة للدلالة به على أنه ترجمة للفظ dissimilation،والحق أن تعريفاتهم لظاهرة المخالفة الصوتية لا تختلف عن تعريفات القدامى لها ، إذ يعرفها **رمضان عبد**

---

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص212.

2- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص264.

3- سيبويه ،الكتاب،ج4،ص424.وانظر ابن جني سر صناعة الإعراب ،ج2،ص759.

4- ابن يعيش،شرح المفصل،ج10،ص24.

5-ابن جني، سر صناعة الإعراب،ج2،ص589.

6- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية212، و رمضان عبد التواب ،التطور اللغوي ومظاهره،ص45.

**التواب** بأنها قانون يعمد إلى صوتين متماثلين ، فيغير أحدهما صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة[1].

وتكثر في اللهجة التلمسانية ظاهرة المخالفة الصوتية خاصة في الأفعال المضعفة المسندة إلى تاء الأفعال مثل **شديتس في شددت** ، أصيتس في قصصت مع إبدال القاف همزة ، **مديتس في مديت**، وغيرها، فمالوا إلى إبدال الصوت المضعف بأصوات اللين لسهولتها ويسرها في التحقيق إضافة إلى تلك الزائدة السينية التي تضيفها مختلف اللهجات الحضرية الجزائرية[2] منها على وجه الخصوص ، يقول ابن يعيش في حديثه عن إبدال أحد المتماثلين ياء« قالوا قصيت اظفاري حكاك ابن السكيت في قصصه، أبدلوا الصاد ياء وقالو تظنيت وأصله تظننت والتظني أعمال الظن ،فأبدلوا من إحدى نوناته الياء لثقل التضعيف»[3].

ومن نماذج المخالفة المتباعدة كلمتي **سنسلة في** سلسلة **و زنزلة** في زلزلة، **فنجال** في فنجان، ويحدث هذا الاختلاف في الكلمة المشتملة على التضعيف بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين إلى أحد الأصوات المائعةliquides وهي النون و الميم و الراء[4]، وأصلها في الفصحى **سلسلة** و **زلزلة** ، فخالفت اللام الأولى الثانية هروبا من ثقل التضعيف لأن اجماع الأشباه فيه ثقل على اللسان.

وغاية ما يمكن استخلاصه أن ظاهرتي المخالفة والمماثلة من أهم الظواهر الصوتية التي تحقق الانسجام بين الأصوات ، وتحافظان على مبدأ تسيير النطق، والأمثلة التي أوردناها حول ذلك تبين لنا أن العربي يجنح في نطقه إلى الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي كبير.

---

1- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي ومظاهره،ص37.

2- نجد هذه الظاهرة في الزائر العاصمة، قسنطينة، تلمسان.

2- ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص24.

4- عبد العزيز مطر ، لحن العامة، ص213.

## 5 -القلب المكاني و الحذف

### 1.5-القلب المكاني:

تعد ظاهرة القلب المكاني من أهم الظواهر الصوتية الشائعة في اللهجات العربية الحديثة، هو تقديم أو تأخير أحد حروف اللفظ الواحد مع بقاء نفس المعنى، أو بتعبير آخر هو تبادل مكاني يحدث بين الأصوات المتجاورة في السلسلة الكلامية. [1]

وذهب إبراهيم أنيس إلى أن الكلمات التي وجد فيها القلب متى كانت تنتمي إلى لغة واحدة، يجب أن ينظر إليها أن بعضها أصل وبعضها الآخر مقلوب عنه، ولا معنى للتفرقة بينهما في المعنى.

وأغلب الظن أن مرد القلب في الكلمة الواحدة يعود إلى اختلاف اللهجات الاقليمية فيما بينها ناهيك عن الرغبة في التخفيف اللفظي ، فمعلوم أن الانسان يميل بطبعه إلى كل ما فيه يسر وبذل أقل مجهود عضلي، ومن ثمة يمكن تعليل هذه الظاهرة بنظرية السهولة والتيسير[2].ولما كانت من سنة العرب القلب[3] صادفنا في اللهجة التلمسانية كلمات وجدت فيها هذه الظاهرة نذكرها فيما يلي :

-**آجي** : وهذا الفعل مستعمل فقط – حسب علمنا – في مدينتي تلمسان والجزائر العاصمة ومعناه الفصيح تعال ، فحصل في فعل الأمر آجي قلب بين الجيم و الألف فأصلهالفعل الماضي جاء.

-**جداد**: بمعنى دجاج ، حلت الجيم محل الدال والدال محل الجيم مع إبدال حرف الجيم الأخير دالا هروبا إلى الخفة والتيسير في النطق. كما تطلق العامة لفظ ولاد جداد على البيض.

---

1- عبد الفتاح الحموز، ظاهرة القلب المكاني،عمان،الأردن ،دط،1986،ص11.

2- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي ومظاهره، ص48.

3- أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تعليق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1، ص153.

-**خاي**: بمعنى أخي مثل قولهم مرات خاي ( امرأة أخي).فحدث قلب مكاني بين الحرف الأول و الثاني.

-**فرفر**: وهو مقلوب عن الفعل الفصيح رفرف بمعنى طار أو حلق.

-**كحز** : وهذا الفعل مقلوب من الفعل زحك[1] الفصيح.

- **عرف**: ويستعمل في اللهجة بمعنى الغصن، وأصلها فرع فحدث القلب المكاني بين الفاء و العين.

-**معيلأة**: وهى مقلوبة عن ملعقة الفصيحة مع تصغير الكلمة و نطق القاف همزة.

- **واجب**: وتشرك بعض اللهجات الجزائرية في هذا القلب،ونقصد به في الفصحى جوب فحدث قلب بين الواو والجيم .

- **ينعل**: وهذا القلب موجود في كل ولايات الجزائر، وهو مقلوب من الفعل الفصيح يلعن

## 2.5- الحذف :

الحذف لغة هو الرمي والاسقاط والطرح يقال : «حذف الشيء يحذفه أي قطعه من طرفه ». ويقال حذفته بالسيف وبالعصا أي ضربته بهما او رميته بهما.»[2]

وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن اللهجات تميل عادة الى حذف بعض الأصوات طلبا للتخفيف وتسهيلا لعملية النطق ، والأمر الذي يفسر لنا مبالغة الناطقين باللهجة التلمسانية في ظاهرة الحذف في بداية الكلمة ووسطها وحتى في آخرها.وفيما يلي عرض لنماذج من هذه الظاهرة الموجودة في اللهجة المدروسة:

1- ابن دريد ،جمهرة اللغة ،ج1،ص528.

2- لسان العرب،مادة حذف

**1.2.5- حذف الهمزة** : إنّ الهمزة من أكثر الأصوات الساكنة شدة ، فعملية النطق بها تعد من أشق العمليات الصوتية ، لهذا السبب مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منها في النطق[1]، إما بقلبها إلى الحرف اللين المناسب لحركة الحروف المجاورة لها، أو إلى حركة مختلسة في بداية الكلمات، ،وقد أشار جان كانتينو أن صوت الهمزة لا تظهر عند الجزائريين لدرجة انها لم تعد تمثل صوتا[2]، ماعدا بعض الكلمات التي أخذت عن العربية الفصحى لا سيما الدينية[3].

*** في بداية الكلمة :**

أ- تحذف الهمزة في بداية كلمة أبو الموجودة في بعض الألقاب والاسماء الجزائرية نحو : **بومدين، بودغن، بوزيان، بوجقجي، بوسيف** وغيرها.وهذه الظاهرة قديمة سجلها الجواليقي في قوله :« وهوأبو رياح ، لهذا يلعب به الصبيان وتديره الريح ، وكذلك يقولون للقرد بوزنة وإنما هو أبو زنة وهى كنيته. »[4]

ب- تحذف همزة كلمة **ابن** في كل الالقاب العائلية التي تحملها ، وهى ظاهرة موجودة في كل الولايات الجزائرية عامة وفي تلمسان بشكل خاص نحو : **بن ديمراد ، بن زرجب ، بن عصمان ، بن بولعيد** وغيرها.

ت- تحذف الهمزة في بداية بعض الأسماء مثل : **بليس، براهيم،سماعيل**...

ث- تقلب إلى حركة مختلسة اختلاسا شديدا في أمر الفعل الثلاثي الفصيح نحو **سمع** من اسمع ، **رسم** من ارسم ،

ج- تحذف في الماضي أكثر الافعال التي على وزن أفعل نحو **طفا** من أطفا، **كمل** من اكمل وغيرها

---

1-إبراهيم أنيس،في اللهجات العربية، ص68.

2 - جان كانتينو، دروس في علم العربية ،ص135.

3 - من بينها :إمام ، آدان في آذان -

1- رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، ط2 ،1999،ص260.

***حذف الهمزة في آخر الكلمة**

إن الهمزة الواقعة في أواخر الأسماء والأفعال تسقط من كلام العامة في : أ- آخر الاسماء الممدودة نحو قولهم صحرا سما، بكا وغيرها يقول مرتاض في هذا الصدد «على ان كل اسم ممدود في عاميتنا ينطق مقصورا لقولهم " السما" "لما" وإنما يريد السماء والماء »[1].

ب- تحذف الهمزة في الأسماء المنتهية بها نحو" **طو**" من **ضوء**، مع إبدال الضاد طاء

ج- تحذف الهمزة في آخر الأفعال التي تنتهي بها نحو جا من جاء ، شاء من ان شاء الله وغير ذلك.

**- حذف الجيم:** تحذف العامة صوت الجيم من كلمة **زجاج** فينطقونها **زاج**؛ فهي تجنح

إلى ما فيه سهولة والتيسير.

**- حذف العين و الراء** :تحذف الراء و العين من الأعداد المركبة من 11 إلى 12 فيقولون مثلا **احداش** بمعنى احدى عشر.

**-حذف الهمزة والياء في لفظة شيء** : ينفي التلمسانيون الجملة بإضافة حرف الشين في نهايتها، وهو ناتج عن حذف الهمز و الياء في لفظة شيء، نحو قولهم: ماعملناش بمعنى لم نعمل.

## 6- الانسجام و التناسب بين أصوات اللين:

**1.6- التغيرات الطارئة على أصوات اللين:**تتغير المصوتات نتيجة تجاورها في السياق، وذلك من أجل تحقيق الانسجام و التناسب الذي يميل إليه المتكلم، بغية عدم بذل جهود عضلية في إخراج

1- عبد الجليل مرتاض ،العامية العربية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1981،ص53.

الصوت، وتتمثل التغييرات البارزة لأصوات اللين، وتتمثل التغيرات الطارئة على أصوات اللين فيما يلي:

أ- **الفتحة:**

* تبدل الفتح سكونا في بداية الكلمة، ويكون مسبوقا بحركة مختلسة اختلاسا شديدا voyelles ultras –breves[1] مثل: **اصفر، ازمان**.

* إذا كانت بعدها ياء فإنها تصبح كسرة طويلة نحو: بيت ، خير.

* إذا كان بعدها نصف مصوت فإنها تصبح ضمة طويلة مثل: لوم، فوأ ( فوق)

ب- **الضمة:**

*تتحول إلى سكون مسبوق بحركة مختلسة اختلاسا شديدا نحو ابخور في بخور، ادخول في دخول.

* تتحول الضمة إلى فتحة في معظم الكلمات سواء في بدايتها نحو: مَسلَم في مُسلم ودَنيا في دنيا أو في وسط الكلمة نحو اكبَر في كبُر.

* تتحول الضمة الطويلة إلى كسرة طويلة نحو طياف في ضيوف مع إبدال الضاد طاء.

**ج- الكسرة**

* تتحول الكسرة إلى فتحة في الاسم الساكن الوسط نحو: بَنت في بنت، هَند في هند، مَلح في ملح.

* تتحول الكسرة إلى فتحة في اسم الفاعل نحو: فاتَح في فاتح، عالَم في عالم، وفي الأسماء التي تدل على صيغة فواعل نحو: احواجَب في حواجب.

---

يقول الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أن "ظاهرة الاختلاس للحركات موجودة في كل اللغات البشرية وذلك بالنسبة لمستواها العفوي لا المتكلف والامثلة على ذلك في عاميات اللغة العربية و خاصة في لهجات شبه الجزيرة العربية و المغرب"، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، [1]ج1،ص78.

*تتحول الكسرة الطويلة إلى ضمة طويلة نحو: أرمود في قرميد مع إبدال القاف همزة كعادة التلمسانيين.

**2.6-ظاهرة الإشباع**: إن من أهم الظواهر الصوتية الموجودة في اللهجة التلمسانية لاسيما عند المسنات ظاهرة إشباع الصوائت ،ويفسر سيبويه مدلول الإشباع فيقول «فما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء وهكذا تحكمه لك الشافهة»[1].

ويرى العلماء أن إشباع الحركات جائز في السعة ،وأنه جاء موافقا لبعض اللهجات العربية التي تميل إلى إشباع الحركات ، فالعرب تشبع الفتحة فيتولد بعده الألف وتشبع الكسرة فتتولد بعدها ياء وتشبع الضمة فتتولد بعدها واو.[2]

وقد رجع أحمد علم الدين الجندي أن الاشباع من قبل إعطاء الصوت حقه من الأداء وهو معروف عند القبائل الحضرية[3] ، وإذا جئنا الى اللهجة المدروسة نجد هذه الظاهرة في ما يلي:

أ)- إشباع الفتحة حتى تصير كسرة في بعض الأسماء الدالة على العدد نحو: ،**ميتاين** في مئتين، **تناين** في الاثنين، **شهراين** في شهرين، **ليلتاين** في ليلتين.

ب)- إشباع تاء الأفعال نحو **زينتيها في** زينتها،**صورتيها في** صورتها وغيرها.

ج)- إشباع بعض الضمائر المنفصلة نحو **نتسينا** في أَنتَ وأنت، **هومان** في هما وهم، **نتومان في** أنتم و أنتما، مع إضافة نون ساكنة.

د)- إشباع بعض الكلمات المؤنث نحو: **لوغة** في لغة، **كورة** في كرة.

---

1-تحت عنوان :هذا باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع ،الكتاب ج4،ص202.

2- ابن جني ،سر صناعة الإعراب ،ج1،ص23-24.

3- أحمد علم الدين الجندي ،اللهجات العربية في التراث ،ج2،ص706-708.

ه)- إشباع جمع الألوان نحو: **صوفَر** في صفر، **حومَر** في حمر، **بويَط**في بيض مع إبدال الضاد طاء.

و)- إشباع بعض الأسماء نحو **حيزب** في حزب، **ساهل** في سهل، **عاصر** في عصر

## المبحث الثالث النظام الصرفي للهجة التلمسانية من خلال الممارسات اللغوية للساء المسنا

### 1-الفعل

احتفظت اللهجة التلمسانية بالأزمنة الثلاثة للفعل، ويمكن القول أن معظم أفعال اللهجة ثلاثية الأصل، وتشتق منها الكثير من الصيغ العربية المشتقة من الفعل الثلاثي مع بعض التغيرات الطفيفة

وأفعال صيغة " فعل " التي تقابلها " فعل " في اللهجة كما هي بصحيحها( السالم، المهموز، المضعف)، ومعتلها( أجوف ومثال وناقص، ولفيف).

1.1-**الفعل الصحيح**: وهو الفعل الذي تخلو حروفه الأصلية من أحرف العلة و ينقسم إلى:

أ-**سالم**: ما تخلو أصوله من الهمزة و التضعيف ومن أمثلته في اللهجة: عمل، خسل، شرد

ب- **مهموز**: أحد أصوله همزة سواء كانت فاء ، أم عينا أم لاما ، ومن أمثلته في اللهجة: سال،ونس ،قرا.

ج- **مضعف**: ما كانت عينه و لامه من جنس واحد نحو: شد ، مد وغيرها...

1.1.1- **التغييرات التي تطرأ على الفعل الصحيح في اللهجة التلمسانية**: تنطق عين الفعل الماضي في اللهجة التلمسانية مفتوحة إذا جاورت أحد الأصوات الآتية ( ح، خ، ع، غ ، ق، ه ) نحو عملنا، فرحنا، وتنطق مفتوحة فتحا خالصا أيضا إذا جاورت أصوات الإطباق ( ط، ص) نحو: **هبط، حرص،** أما في بقية الحالات فإنها تنطق مرققة نحو: **رسم، جبد**... أما الفعل المضارع فأهم ما يميزه هو تضعيف الفعل عندما يسند إلى ضمائر جموع المتكلم و المخاطب ،و الغائب في المذكر و المؤنث نحو قولهم :" **نرسم**" بمعنى نحن نرسم ، "**تكتب**" بمعنى أنتم تكتبون ،" **يخدم**" بمعنى هم يخدمون، وهذه الظاهرة موجودة في كل الأفعال الثلاثية الصحيحة

وتنطق حروف المضارعة بالفتحة الخالصة إذا جاورت أحد الأصوات المستعلية أو العين أو مثل يطلع ، يعمل ولكنها تنطق ضمة ممالة نحو الكسرة شبيهة ب ( ) الفرنسية في كثير من الافعال المصوغة على صيغة ( **فعل** ، **يفعل** ) مثل:**يخرج**،**يبرد**، وطبيعي أن تنطق عين هذه الأفعال قريبة من نطق حروف المضارعة مراعاة للانسجام الصوتي.

أما بالنسبة للفعل المهموز فتحذف همزة الفعل الماضي في اللهجة التلمسانية أو تقلب إلى واو نحو :"**كل**"، "**ونس**" في أكل وأنس، واذا أسند الى أحد الضمائر المتحركة تحذف الهمزة وتتحول فتحة لامه كسرة مشبعة بياء نحو:"**خديت**" في أخذت، و"**خدينا**" في أخذنا ، و"**خديت**" في أخذتم أما إذا أسند إلى تاء التأنيث فتحذف الهمزة وتشبع فتحة العين لتصير طويلة مثل : **خدات** في أخذت .

أما الفعل المضارع فلا تحذف الهمزة و إنما يتم تخفيفها نحو "**ناخد**" من آخذ و"**تاخد**" من تأخذ و"**ياخد**" من يأخذ.

وإذا كان الفعل مهموز اللام مثل قرأ كان شبيها بمهموز الفاء أما في المضارع فتحذف الهمزة من آخره نحو"**نقرا**" في أقرأ،"**يقرا**" في يقرأ واذا كان في حالة الجمع تضاف واو في آخره نحو:" **تقراو**" في أنتم تقرؤون و"**يقراو**" في هم يقرؤون.

## 2.1- الفعل المعتل:

أ- **المثال**: ويكون ماضي الفعل المثال في اللهجة التلمسانية موافقا لماضي الفعل السالم نحو قولهم: **يبس** في يبس و **وصل** في وَصَل. ولا الواو من مضارعه إذا كان الفعل ثلاثيا مجردا نحو قولهم:" **يوصل**" في يصل، "**توَصلُ**" في تصلون.

ب- **الأجوف**: يشيع استعمال نوعين من انواع الفعل الاجوف في اللهجة التلمسانية وهو ماكان اصل عينه ياء انقلبت الفا نحو باع، وتأتي فاء الفعل الماضي مضمومة إذا اتصل بالتاء المتحركة أو

الضمير **نا** نحو: **صُمت** أو **صُمنا** ، ونلاحظ أن اللهجة توافق الأصل الفصيح في حذف عين الفعل الماضي إذا أسند إلى الضمائر المتحركة.

أما المضارع فقد حافظ على الصيغة الفصيحة الموجودة في اللغة العربية نحو يبيع في يَبيع و تبيع في تَبيع.

أما في الامر فيشبع فاء الفعل نحو " **بيع** " في بع و" **توب**" في تب.

**ج– الناقص:** يأتي ماضي الفعل الناقص في اللهجة التلمسانية على صيغة واحدة هي " **فع** " سواء كان أصل اللام في الفصحى واوا انقلبت ألفا نحو: " **طغ**" في "طغا" أو أصلها ياء انقلبت الفا نحو:"رم" في رمى، " **جر**" في "جرى"، واذا أسند إلى تاء التأنيث تطال فتحة عينه نحو:"**جرات**" في " جرت "،" **سعات**" في "سعت". أما في المضارع فإذا أسند الى الجمع فإن عينه تشبع ألفا – اذا كانت مفتوحة– وتكون واو الجماعة ساكنة بعده نحو: " **يسعاو**" في " يسعون"، وإذا كانت عينه مكسورة فإنها تشبع كسرة مثل **يمشيو** في " يمشون" و" **يجريو**" في " يجرون".

## 3.1 الفعل المزيد

أ– **المزيد بالألف:** يوقف الفعل المزيد في الماضي على التاء المتحركة بالسكون فيحدث تتابع ساكنين نحو: **' فارأت '** من' فارقت' **و ' آمنت'** من 'آمنت'.

وإذا أسند إلى تاء التانيث أو جمع الغائب أسكنت عين الفعل نحو:" **سافرت**" في سافرت و " "**سافر**" في سافروا أما في المضارع فيتخذ في المفرد صيغة واحدة هي " **يفاعل**" بدلا من " **يفاعل** " نحو: يسافر في يسافر، أما إذا أسند إلى جمع المتكلم أو المخاطب أو الغائب فتختفي حركة عينه مثل: "**نسافر**" في" **نسافر**" **و**" **يسافر**" في "**يسافرون**".

**ب– المزيد بالتاء و التضعيف:** يتخذ الفعل الثلاثي المزيد بالتاء و التضعيف صيغة واحدة هي تفعلت بدلا من تفعلت وذلك بالوقوف على السكون في بداية الكلمة نحو تكلمت في تكلمت

وتكسرت في تكسرت..

وحكم المزيد في الماضي و المضارع موافق لحكم الفعل الناقص المجرد، إذ تنشأ حركة إشباع عند إسناده إلى الجمع نحو قولهم: " **تعشاو**" في" تعشوا"، " **يتعشاو**" في " يتعشون".

ج- **الثلاثي المزيد بالألف و النون:** يتخذ الفعل المزيد بالألف صيغة انفعل ( ينفعل ) نحو قولهم : **انعمل ، ينعمل أو انوزن، ينوزن**

## 2- الاسم

**1.2- المفرد:** نجد في اللهجة ظاهرة غريبة عن اللغة العربية و المستمدة من اللغة الفرنسية، وهي ظاهرة تنكير الاسم المفرد بذكر حرف الحاء قبله يدل على عدم تعيينه فيقولون مثلا: حراجل، حدار...

ويظهر لنا في مقام تذكير و تأنيث الأسماء ظاهرة اختلاف أجناس الأسماء ما بين الفصحى و اللهجة، حيث نجد أسماء مذكرة في الفصحى و نظائرها في اللهجة تكون مؤنثة، والعكس صحيح، غير أن هذا النوع من التطور اللغوي قد أخذ أشكالا مختلفة، حيث نجد أسماء تتغير في جنسها فقط ، وأخرى تتغير في البنية و ثالثة تتغير في البنية و الجنس.

ويوضح الجدول التالي هذه التغيرات في الأجناس و أبنية الأسماء ما بين الفصحى و اللهجة

| ما يتغير في الجنس | | ما يتغير في البنية | ما يتغير في الجنس و البنية |
|---|---|---|---|
| من المؤنث إلى المذكر | من المذكر إلى المؤنث | | |
| هذه كأس/ هدَ كاس.<br>هذه بئر / هد بير.<br>هذه سرج/ هد سرج. | هذا خاتم / هد خاتم<br>هذا بيت / هد بيت | نعل / نعالة.<br>قدر / قدرة.<br>بإبدال القاف همزة. | حزام / حزامة.<br>دعاء / دعوة.<br>مشط / مشطة<br>دعاء / دعوة.<br>أكل / ماكلة. |

كما قد نجد أسماء تذكر و تؤنث في العربية الفصحى بيد أنها في اللهجة تكون مؤنثة نحو: هذا أصبع أو هذه أصبع (في الفصحى)، هدي صبع (في اللهجة) أو تذكر وتؤنث في اللهجة نحو: هدا باب أو هدي باب ويكون مذكرا في اللغة نحو: هذا باب.

## 2.2- المثنى:

إذا أراد أهل مدينة تلمسان تثنية المفرد يستعملون جمعه مسبوقا ب"**زوج**" سواء كان الاسم مذكرا وقد نحو **زوج سراول** ( **سروالان** )أو مؤنثا نحو **زوج معيلآت** ( **ملعقتان**).

تستبدل كلمة زوج بمصغرها **زويجة** خاصة إذا كان الاسم المراد نثتينه دالا على المثنى و الجمع في أصله نحو: **زويجة مسايس** ( **سواران** ) وتوجد بعض الأسماء التي احتفظت بصيغة التثنية وتتمثل في:

***أسماء دالة على الزمن** نحو: عاماين في عامين ، شهراين في شهرين،يوماين في يومين.

***أسماء دالة على العدد** نحو: ميتاين في مئتين ، ألفاين في ألفين . ***أسماء دالة على المساحة** نحو : دراعاين في ذراعين ، شبراين في شبرين

***أسماء أعضاء الإنسان:** نحو يدين، خدين، رجلين، ودنين في أذنين.

## 3.2- الجمع:

أ- **جمع المذكر السالم**: يجمع جمع المذكر السالم بالياء و النون، و تدخل هذه القاعدة جميع الصيغ الاشتقاقية:

### * اسم الفاعل على وزن:

-**فاعل**: فاعلين نحو :خايفين، غافلين.

- **فعال**: فعالين نحو : خدامين، بشارين.

- **مفعل**: مفعلين نحو: مجربين، مسبحين.

-**مفاعل** :مفاعلين نحو: معاديين، مصالحين.

### *اسم المفعول على وزن:

-**مفعول**: مفعولين نحو: مغبونين.

- **مفاعل**: مفاعلين نحو: معاودين.

### *صيغ المبالغة على وزن:

-**فعال**: فعالين نحو: هدارين

- **مفعال**: مفعالين نحو: مشحاحين

***الصفة المشبهة على وزن:**

**–فاعل:** فاعلين نحو: ساهلين

–**فعلان:**فعلانين نحو : جيعانين

–**فعل:**فعلين نحو : شابين، مرين

– **فعلال:** فعلانين نحو : قرزازين

بالإضافة إلى بعض **الأسماء المنسوبة إلى البلدان** مثل: ( تلمساني تلمسانيين)

والكلمات الدالة على الألوان مثل:(رمادي رماديين)

**ب–جمع المؤنث السالم:**

يصاغ في اللهجة كما في الفصحى بإضافة ألف و تاء في نهاية الاسم المفرد المؤنث وتكون في مايلي:

– **أسماء** : دويرات،عجينات

– **مصادر:** خدمات، غبينات

– **اسم فاعل:** لابسات، خدامات.

– **صفات:** شابات، زينات

– **صيغ المبالغة:** هدارات، حقارات

– **أسماء مرة:** خطرات، دخلات

– **أسماء نسبة مؤنثة:** تلمسانيات ، دزيريات، عروبيات، حضريات.

– **بعض الأسماء المصغرة المذكرة منها و المؤنثة:** أهيوات، معيلآت، وليدات

– **أسماء الأعلام:** فاطمات، خديجات، زهرات.

وقد تضاف علامة جمع المؤنث السالم إلى **أسماء هي جموع في حد ذاتها** مثل: **دهوبات، شحومات، لحومات..**

وقد نصادف أيضا في اللهجة استعمال أسماء في صيغة المفرد المؤنث لوصف جمع الأسماء المؤنثة مثل:

نيران **شاعلة**، لمواج **هايجة**..

وقد يقع سمعنا على **أسماء مذكرة تجمع جمعا مؤنثا سالما** نحو : ملاك **ملاكات** ، منام **منامات**

كما نجد ظاهرة استعمال **جمع المذكر السالم** لوصف **أسماء مؤنثة** نحو:

لمسايس **غاليين**

النسا **ماشيين**

يديك **سخونين**

وهي ظاهرة خاصة باللهجة تبين مدى ميولها إلى الخلط بين الصيغ للأسماء و المشتقات وعدم دقة تركيزها في تحديد أساليب التعبير، حيث يجرى التركيز في حال هذه الظاهرة على عدد المنعوت بغض النظر عن جنسه،

ج- **جمع التكسير**: وأوزانه في اللهجة المدروسة:

-**فعال**: حكام، عزاب

-**فعلى**: موتى، مرطى.

-**فعول**: أبور، بخور، أرود.

-**فعالي**: مشاطي، أهاوي، لفاعي.

– **فعاليل**: زغاريت، صبابيط.

كما نجد بعض الأسماء تجمع في الفصحى جمعا مذكرا أو مؤنثا و في اللهجة تجمع جمع تكسير نحو:

| الأسماء في الفصحى | ما يقابلها في اللهجة |
|---|---|
| ساعات | سوايع |
| خزانات | خزاني |
| نظارات | نوادر |

وأخرى تجمع جمع تكسير في العربية الفصحى و يذكر أو يؤنث جمعها في اللهجة:

| الأسماء في الفصحى | مايقابلها في اللهجة |
|---|---|
| سحرة | سحارين |
| حيل | حيلات |
| ورود | وردات |
| قتلة | أتالين |
| بنوك | بانكات |

## 4.2- المشتقات

### 1.4.2 المصدر في اللهجة:

المصدر في اللهجة – كما في الفصحى – عبارة عن اسم يدل على حدث غير أن اللهجة تعدت الضوابط التي وضعها العلماء لتحديد صياغة المصادر حسب أوزان الأفعال و دلالتها، فاكتفت

باستعمال البعض من الصيغ و الاستغناء عن الباقي، و أضافت صيغا جديدة لمصادر الأفعال في اللهجة، وفي مايلي محاولة لتحديد مجمل أوزان الأسماء التي تستعمل كمصادر في اللهجة التلمسانية

**أ– مصادر الأفعال الثلاثية المجردة:**

– **فعلة** نحو: كتبة، خدمة، فرحة.

– **فعيل** نحو غسيل ،نشير، جبيد.

– **فعالة** نحو: أراية، فهامة، حلاوة.

– **فعول** نحو: دفوع، دخول، طلوع.

– **فعيلة** نحو أتيلة، دبيحة، غبينة

ب **مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة:**

– **تفعال** نحو: تبدال، تفراش، تبكار.

– **تفعلة** نحو تربية، تهنية.

– **مفاعلة** نحو: مخالطة، معاودة

– **متفاعلة** نحو: متعاونة، ومتفاهمة

– **تفعيلة** نحو: تبسيمة، تفويرة.

**ج– مصادر الأفعال الرباعية:**

– **تفعليل** نحو تبهديل، نشيطين، تمنكير

كما نلاحظ في اللهجة استعمال بعض الصيغ الأمازيغية نحو: **تحرايميت، تيهوديت.**

د–**اسم الفاعل:** يشتق اسم الفاعل من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل، وقد تتبع اللهجة قواعد الفصحى و قد تنحرف عنها، وتوجد في اللهجة أفعال عديدة تحتفظ باسم الفاعل كما هو موجود في الفصحى نحو:

لبس: **لابس**، خرج: **خارج**، وتوجد أفعال أخرى في اللهجة يشتق اسم فاعلها من صيغة المبالغة فعال، وهذه الأفعال هي إما ثلاثية أو رباعية كما في الجدول التالي:

| في العربية الفصحى | في اللهجة |
|---|---|
| **سحر/ ساحر** | **سحار** |
| **خدم / خادم** | **خدام** |
| **خطب/ خاطب** | **خطاب** |
| **كذب / كاذب** | **كداب** |
| **صور/ مصور** | **صوار** |

أما باقي الأفعال فيصاغ اسم فاعلها على وزن الفعل المضارع بإبدال حرف المضارعة ميما كما في الفصحى باستثناء بعض التغييرات الصوتية التي تطرأ عليها، فيكون على وزن:

– **مفاعل** نحو: معاود، مصاحب، موالف.

– **متفاعل** نحو: متصالح، متوالم.

– **مستفعل** نحو مستغفر، مستحي .

كما نجد صيغة أخرى لاسم الفاعل تشتق من **فعل و تفعل** نحو:

– خرب: **مخرب**

–تهنى: **مهني**

– تقدم : **مقدم**

كما قد نجد واحدة تستعمل كاسم الفاعل لنوعين من الأفعال في اللهجة متفاعل تشتق هي صيغة لاسم الفاعل تشتق من " **فاعل** " و " **تفاعل** " نحو:

- صالح: **متصالح**.

- والم : **متوالم**.

- تفاهم: **متفاهم**.

و"**مفعل**" هي صيغة أخرى لاسم الفاعل تشتق من " **فعل**" و " **تفعل**" نحو:

- جرب: **مجرب**.

- علم : **معلم**.

- ونس: **مونس**

- كيل : **مكيل**.

تغير أن عددا لا بأس به من الأفعال خاصة الرباعية لا يشتق منها غير اسم المفعول نحو:

-غربل: **مغربل**

- قشر: **مأشر**.

ه-**اسم المفعول**: وهو اسم يشتق من الفعل المضارع المبني للمجهول، ليدل على وصف من يقع عله الفعل.

وهو يشتق في اللهجة من الفعل الثلاثي المجرد على وزن " **مفعول** " نحو:

-مسح: **ممسوح**.

-غرس: **مغروس**

- سلخ: **مسلوخ**.

- باع : **مبيوع**

غير أنه في اللهجة العديد من الأفعال التي لا تحتاج في الاستعمال إلى اشتقاق **اسم المفعول** منها نحو: **لام، عاش، غاب**، وغيره.

وقد يؤدي تشابه صيغة اسم الفاعل و اسم المفعول المشتقة من الأفعال الثلاثية المزيدة و الأفعال الرباعية في اللهجة إلى خلق التباس في عملية التفرقة بين المشتقين إذا ما لم يستعملا في سياق الكلام، ويحدث هذا نتيجة إهمال لصيغ أوزان المشتقات، والتي تعتبر الوسيلة الوحيدة التي من شأنها تحقيق التمييز بينهما.

و- **الصفة المشبهة:**

هي اسم يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل، وتصاغ الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزنه إذاما اشتقت من بعض الأفعال الثلاثية اللازمة وهي كالتالي:

على وزن " **فاعل**" ومؤنثه " **فاعلة**" نحو: **ناشط، ساهل، واعر، بارد.**

على وزن " **فعلان**" و مؤنثه " **فعلانة**" نحو: **عطشان ، بردان ، جيعان**

وقد تشتق على وزن " **فعيل** " و مؤنثه " **فعيلة** " للدلالة به على صفة ثابتة أو قياس مادي نحو :

- كرم : **كريم**
- كبر : **كبير.**
- طوال : **طويل.** وقد تصاغ أيضا على الأوزان:

**فعل** و مؤنثه **فعلة** نحو: حر و مر.

**فعال** و مؤنثه **فاعلة** نحو: شباب.

**فيعل** و مؤنثه **فيعلة** نحو: ميت.

كما توجد صيغ أخرى مختلفة الأوزان للصفة المشبهة في اللهجة نحو: بهلول. زهواني ، وغيرها.

وعلى هذا الأساس فإن الصفات المشبهة بالفعل تتعدد بتعدد المعاني التي من شأنها أن تنسب إلى أشياء أو أشخاص فتتصف ة توصف بها، وهذه المعاني قد تحملها الأفعال الثلاثية منها و الرباعية أو الأسماء على عكس الفصحى التي لا تشتق الصفة المشبهة فيها من غير الأفعال الثلاثية اللازمة.

ي- **صيغة المبالغة:**

هي اسم يشتق من الفعل للدلالة به على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى و تقويته و المبالغة فيه، وأوزانها هي:

- **فعال** : لعاب، هدار، وكال

- **مفعال** : مغيار، مشحاح، مكراش

- **فعالي** : وجابي، حقودي

- **فعايلي** : فهايمي، مناكري

- **مفاعلي** : محابسي.

والملاحظ هنا هو أن اللهجة غالبا ما تلجأ إلى الاشتقاق من غير الصيغ العربية المعروفة في الفصحى و ذلك:

- إذا كان الفعل غير عربي الأصل نحو: **بلاعطي**، حيث تشتق اللهجة من غير الثلاثي على عكس الفصحى.

- إذا كان لا يشتق منه اسم الفاعل في اللهجة نحو: **مكراش**.

وفي الجدول التالي نقوم بعملية إحصائية مقارنة نحدد من خلالها ما أهمل و ما أثبت و ما هو جديد من أوزان صيغ المبالغة في اللهجة.

| الصيغ في الفصحى | المهمل منها في اللهجة | المثبت منها في اللهجة | الصيغ الجديدة في اللهجة |
|---|---|---|---|
| فعال<br>مفعال<br>فعول<br>فعيل<br>فعل<br>فاعول<br>فعيل<br>مفعيل<br>فعلة<br>فعال | فعول<br>فعل<br>فاعول<br>فعيل<br>مفعيل<br>فعلة<br>فعال | فعال<br>مفعال<br>فعيل | فعالي<br>مفاعلي<br>فعايلي |

## 5.2- التصغير

يصغر مذكر و مؤنث المفرد و الجمع في اللهجة، ومجمل صيغ التصغير فيها هي فعيل و فعيليل للمفرد المذكر وفعيلة و فعيللة و تفيعيلة للمفرد المؤنث ، وفعيلين وفعيلات لتصغير جمع المذكر و المؤنث السالمين.

وقد تشمل عمية التصغير أسماء صفات أو حيوانات أو أشخاص أو أعضاء الجسم أو مأكولات أو أماكن أو أشياء عامة أو أرقام:

– **صفات مصغرة** مثل: صغير، صحيح ، زوين، سويهل، كويحل.

– **أسماء الحيوانات** مثل: خريف، طوير، كبيش.

– **تصغير أشخاص أو أعضاء الجسم**: وليد ، بنية ، عوينة ، رجيلة.

– **مأكولات مصغرة** : مئيرط ، أهيوة ، حليبة ، زويتة.

– **أسماء دالة على أماكن معينة** : زنيأة، دريبة ، دويرة.

– **أشياء عامة** : كويس، معيلأة، عويد، حويجة.

– **تصغير أرقام للدلالة على قلة عدد أشياء معينة**: وحيد، زويجة.

في حالة الجمع تضاف **الياء و النون** لآخر المذكر و الألف و التاء لآخر المؤنث، وتعد الصفات المصغرة الأسماء الوحيدة التي تخضع لجمع المذكر السالم أيضا في اللهجة ، حيث لا تخضع الأسماء المتبقية لغير المؤنث السالم في حالة الجمع سواء كان مفردها مذكرا أو مؤنثا نحو: وليدات ، معيلآت ، كويسات ، أهيوات، مئيرطات.

وقد يصغر جمع التكسير بدوره في اللهجة، ولكن بتحويله إلى جمع المؤنث السالم حتى إذا كان مفرده مصغرا نحو:

– **سوايع** : سويعات.

– **مواعن**: ميعنات.

– **خاتم** : خويتمات.

والجدير بالذكر هو أن عملية تصغير الأسماء ظاهرة شائعة في اللهجة أكثر من الفصحى، ويعود هذا الأمر إلى تأثر لهجة تلمسان خاصة و اللهجات المغاربية على العموم باللغة الأمازيغية التي تنتشر فيها الظاهرة .

## 6.2- النسبة:

تصاغ النسبة في اللهجة بإضافة "**ي**" أو " **وي**" أو " **ني**" إلى آخر الاسم المنسوب إليه، وينسب الأشخاص والأشياء إلى :

- **مناطق** نحو: عروبي ، حضري.

-**مدن أو قرى** نحو: تلمساني، دزيري، ندرومي، مغناوي.

- **عائلات بلدان** نحو: جزايري، مغرابي، تركي، ماريكاني

**- أديان** نحو : و قبائل نحو : هديلي ، زواوي، مرزوقي.

مسيحي، يهودي.

-**زمن أو وقت معين** نحو : سباعي( وتطلق على المولود بعد سبعة أشهر من الحمل)، تالي(بمعنى الأخير)، وسطاني (الأوسط)

- **إلى ظروف أمكن**ة نحو: فوقاني ، تحتاني ، براني ، دخلاني

- قد تنسب بعض الألوان إلى ألوان أشياء **نحو أهوي ، سنبلي ، عسلي** نسبة إلى لون القهوة ، السنابل ، العسل.

وقد ينسب الجمع أيضا في اللهجة في صيغ قليلة تتمثل في حذف علامة الجمع و فتح آخر الاسم نحو **درقاوة ، عيساوة ، وهارنة ، عبابسة، صبراوة** نسبة إلى مناطق و عائلات ومدن.

**7.2- أسماء الإشارة:** اسم الإشارة هو" اسم يدل على معين بواسطة إشارة حسية كاليد ونحوها إذا كان المشار إليه حاضرا أو إشارة معنوية إذا كان المشار إليه معنى أو ذات غير حاضرة"[1].

والمتفحص لكتب النحو يجد أنها أجمعت على أن في اللغة العربية أسماء كثيرة تختلف باختلاف مراتب المشار إليه من حيث الجنس و العدد ( المفرد، المثنى ، الجمع) نذكر أهمها: **ذا، ذان، تين، ذه، ته، تان، أولاء، أولى، ذلك، تلك، ذاك** وغيرها

ولا تخلو اللهجة التلمسانية من أسماء الإشارة إلا أنها مختصرة جدا بالمقارنة مع الفصحى حيث أننا نجد اسم إشارة واحد[2] يعبر عن أسماء كثيرة موجودة في اللغة العربية، كما أن المسنات غالبا ما يستعملن اسم الإشارة دون اقترانه بهاء التنبيه مع إبدالهن الذال المعجمة دالا ونوردها في الجدول التالي:

| أسماء الاشارة | مراتب المشار | المشار إليه | الأمثلة |
|---|---|---|---|
| هاد | **للقريب** | المفرد المذكر | **هاد** نأولولو سفة. |
| داك هاداك | **للبعيد** | المفرد المذكر | **داك** درس ما فهمتوش. |
| هادي | **للقريب** | المفرد المؤنث | **هادي** مريم دي تكلمتي عليها. |

[1]-مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية،ج1، ص127.

[2]-لا يوجد اسم الإشارة يدل على المثنى بنوعيه فيقولون دوك أو هادوك للجمع و المثنى معا.

| | | | |
|---|---|---|---|
| ديك<br>هاديك | **للبعيد** | المفرد<br>المؤنث | ف**ديك** ليلا جاو فتشو عليها. |
| هدو | **للقريب** | الجمع | **هدو** عراس تسلمسان. |
| دوك<br>هادوك | **للبعيد** | الجمع | أنتسينا شتسي **دوك** الفرنسيس. |

## 8.2- الأسماء الموصولة:

إن من أهم الوظائف التي تؤديها جملة الصلة مع الاسم الموصول هو **فك الإبهام أو دور المفسر للمبهم**،و تقوم هذه الوظيفة على أساس المفارقة القائمة بين الموصول الذي هو من الأسماء المبهمة الذي يتضح معناه إلا إذا وصل، وبين الصلة التي معناها أن الاسم لا يكون تاما في أصله فيضم إليه ما يتممه كما تقول هذا صلة هذا ووصله أي يكمله و يزيل نقصه.

وعلى هذا الأساس فإن جملة صلة الموصول لا تتحدد إلا بالنظر إلى اسم الموصول، فهذا يدل دلالة قاطعة على أن أهم الشروط التركيبية التي لا تحقُّقَ للتركيب الموصولي إلا بها هي حضور الموصول مقدما على الصلة ولا يجوز سقوطه.

ومن خلال ما استقرأناه من لهجة النساء المسنات التلمسانيات تبين لنا أنها تتميز عن لهجة الفئات الاجتماعية الأخرى و باقي اللهجات الجزائرية[1] باستعمال صيغة اسم الموصول "**دي**" في جميع

1-بعد البحث استنتجنا أن اسم الموصول" دي" موجود في مدينتي تلمسان و جيجل فحسب.

الحالات، فالمسنات يعممنه على كل الأسماء الموصولة [1] الموجودة في اللغة العربية الفصيحة ، فلا يفرقن بين المؤنث والمذكر ولا بين الجمع و المفرد، ومن أمثلة ذلك في اللهجة:

**– دزاير ما بآتش كدي كانت[2] ( المفرد المؤنث).**

**– داك درس دي أتنا عليه المعلمة[3] ( المفرد المذكر).**

**– نسا دي يعملوا لفئيرات[4] (جمع المؤنث).**

**– جاو رجال دي كانوا غايبين[5] (جمع المذكر)**

ويرجح بلقاسم بلعرج أن تكون هذه الظاهرة من بقايا لهجات قديمة، وهو ما كانت تستعمله قبيلة طيئ بالمعنى نفسه لكن بصيغة **ذو** أو أن تكون من بقايا بعض اللغات السامية فيقول نقلا عن جرجي زيدان "... ذي في اللغة البابلية وذا أو ذ في اللغة السريانية هي الأداة الوحيدة للموصول و التعريف و الإشارة ولا ريب أن ذ السريانية هي بقية ذي البابلية".[6]

## 3– الأدوات:

### 1.3– أسماء الاستفهام:

إن الاستفهام هو" أسلوب لغوي أساسه **طلب الفهم** من خلال **أداة** تتصدر الجملة و يليها المسؤول عنه فعلا او اسما أو زمانا أو مكانا أو حالا"[7].

---

2– الأسماء الموصولة الموجودة في اللغة العربية هي: الذي، التي ،الذين، اللواتي، اللاتي اللتان وغيرها.

[2] – الجزائر لم تعد كما كانت.

[3]– بمعنى الدرس الذي تكلمت عليه المعلمة.

[4]– الفقيرات هي فرقة نسوية تنشد الأناشيد و المدائح الدينية.

[5]–جاء الرجال الذين كانوا مسافرين.

[6]-بلقاسم بلعرج ،الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، دراسة لسانية للهجة بني فتح، ص320.

[7]– مهدي المخزومي، في النحو العربي– نقد وتوجيه– المكتبة العصرية، بيروت، لبنان،

وقد يكون الاستفهام بالتنغيم، يقول مصطفى حركات: " في عاميتنا الجزائرية لا تستعمل هذه الأداة، ولا يمكن التعبير عن صيغة الاستفهام إلا بواسطة التنغيم"[1]

و الذي يهمنا هو الاستفهام **بالأدوات** لأن العامية تستعمل أدواتا مختلفة نسبيا عن الأدوات التي تستعملها العربية الفصحى وهذا بيانه:

*- **الاستفهام عن معرفة الشيء**:وتنفرد العامة باستعمال كلمة **آسم** فيقولون مثلا **أسم سأسي؟** ، و**آسم** هي كلمة منحوتة من الكلمة العربية "أي اسم"؟ وتدل على ما تدل عليه **حبيتت** أداة الاستفهام **ماذا؟** .

*-**الاستفهام عن الزمن**: ويستعمل التلمسانيون لا سيما المسنات أداة فريدة تتميز بها مدينة تلمسان عن باقي المدن الجزائرية الأخرى قصد معرفة الزمن فيقولون مثلا :**فاوأ تمشي غدا؟**، وكلمة **فاوأ** نحتت من التركيب الفصيح: في أي وقت؟ فأصبح معناها يدل على أداة الاستفهام المستعملة في اللغة العربية "**متى؟**"

*-**الاستفهام عن المكان**: الاستفهام عن المكان في العامية التلمسانية يكون بالأدوات **فاين** أو **مناين**، نحو قولهم: **مناين** جيت؟ وسأسيه **فاين** راح؟. ولا تختلف هذه الأدوات عن تلك الموجودة في اللغة العربية باستثناء بعض التغييرات الصوتية الطفيفة التي طرأت على بنيتها ونقصد بها حذف الياء وتخفيف الهمزة.

*-**الاستفهام عن الحال**: ويستعمل سكان مدينة تلمسان الأدوات **كيش**، للاستفهام بها عن الحال ، فتقوم بعمل" **كيف**" في اللغة العربية، فيقولون مثلا : **كيش** صبحت؟، وأحيانا تستعمل الكاف وحدها للدلالة على الحال نحو/ كريها؟ بمعنى كيف حالها؟ .

*-**الاستفهام عن العدد أو الكمية**: ويشيع استعمال الأداة **شحال** في كل اللهجات الجزائرية بما فيها التلمسانية، ويستفهم بها لعدة أغراض( العدد، الثمن، الوقت) وتعني في الفصحى كم، بكم،

[1]- مصطفى حركات، الصوتيات و الفونولوجيا، مرجع سابق، ص 8.

كيف وغيره ، فيقولون: **شحال** عندك نتسينا من عام؟ بمعنى: **كم** تبلغين من العمر؟ وشحالهكدا؟ بمعنى:**بكم** هذا؟.

*– **الاستفهام عن العاقل**: ويستعمل للاستفهام عن العاقل بصفة مطردة في جميع لهجات الجزائر أداة الاستفهام **شكون**؟ وهي كلمة منحوتة من التركيب الفصيح : **من أي شيئ يكون**؟ كما أن العامة تستعملها مفردة أو يضيفون إليها ضميرا نحو شكونك نتسينا؟

وقد يستفهم عن العاقل باستعمال الأداة "**من**" نحو قولهم : نتسينا ولد من؟ بمعنى: ابن من أنت

## 2.3-حروف النفي:

تستعمل اللهجة التلمسانية حروف النفي الموجودة في أغلب اللهجات العربية و هي كالآتي: **ما**: احتفظت اللهجة التلمسانية بحرف النفي ما للتعبير عن حالات النفي غير أن الاختلاف الواضح بين اللهجة و الفصحى هو إشباع الفعل بحرف **الشين** ، والشين هو ما بقي من كلمة شيء بعد حذف الياء و الهمزة، نحو قولهم مامشيتش، ماعرفش بمعنى مامشى، ماعرف، وقد لا يشبع الفعل حرف الشين فيتبع بمرادف لكلمة شيء نحو قولهم: ما شرب **والو** بمعنى: " ما شرب شيئا" أو قولهم: " ما كلَ **حتىحاجة** "، بمعنى : ما أكل شيئا. وتنفي ( **ما**) الفعل المضارع فتكون بمعنى (**لا**) نحو قولهم: **ما**ياكلش بمعنى : لا يأكل، أو قولهم: **ما** يكسبش حتى حاجة بمعنى لايكسب شيئا. ويمكن أن تعمل( ما) عمل ليس خاصة إذا كان الفعل مسبوقا بالظرف عند والذي يكون محصورا ما المكررة نحو قولهم: " **ما** عندي **ما** نديرلك"، بمعنى ليس عندي ما أفعله لك، كما أنها تدخل على الضمائر المنفصلة نحو: " **مانيش** عطشان" ، "**ماهمش** برانيين" بمعنى : لست عطشانا ، ليسوا أجانب

**لا لا** : وتفيد تأكيد النفي خاصة عند الإجابة، مثل قولهم: **ما** نمشي **لا** لوهرن **لا**لدزاير ، وكما هو ملاحظ فإن الفعل لم يتصل بحرف الشين.

## 3.3- ظروف الزمان و المكان

تعتبر العامية التلمسانية من بين العاميات العربية التي حافظت على استعمال ظروف المكان و الزمان ودلالتهما الموجودة في اللغة العربية مع إهمالها للإعراب الذي يضبطها، وفيما يلي تفصيل لها:

### أ – ظروف المكان:

***أدام:** وهو لفظ عربي فصيح أبدل فيه القاف همزة يقول سيبويه :" قدام نقيض وراء وهما يؤنثان ويصغران بالهاء "، تقول العامة: **ريها أدام الباب**، ويقابل هذا التركيب في اللغة العربية : **إنها قدام الباب**.

*- **ورا:** نحو قولهم: **تخبى ورا الدار**، ( **فعل + ظرف مكان+ مضاف إليه**)، فالعامية حذفت الهمزة الواقعة بعد ألف المد ذلك أنها تميل في نطقها إلى التخفيف و التسهيل.

*- **تحت:** ويدل هذا الظرف على ما يدل عليه ففي اللغة العربية لا اختلاف بينهما لسقوط الإعراب فيقولون: **حطهم تحت لخزنة** وهو تركيب عامي يوافق التركيب الفصيح **وضعهم تحت الخزانة**.

*-**فوأ:** لا يوجد اختلاف يذكر بين الفصحى و العامية التلمسانية في هذا الظرف باستثناء إبدال القاف همزة كعادة سكان حاضرة تلمسان، فيقولون مثلا: **ريهم فوأ راسي و عيني**.

*- **نيشان:** ومعنى هذا اللفظ مأخوذ من اللغة التركية، فمدلوله يشار به إلى الهدف[1]، وهذا قريب مما يدور في العامية التلمسانية بشكل خاص وفي عاميات مدن الغرب الجزائري بشكل عام، فيقولون مثلا: **مشي نيشان** بمعنى اذهب مباشرة.

وكلمة **نيشان** تقابل في المنطوق العامي الجزائري **قبالة** وهو لفظ عربي فصيح لا يختلف مدلوله في العامية عن مدلوله في اللغة العربية.

*- **حدا:** نحو قولهم أجي **حداي** ، وهذا الظرف عربي فصيح بمعنى "**حذاء**" ، يقول سيبويه في الكتاب:" ألا ترى أنك تقول من عن يمينك كما تقول من ناحية كذا و كذا و قبالة ومكانك،

[1]-انظر التهذيب والتهجين، مرجع سابق، ص65.

ودون، وقبل، وبعد، وإزاء، **وحذاء**، وما أشبه هذا من الأمكنة و الأزمنة"[1]، ويقول في موضع آخر:"... ومن ذلك قول العرب هم قرابتك أي قربك، يعني المكان وهم قرابتك في العلم أي قريبا منك في العلم ، وكان هذا بمنزلة قول العرب هو حذاءه و إزاءه وحواليه بنو فلان..."[2]

ب- **ظروف الزمان**:

*- **دروك**: ويفيد الآنية نحو قولهم: **دروك**نمشي لوهرن بمعنى: الآن أذهب إلى وهران، وهذا الظرف فصيح نحت من " **ذا الوقت** " ، فقصر العامة فتحة الذال الطويلة، وقلبوا الذال دالا و لام التعريف راء و القاف كافا، وحذفوا التاء، وأحيانا تحذف الواو فيصير **درك** نحو : **درك** مشات بمعنى الآن ذهبت. *- **لوأت دي**: وفي العربية الفصحى " **الوقت الذي**" ، ويفيد هذا الظرف في الزمن القريب، نحو قولهم: جات **لوأت دي** هدرنا عليها بمعنى جاءت في اللحظة التي كنا نتحدث عنها.

*- **فتالي**: ويفيد هذا الظرف معنى" في آخر الأمر أي في النهاية" نحو قولهم : صبرت و **فتالي** نلت كَما حبيت، بمعنى: صبرت وفي الأخير نلت ما أريد، وهذا الظرف عربي فصيح من" **في التالي**" فحدثت فيه بعض التغييرات الصوتية.

***قبل، بعد، يوم: وهي** كلها ظروف عربية فصيحة تستعملها العامية في خطابها اليومي، بيد أنها لا تنصب الظروف( قبل، بعد، يوم) فتقول مثلا:" كول **أبل** ما تمشي" بإبدال القاف همزة ،"**يوم** الجمعة أجي نصلي فلمسجد"، " شرب دوا **بعد** لماكلة"، وتقابل هذه التراكيب في الفصحى: كل **قبل** أن تمشي، **يوم** الجمعة تعالى نصلي في المسجد، اشرب الدواء بعد الاكل

* **ماين**: بمعنى " من أين؟ " بحذف النون، وتخفيف الهمزة، وتدل على معناها في العربية الفصحى نحو قولهم: "سروالك **ماين** شريتو" بمعنى من أين اشتريت سروالك؟.

---

[1]- سيبويه،الكتاب، ج1،ص420.

[2]- المصدر نفسه، ص412.

*- **ملاين لاين:** بمعنى" من أين إلى أين؟"، وذلك بإبدال النون لاما مضعفة ، و الغرض من هذا الظرف الاستفهام عن مصدر الشيء، نحو قولهم: **ملاين لاين** مشى خاك؟ بمعنى من أين إلى أين ذهب أخوك.

*- **يامس:** وهو لفظ عربي طرأ عليه بعض التغيرات الصوتية أنه لم يتغير مدلوله عن ظرف الزمان أمس فيقولون مثلا :**يامس أرينا الاحكام** ، وهو تركيب يتألف من **فعل** + **فاعل**( **ضمير متصل**) + **ظرف زمان + مضاف اليه**.

*- **غدًا:** وهي كلمة عربية قحة إلا أن هناك خلاف طفيف بينها وبين الظرف الفصيح ،ففي العربية نقول غدا بالتنوين أما العامية التلمسانية فيقولون: **غدا** بتشديد الدال نحو :**غدا عرس خاي سليم** وهو ما يوافق في اللغة العربية غدا عرس أخي سليم.

*- **ديما:** وهذا الظرف موجود في أغلب اللهجات الجزائرية، وأصله عربي فصيح، فهو مأخوذ من ظرف الزمان العربي دائما فحذفت العامية التلمسانية الألف وخففت الهمزة من أجل السهولة و التيسير في نطق الأصوات العسيرة فيقولون مثلا: ديما كاين دي يفرح، بمعنى دائما يوجد من يدخل في قلبك الفرح.

## 1- نظرية الحقول الدلالية.

يعد علم الدلالة من أهم العلوم اللغوية التي عنى بها العلماء من القدم ، فحددوه وعالجوا قضاياه بمفهوم دقيق بواسطه المناهج العلمية الخاصة حتى أضحى من أهم ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة.

هذا وقد اهتم المحدثون بوضع العديد من النظريات الدلالية التي تدرس معنى الكلمة كنظرية السياق والنظرية التحليلية ونظرية الحقول الدلالية، وتعرف هذه الاخيرة على أنها عبارة عن مجموعة من الكلمات تربط في دلالتها وتبرج تحت لفظ عام يجمعها، كألفاظ الألوان –مثلا- تدرج تحت لفظ واحد وهو لفظ لون «كما أن الامراض عموما تدرج تحد لفظ " مرض»[1]

والغاية التي يراد التوصل اليها من هذه النظرية هي جمع كل الكلمات اللغوية ومن ثم تصنيفها الى حقول ، كل حقل منها يدرج تحته الألفاظ المرتبطة دلاليا فيما بينها ومن ثم علاقة هذه الألفاظ بالمصطلح العام الذي يجمعهما.

ومن أهم التطبيقات المبكرة للحقول الدلالية ما قام به ترير 1934 ، فقد ابتكر مصطلح الحقل اللغوي ونجح في استخراج الالفاظ الفكرية في اللغة الالمانية في العصور الوسطى، كما نجد دراسة أخرى لأدنيسون قام فيها بتصنيف عائلات النباتات، كما قام جردان ايضا بوضع تصنيف الأواني والأدوات ، واعتمد في تصنيفها على تحديد الملامح او العناصر الدلالية [2].

وإذا ما انتقلنا إلى علماء العربية وجدناهم قد طبقوا نظرية الحقول الدلالية وفطنوا إليها وسبقوا بها هؤلاء المحدثين بعدة قرون ، ولا أدل على ذلك من الرسائل اللغوية التي صنفت في مواضيع شتى

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العروبة، الكويت، ط2، 1982، ص79.

2-المرجع نفسه،ص82.

تدخل ضمن حقل دلالي واحد مثل خلق الانسان الابل ،الخيل ،الحشرات ،النبات ،الشجر، المطر. كما اشتملت بعض هذه الرسائل على أكثر من مجال دلالي وصل الينا بعضها تحت عناوين مختلفة مثل كتب الصفات وكتب الغريب وغيرها[1].

ولأن الحقول الدلالية تختلف باختلاف المجالات الخاصة بكل منها اعتبر العلماء أن حقل الموجودات من أكبر المجالات ثم يأتي مجال الأحداث ويليه المجردات ويأتي في المرتبة الأخيرة ما يتعلق بالعلاقات[2].

وعلى هذا الأساس حاولنا وضع معجم صغير يشمل حقول دلالية فرعية يجمعها حقلان دلاليان رئيسيان يتمثلان أساسا في حقلي الموجودات و الأحداث،فقد جعلنا هذا المبحث وقفا على إيراد حقول دلالية فرعية خاصة بالأطعمة والملابس والأواني؛ حيث أننا وضحنا كل مفردة من المفردات المختارة في حقل الموجودات وفي ضوء هذا لا يمكن أن نجد اللفظة المعنية مشتركة في أكثر من حقل إذ لا توجد وحدة لغوية خارج إطار الحقل الدلالي الواحد.

وقد اصطفينا من العامية التلمسانية ألفاظا لغوية كثيرة منها ما يكون جذرها صحيحا فصيحا و منها ما تكون معربة أو دخيلة طرأ عليها بعض التغييرات الطفيفة من حيث الأصوات أو القلب المكاني، فبعد أن امتزج الشعب الجزائري بالشعبين التركي والفرنسي كان لزاما أن تتسرب بعض الألفاظ التركية والفرنسية إلى اللغة العربية ، وبالرغم من أن الدولة العثمانية لم تعمل على تتريك المغرب العربي و لم تفرض لغتها إلا أنها تركت بصمة لا تزال موصومة في لهجة التلمسانيين إلى يومنا هذا[3]،لا سيما في الملابس والمأكولات وحتى ألقاب العائلات.[4]

---

1-انظر ابن سيده ،المخصص،ج1،ص15، والثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية ،المكتبة العصرية،بيروت، ط 2،2000،ص43.

2- هادي نهر ،علم الدلالة التطبيقي ،دار الأمل ،إربد الأردن، ط2،1997،ص570.

3- محاضرات حولة طالب الإبراهيمي ،سنة 2007-2008.

4- من بينها ، ،بوجقجي ،بودغن ،قارة ،بلقلفاط، اسطنبولي، قارة، دالي، عصماني، خزناجي...

وقد حرصنا – قدر المستطاع – بيان العامي الفصيح في اللهجة التلمسانية، وإبراز الألفاظ العامية التي توافق النظام العربي الفصيح بالعودة الى المعاجم العربية التراثية، إضافة إلى محاولة التنقيب عن أصل الكلمة المعربة الموجودة في اللهجة التلمسانية واللغة العربية على حد سواء.

## 2- حقل الموجودات:

### 1.2- حقل الملبس:

* -**بدعية**: لا يعرف أصل تسمية هذه الكلمة، ولكنها كلباس هي معروفة في كل بلاد شمال إفريقيا لاسيما المغرب على أنها صدرية بدون عنق و بدون أكمام ومزودة بأزرار من الأعلى إلى الأسفل[1]، وفي أيامنا هذه أبدعت النسوة التلمسانيات في تفصيل البدعية حسب القوام و الذوق حتى أضحت من أهم الألبسة المستعملة في البيوت.

*-**برنوس**: قيل أن أصل الكلمة غير عربي[2]، وذكر روفائيل نخلة اليسوعي أن أصلها يوناني[3] وتعني كل ثوب رأسه ملتزق به، دراعة كان أو جبة[4] .ويقول كوباروفياس أنه معطف مقفل مزود بقبعة وهو اسم بربري سماه به الزناتية، وقد عرفت مدينة تلمسان منذ القدم بصنع هذا النوع من الملابس. يقول دوزي نقلا عن ديكو دي هيدو :إن البرانس البيض والسود والزرق بديع النسيج محكمة تجلب من تلمسان إلى المدن الجزائرية الاخرى»[5]

---

[1] - Jean Besancenot, costumes du Maroc, la calade, paris, 1988, p140

2- روفائيل نخلة ، غرائب اللغة العربية، ص 185.

3- الخليل، العين، ، تح عبد الحميد الهنداوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1 ،2003 ،ج 1،ص 135.

4 – رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، اللسان العربي، المكتب الدائم لتنسيق التعريب ،الرباط المملكة المغربية، المجلد 9 ،ج2، ،ص 49.

5-نفسه،ص 48.

**بشماق** : وأصل الكلمة تركي[1] وتعني خف، بابوش وهذا اللفظ ربما يكون مشتقا من الكلم الفارسية شمشك وتعني نعلا أو مداسا أو جزمة او خفا[2] ، وتطلق النساء في تلمسان لفظ بُشماق بإبدال القاف همزة على خف يلبس في الأعراس و مصنوع من الجلد اللين ويتميز بمقدمة دائرية

-**بلغة** : وهي مولدة من الكلمة الفارسية بالغا[3] وهي عبارة من خف يغطي القدم ويشبه الى حد ما البابوج[4] ، وفي تلمسان البلغة هي عبارة عن نوع من النعال اللينة، وتنتهي بكعب يتراوح بين العلو والاستواء و الاستدقاق، ولها مقدمة غالبا ما تكون دائرية أو مستدقة، وهي للنساء كما للرجال فأما الخاصة بالنساء فهي عادة ما تلبس داخل البيت و خارجه ، ويصف **جورج مارسي** البلغة التي تلبسها النسوة في الحفلات و الأعراس بأنها مزخرفة برسومات دقيقة ومطرزة بخيوط الذهب ومزينة بصفائح الزركشة.

-**بلوزة** :وهي مشتقة من الكلمة الفرنسية blouse ، وفي العامية التلمسانية حمل لفظ البلوزة معنى مغايرا لما يحمله في اللغة الأصلية، إذ أنهم يطلقونه على جبة ذات أطراف طويلة تحتوي على أكمام قصيرة ، وتختلف البلوزة في مدينة تلمسان باختلاف أعمار النساء فمنها البلوزة العادية التي تلبسها النساء في البيت ، وبلوزة المساء المسنات و عادة ما تكون فاتحة اللون، وكذلك بلوزة المناسبات و الأعراس و التي تصنع من أقمشة رفيعة وتضم زخارف و أشكال على مستوى الصدر و الظهر و الأكمام و أهم أنواعها:

*بلوزة المنسوج: هي ذات قيمة رفيعة تعتبر من أهم الأنواع و أفخرها كما تعد من ضرورية في جهاز كل عروس، وسميت بلوزة المنسوج لأنها تصنع بقماش حريري مذهب معروف بالمنسوج، و

---

1- Mohamed ben Cheneb ,mots turcs et persans , ancienne maison, bastide Jourdan, alger,1922 , P 35

2-رينهارت دوزي، المعجم المفصل، ص 68.

3- الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي،ص51.

4-ben cheneb, mots turcs et persans, op – cit P22.

في أيامنا هذه أصبحت بلوزة المنسوج تطرز بالمجبود على عكس ما كانت عليه سابقا أين كانت تقنية " العدس و العقيق " من أهم خصوصياتها

*بلوزة البرارط: وتصنع منقماش البرارط و تطرز كليا بالعقيق من الأعلى حتى الأسفل من الأمام و الخلف وهي ذات قيمة رفيعة عند كل التلمسانيات باعتبارها صناعة يدوية محضة.

*بلوزة الدانتيل: وتصنع هذه البلوزة على أشكال مختلفة، وتطرز في الصدر، الأكمام و الظهر بزخارف نباتية و هندسية.

*-**بنيئة** : أصل الكلمة عربي فهي مشتقة من الفعل الفصيح **بنق،** يقال بنقت الكتاب إذا جمعته و حسنته[1]،ومنه البنقة البنيقة جمعها بنائق، وتطلق نساء تلمسان البنيقة بإبدال القاف همزة (كعادتها) على قلنسوة توضع مباشرة على الرأس بعد الخروج من الحمام، وهي عادة ما تكون دائرية أو مربعة الشكل تستعمل لتغطية الشعر و لمه [2] ، حتى لا يسقط على الكتفين، أما فيما يخص البنيقة الخاصة بالعروس التلمسانية فهي مصنوعة من القطن أو قماش الساتان ومطرزة بخيوط حريرية أو ذهبية ، ويحتوي التطريز في معظم الأحيان على زخارف قوامها أشكال نباتية و هندسية جميلة.

**– جبدولي أو جبادور:** يعد الجابادولي واحدا من أهم الألبسة التركية التي تأثرت بها المرأة الجزائرية و يرى **محمد بن شنب** أن أصل تسمية جبادولي مكون من جبة الفارسية وهي نوع من الدروع الواقية ، ومن اللاحقة التركية دولي وتعني الرسمية أو الحكومية[3]، وكانت تلبس لحماية الجسم من نيران العدو[4]، وتطلق النساء في تلمسان لفظ جبدولي غلى قميص طويل مصنوع من القطيفة أو

1- الزبيدي، لحن العوام،ص317، وانظر اللسان، مادة بنق.

2 - Marcellin beaussier, dictionnaire pratique, arabe – français ,Alger, 1958 , p77

3- ben Cheneb, .Mots turcs et persans, P7

4-سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مكتبة فهد الوطنيةالتاريخية،الرياض،2000ص81.

أقمشة رفيعة أخرى و يكون دون عنق و بأكمام قصيرة ومزود بأزرار و يكون عريضا نوعا ما من الجانبين ومفتوحا تماما من الأمام.

**جلابة** :وهي كلمة عربية مشتقة من الكلمة الفصيحة "جلباب" ،وتعني به "ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة رأسها و صدرها[1] ،و لم ترد دراسات قبل سنة 1729 تناولت هذا اللباس العربي إذ يعتبر **شو** أول من كتب في هذا الموضوع حيث يرى أن النساء العربيات تلبس تحت الحايك سترة أو قميصا يدعونه جلابة أما **جورج مارسي** فيقول أنها عبارة عن قميص فضفاض تمتد منه قلنسوة و أكمام منسوجة معه ، و هي قصيرة نوعا ما ومفتوحة من الأمام بفتحات مرئية عرضيا بحيث تسمح للذراعين بالانزلاق تحت الجلابة[2].

وتعد الجلابة ميزة أهل المغرب، وهي عبارة عن قميص يوصل بقلنسوة وهو واسع في الاسفل و مزود بفتحات من الجانبين ومن الأمام وعلى الذراعين هي مصنوعة بأقمشة مختلفة و بألوان متعددة ، وبحكم قربها الجغرافي من مدينة تلمسان و العلاقات التجارية و الاجتماعية التي تربط بين البلدين، تأثرت النساء التلمسانيات بهذا اللباس و أصبحت تستعمله عند خروجها.

**–حايك** وأصل الكلمة عربي، جمعها حُيك، اشتقها العامة من الفعل الفصيح حاك يحيك حيكا وهو نسيج[3] ، ويطلق الحايك على قطعة كبيرة من الكتان تنسج من الصوف او الحرير حسب الاحوال الاجتماعية للأفراد، ويكون الحايك غالبا ابيض اللون مستطيل الشكل بطول ثلاثة امتار وعرض يمكن أن يصل إلى المترين.

لقد ألزمت المرأة التلمسانية قديما على الالتحاف بالحايك قبل خروجها من البيت أما اليوم فلم يعد الحايك مستعملا كما كان في الماضي، فبعد انتشار مختلف الالبسة المستوردة من الخارج فضلت

---

1- العين ،ج 1 ، ص 250.

2 - George marçais , le costume musulman d'Alger , librairie polon, paris , 1930 , p 14

3- العين، ج1، ص 379.

التلمسانيات التخلي عنه باستثناء بعض المسنات اللائي اعتدن لبسه في مرحلة شبابهن فحاولن المحافظة عليه باعتباره الإرث الثقافي لمدينة تلمسان.

– **حزامة:** وهي كلمة عربية فصيحة جاء في اللسان:المحزم المحزمة والحزام والحزامة اسم ما حزمبه والجمع حزم واحتزم الرجل وتحزم إذا شد وسطه بحبل [1]، ويعتبر الحزام من اختصاص الرجل قلدته المرأة في طريقة لبسه حيث تربطه على مستوى النطاق وكان يصنع من الحرير الخالص تشد به المرأة وسطها ، وبعد احتكاك الثقافات العربية بالآوروبية تغير شكل الحزام قليلا و أصبح يصنع من المعادن النفيسة ومنتهيا بنوع من المشابك التي تسمح بتضييق الخصر ويعرف هذا النوع من الحزامة في تلمسان باسم "حزامة د دهب".

–**خمار**: وهو ما تغطي به المرأة رأسها وهو النصيف،[2] يقال تنصفت الجارية تخمرت وألقت نصيفها وهو كنصف الخمار،[3] والخمار موجود في مدينة تلمسان على اختلاف ألوانه وأشكاله تضعه المرأة الشابة على رأسها عند الخروج، أما المسنة فتتميز بلبس الخمار دائما سواء داخل البيت أو خارجه رغبة في تغطية الشعر وحماية الرقبة.

**ردا:** اسم مشتق من الرداء الفصيح و يعتبر هذا اللباس من الالبسة التقليدية الهامة و الاساسية لدى كل عروس تلمسانية وهو عبارة عن لباس فضفاض وطويل يصنع من قماش معروف ب لاكريم يحتوي على الوان مختلفة منها الابيض الازرق الوردي ويضم هذا اللباس أربعة أجزاء ضرورية أهمها:

*الجلطيطة: وهي عبارة عن جبة بسيطة بدون اكمام تصنع من قماش يعرف بالمدقوق وهو من انواع الاقمشة القديمة جدا و يكون لونه كلون الردا.

1–ابن منظور، اللسان –باب حزم–

2–ابن منظور، اللسان، مادة خمر.

3– الزمخشري، أساس البلاغة ،تح محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،ط1،1998،ص 276.

* القاط[1] وهو عبارة عن سترة تحتوي على اكمام طويلة و مطرزة يستعمل في خياطته نوعين من الاقمشة الاول خاص بالأمام و الأكمام و الثاني خاص بالظهر.

-**سباط** ونعني به في العامية التلمسانية حذاء مصنوع من الجلد، واشتق السباط من الكلمة العربية الفصيحة "**السبت** " وهو كل جلد مدبوغ بالقرظ[2] .قال عنترة: يحذى نعل السبت ليس بتوأم.[3] وبين الزمخشري تفسير الكلمة قائلا « ويلبسون النعال السبتية ونعال السبت وهو الأدم لأن شعره يسقط في الدماغ كأنه سبت أي حلق»[4]. وجاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قوله:« وأما النعال السبتية فهي التي لبس فيها شعر، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتعلها ويتوضأ فيها فأنا أحب أن ألبسها»[5]، فطرأ على كلمة السبت تغيير صوتي بإبدال السين صادا و التاء طاء ، ومنه جاءت كلمة سبتة وهي عبارة عن حزام مصنوع من الجلد[6]، ويعتبر صباط المجبود* من النعال النسوية الراقية في مدينة تلمسان ترتديه المرأة في الأعراس و المناسبات و الحفلات ويكون مطرزا بالخيوط الذهبية كما يمكن أن يكون مكشوفا من الأمام و أحيانا أخرى مقفلا.

---

[1]- القاط كلمة تركية انظر:Ben cheneb , mots turcs et persans , p 66

2- ابن منظور، اللسان، مادة- سبت-

3- الخليل ،العين ج2، ص208.

4- الزمخشري ، أساس البلاغة ،ج1، ص332.

5- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق،ط1، 2002ص 1478

6-لم تكن سهام ضامن على صواب حين أرجعت أصل كلمة سبتة إلى اللغة الأمازيغية نسبة إلى مدينة سبتة المغربية، انظر لهجة سطيف، مذكرة ماجيستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات،جامعة الجزائر ،2008، ص 130

* يوجد صباط المجبود في بعض المدن الجزائرية كمدينتي الجزائر العاصمة و قسنطينة.

-**سروال**: تضاربت الآراء حول أصل السروال[1]، فالبعض اعتبره زيا خاصا بحوض البحر المتوسط والبعض الآخر اعتبره زيا فارسيا دخل إلى العرب أثناء الخلافة العباسية، لكن مهما اختلفت الآراء يبقى السروال من بين الالبسة التي لبسها الرجل والمرأة في كل بقاع العالم .

أصبح السروال اللباس الرائج في مدينة تلمسان بعد أن أدخل إلى الجزائر عن طريق الاندلسيين الذين كانوا يتميزون بسروال قصير ومنتفخ يصل إلى الركبتين، ثم ظهر النوع التركي بعد مجيئ الاتراك وهو عبارة عن سروال طويل و عريض يصل إلى عقب القدمين.

وهناك أنواع عديدة من السراويل استعملتها المراة التلمسانية منها ما هو مخصص للبيت تليسه تحت البلوزة ويكون قصيرا يصل إلى الركبتين، ومنها ما يكون من نوعية رفيعة و الوان زاهية تلبسه المرأة في الاعراس و المناسبات.

– **شاشية**: هي عبارة عن قبعة مستديرة أو مخروطية الشكل علوها 20سم توضع على قمة الرأس و تثبت في أسفل العنق بواسطة رباط من الجلد أو النسيج ، وتعتبر الشاشية من الألبسة التي كانت ترتديها المرأة الجزائرية بما فيها التلمسانية في القرن 17م، ولا تزال العروس التلمسانية إلى يومنا هذا ترتدي الشاشية مع الزي التقليدي التلمساني يوم الزفاف.

ويسمى الطربوش في مدينة تلمسان **شاشية إسطنبول**[2]، وهو عبارة عن قلنسوة طويلة حمراء اللون كان الجنود و الخواص من الناس يضعوه في العهد العثماني فال "فالسلطان كان إذا أمر أحدا من الأتراك ألبسه الشربوش وهو شيء يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته"[3]

---

– اختلف الباحثون حول أصل كلمة سروال فمنهم من يقول أنه مشتق من الكلمة الفارسية شلوار ومنهم من يقول بأنه مشتق من سربال و تعني

[1] بالفارسية ثوب أو قميص، انظر: روفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللغة العربية ، ص 233.

[2] – سمي الطربوش بشاشية اسطنبول نسبة إلى المدينة التركية اسطنبول حيث كان الأتراك يتميزون بها.

[3] – رينهارت دوزي، المعجم المفصل،ص86.

-**شال**: وأصل الكلمة فارسي، ولا ريب أن هذه الكلمة دخلت الى الأمم العربية عن طريق لغات أوروبية بحكم الاحتكاك بين الشعوب،ويصنع الشال في تلمسان من القماش أو من النسيج الصوفي وحتى من الحرير، تضعه المرأة على الرقبة للزينة أو اتقاء للبرد في فصل الشتاء.

-**شدة**:وهي كلمة عربية فصيحة من الشدة وتعني الصلابة وهي نقيض اللين، وتكون في الجواهر وشيء شديد مشتد وقوي، والمشدة هي التاج[1]، ويتطلب لباس العروس في مدينة تلمسان جزء مكملا يزيده جمالا و رونقا يتمثل في الشدة، وهو لباس رأس جميل يتطلب هو الآخر عدة عناصر تتمثل في :

*الشاشية: تعتبر الشاشية أهم عنصر في لباس الرأس وهي عبارة عن قبعة مخروطية غالبا ما تصنع من القطيفة و تطرز بالمجبود بالذهب أو الفضة[2]، ويشبه لونها لون القفطان المستعمل.

* العصابة[3]: وتعرف بالعسكة تصنع من القماش الحريري المذهب، وتكون على شكل مثلث تطوى على ثلاثة لتوضع على جبين العروس.

*المنديل[4]: وهو عبارة عن قطعة قماشية مصنوعة من قماش المنسوج، مستطيلة الشكل و مزخرفة بأقواس من الجانبين و تنتهي بفتول من الحرير.

*العبروق[5]: وهو وشاح مصنوع من قماش حريري و شفاف تتدلى أطرافه على الظهر. ترتدي العروس الشاشية أولا وذلك بتثبيتها في أسفل العنق بواسطة رباط تضيف إليها العصابة، أما الأجزاء

---

[1] – اللسان مادة شدد

[2] - Ougouag kezzel , le costume et la parure la mariée a Tlemcen , lybica, Algérie ,1970, p253

[3] – وتعني مايشد به الرأس عند الصداع، هي كلمة عربية فصيحة مشتقة من الفعل عصب وعصّب انظر العين،ج3، ص.16

[4] -، انظر الزمخشري ، أساس البلاغة، ج2،ص260. وهي كلمة عربية فصيحة

[5] – لم نجد هذه الكلمة في القواميس العربية بيد أن دوزي ذكرها قائلا: " نقرأ في كتاب هوست لا يجوز للنساء المتزوجات إظهار شعورهن لذلك فهن يحطنها بخمار من الحرير اسمه عبروك تنساب أطرافه على الظهر" ، المعجم المفصل،ص86.

الأخرى فتستعمل بعد تصنيف الحلي و الجواهر كالحبأين الزرارف و التي تمسك من خلف الرأس بواسطة أشرطة و نجد أيضا الخرصة التي تستعمل كأقراط، وحتى يتم لباس الشدة تضيف العروس المنديل و العبروق.

-**فوطة**:وأصلها غير عربي، يقول الخليل الفوط ثياب تجلب من الهند الواحدة فوطة وهي غلاظ قصار تكون مآزرا[1]، وتطلق الفوطة في العامية التلمسانية على قطعة من النسيج غير مخيط تستعمل إما كمنشفة كبيرة أو في الحمامات الجماعية النسوية منها أو الرجالية

-**فوقية** :وهو لباس تقليدي مصنوع من الحرير والقطيفة المطرزة ويشبه القفطان المغربي إلى حد كبير، بيد أنه ينقسم إلى قسمين الأول يسمى الفوئية والثاني التحتية، وكما هو واضح الفوئية مشتقة من الكلمة الفصيحة فوق فهي فوق التحتية و «والفوقاني نسبة شاذة الى فوق نقيض التحتاني»[2].

-**فولارا** :وهي كلمة فرنسية دخيلة في كلام الجزائريين لاسيما النساء، وتعني في اللغة العربية وشاح[3] وتستعمل النسوة الفولارا لتغطية شعورهن في البيوت.

*-**قبقاب** :وهذه الكلمة تعني القبقاب وهو حذاء مصنوع من الخشب ، و كلمة القبقاب مشتقة من الكلمة الفصيحة قبقبة ، جاء في العين القبقبة حكاية صوت أنياب الفحل[4]، وقبقب الأسد إذا هدر، وقبقب أي صوّت[5]، وقبقب السيف في الضريبة إذا قال قب، وقيل القب : الخشبة التي فوقها أسنان المحالة[6] .

1- الخليل، العين، ج3، ص 346.

2- هشام النحاس، معجم فصاح العامية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1997، ص211.

3- سهيل ادريس ، جبور عبد النور ،المنهل ، قاموس فرنسي عربي، دار الأدب، بيروت ، ط 11 ،1990، ص 458

4- الخليل، العين، ج3، ص352.

5- ابن منظور، اللسان، مادة قبب.

6- الربعي، كتاب الفصوص،تحقيق عبد الوهاب التازي سعود،مطبعة فضالة،المملكة المغربية،ج4،1995، ص160.

يشيع استعمال القبقاب في كل العالم الاسلامي أدخل إلى الجزائر عن طريق الاندلسيين، وفي تلمسان تلبس المراة انواعا عديدة من القباقب منها ماهو مسطح بكعب منخفض جدا او منعدم تماما، وهو مخصص للبيوت وهناك النوع الثاني الذي عاليا جدا و يحتوي على سنادين عموديين يعزلان النعل عن الارض، وتلبسه المرأة في الحمام كما تلبس العروس يوم زفافها القبقاب المرصع بالصدف و العاج لتبدو انيقة.

*–**قمجا (قميجا )** :بإبدال القاف همزة،وهذه الكلمة مولدة من الكلمة الفصيحة" **قميص**" وجمعه أقمصة وقمص وقمصان [1]، و لم يكن عبد الجليل مرتاض على صواب عندما ذكر أن أصل كلمة قمجا إسباني[2]، والحق أن الكلمة الفصيحة دخلت إلى اللغة الفرنسية فعرفت بـــ chemise، ودخلت أيضا إلى اللغة الإسبانية مع القليل من التغييرات فأصبحت تعرف بـــ camisa، ويصنع هذا النوع من اللباس من القماش أو الحرير ، وهو نوعان : الأول رجالي والثاني نسائي تلبسه المرأة تحت ردائها وربما اقتصرت عليه في أوقات الخلوة والتبذل. [3]

*– **قشارات** : ونعني بها في اللغة العربية الفصيحة الجوارب والأشارات بإبدال القاف همزة، كلمة مولدة من جقشير التركية[4].، وتسمى في العاميات الجزائرية الأخرى تقاشر.

*–**قفطان (قرفطان )** : والقفطان كلمة تركية الأصل[5]، وهو نوع من السترات التي تعتبر لباسا للفخامة و الأبهة حيث كان يلبسه القضاة وعلماء الدين[6]وقد تحدث دارفيو عن قفطان الأتراك في

---

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة قمص.

2-عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، مرجع سابق،ص52.

3- الثعالبي ،فقه اللغة وأسرار العربية،ص273.

4- Ben cheneb mots turcs et persans,p35

5- ben cheneb,Mots turcs et persans ,P70.

6 - حسان حلاق، عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية و المملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين،ط1،1999،ص175

الجزائر الذي يلبسونه فوق الصدري، فيقول «"ويلبسون فوقه سترة من الجوخ تدعى قفطانا ،وهو مفتوح من القبل ليدع الصدرية تظهر ، وهى دائما من لون مختلف وهم لا يوصلونها إلا نحو وسط الجسم ، حيث يشدونه بمنديل بالغ السعة بحيث انه يبلغ حقو الانسان»[1].

وقد استطاع الأتراك أن ينشروا ثقافتهم في تلمسان حتى أصبح القفطان أجمل لباس تتميز به المرأة التلمسانية ، ويعد القفطان جزء لا يتجزأ من مهر العريس. بيد أن استعمال العروس لم تكن عادة خاصة بمدينة تلمسان بل كانت عادة شائعة منذ القدم عرفتها جل العائلات الحضرية الاندلسية، والتي كانت تهتم كثيرا بملابس العروس و تولي عناية فائقة بمهرها وصداقها.

ويصنع القفطان في مدينة تلمسان بالقطيفة و يفتح من الامام لإظهار اللباس الداخلي، وتكون اكمامه قصيرة تصل الى حد المفصل وتكون حافتها في بعض الاحيان مقطعة على شكل نصف دائري لتسهيل الحركة، ويغلق القفطان بواسطة ازرار كبيرة على شكل كويرات تمتد من الاعلى حتى مستوى الحزام كما يزين كليا برسومات خلابة تطرز من جهته الامامية بتقنيات المجبود الفاخرة.

*–**كاراكو:** لقد فرض هذا اللباس نفسه في الوسط الجزائري، وبالخصوص في مدينتي الجزائر و تلمسان نظرا لوجود التأثير بينهما و المتمثل في التواجد التركي، ويبدو أن لفظة كاراكو فارسية الأصل فقد ذكر جورج مارسي أنها دخلت الى الجزائر مع مجيئ الاتراك؛ وهي عبارة عن سترة خاصة بالرجال الاغنياء فقط و تشبه إلى حد كبير الغليلة[2].

ويختلف الكاراكو العاصمي عن التلمساني في بعض الاساليب الفنية كالتصميم و الزخرفة والطرز حيث تستعمل المرأة العاصمية سترة ضيقة و قصيرة نوعا ما تزينها في الامام رسومات مختلفة الأشكال و مصنوعة من الخيوط الذهبية، اضافة الى نوعين من السراويل الاول عريض ومنتفخ

1-.رينهارت دوزي، المعجم المفصل ص 38.

2-george marcais, le costume musulman, op-cit p 44.

ويصنع اما من الحرير المذهب او من قماش الساتان يساوي عرضه حوالي اربعة امتار، اما الثاني فيتمثل في سروال ضيق جدا و مفتوح من الجانبين بينما تستعمل المراة في تلمسان سترة متوسطة العرض و الطول، مع زخارف شتى إضافة الى تنورة طويلة تصنع من قماش المنسوج او القطيفة.

ولايزال الكاراكو إلى يومنا هذا يحتل مكانة كبيرة لدى العروس التلمسانية، حيث تستعمله كلباس خاص ليوم الحنة ثم تعيد ارتداءه يوم الزفاف.

## 2.2 حقل المأكل:

-**قطايف** :القطايف هي عبارة عن حلوى تصنع من العجين وتقلى ثم تحلى بالعسل والسكر ويقول ابن أبي مقصور النجم: قطائف قد حشيت باللوز والسكر المآذي حشو اللوز.

يسبح في آذي ومن اللوز سررت كما دنوت الحوزي.[1]

والقطائف كلمة فصيحة في الفعل الثلاثي قطف ، جاء في لسان ابن منظور: القطيفة جمعها قطائف وهي دثار مخمل[2]، ومن ثم حدث مجاز في الكلمة كما في قطف رأسه، والحق أن هذا النوع من الحلوى لم تشتهر به مدينة تلمسان قديما بقدر ما اشتهرت به مدينة الجزائر العاصمة، غير أن النساء التلمسانيات أتقنت صنعها فأصبحت اليوم من ألذ الحلوى الموجودة في المدينة.

**برانية:** يطلق التلمسانيون مصطلح البرانية على طبق يحضر أساسا من الباذنجان بحيث يقطع على شكل دوائر ثم يقلى، ومن جهة أخرى يحضر المرق المكون من لحم الخروف، الحمص، الطماطم وبعض التوابل، وأصل كلمة برانية غير عربي اقترضه العامة من اللغة التركية خلال العهد العثماني،

1- ابن منظور، لسان العرب قطف

2- الزمخشري، أساس البلاغة،ج2،ص89.

يقول **محمد ابن شنب** أن البرانية " طبق تركي كان يصنع من اللحم المزين بحساء الخبر، البيض، والجبن المبشور بالإضافة إلى الباذنجان"[1].

-**برغل**: وهي كلمة ذات أصل تركي شاع استعمالها في تلمسان ،والبرغل هو قمح يغلى ويجفف ويغربل ليطبخ على شكل حساء[2]، ولعل البرغل هو المعروف باسم الخضيمة عند العرب، فقد جاء في اللسان «الخضيمة حنطة تؤخذ فتنقى وتطيب ثم تجعل في القدر ويصب عليها ماء وتطبخ.»[3]

-**بوراك** وهذه الكلمة مولدة من الكلمة التركية وهو عبارة على عجائن رقيقة تقلى بعد أن تحشى باللحم المرحي والبيض[4]، وتحضر التلمسانيات هذه الأكلة خاصة في شهر رمضان الكريم.

-**بوعطيمة:** لقد كنى العامة في تلمسان فاكهة المشيمشة بأبي عظيمة، فتم حذف همزة أبو وإبدال الظاء طاء كعادتهم فأصبح يعرف بـــ بوعطيمة، وسبب إطلاقهم هذا الاسم على هذا النوع من الفاكهة يعود إلى ذلك العظم الصغير الموجود بداخله.

-**تشيشة** : كلمة فصيحة من الدشيش بمعنى حب كالبر يطحن غليظا[5]،عليها إبدال بين الدال و التاء لقرب مخرجهما واختلافهما في الصفة فقط. وذكر **الزبيدي** في لحن العوام أن الصواب جشش بالجيم، يقال جششت البر أجشه جشا فهو مجشوش، وجشيش هوطحين كالهرس[6]، وفي تلمسان تستعمل التشيشة كمكون أساسي لتحضير الحساء.

---

1- ben cheneb .Mots turcs et persans.P20.

2- ibid, p20

3- لسان العرب – خضم-

4- ben cheneb .Mots turcs et persans.p20.

5- الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص 151

6- الزبيدي ،لحن العوام ،ص77.

-**حريرة:** جاءت الحريرة كغيرها من أطعمة العرب على وزن فعيلة[1] ، وهى عبارة عن دقيق يطبخ بلبن[2]، ولعل هذا الطبق من أهم الأطباق التي تتميز بها المملكة المغربية و سائر مدن الغرب الجزائري ، لا سيما مدينة تلمسان ، وهي عبارة عن حساء ثخين مكون أساسا من الخضر المرحية واللحم و التوابل ، وبعد نضجها تطحن المكونات كلها،

**كعك تلمسان:** وتتميز مدينة تلمسان عن سائر المدن الجزائرية بكعك خاص يحمل اسمها، وهو نوع من الحلوى تصنع على شكل حلقات، وكلمة الكعك معربة من الفارسية وهو الخبز اليابس. قال الليث

ياحبذا الكعك بلحم مثرود وخشنكان وسويق مقنود[3].

وفي اللغة العربية خصص لفظ الكعك على كل الحلويات التي تقدم في المناسبات و الأعياد

**فلفل:** أصله فارسي[4]، وهو نوع من الخضر تستعمله النساء التلمسانيات في الكثير من الأطباق خاصة في موسم الصيف، ويعتبر التلمسانيون الفلفل المشوي طبقا رئيسيا يقدم في الأعراس و المناسبات حيث تقوم المرأة بشوائه ثم تقطيعه إلى قطع صغيرة، ويعرف الفلفل باسم الطرشي في مناطق أخرى من الجزائر.

**-حلو** :الحلو لفظ فصيح فكل ما في طعمه حلاوة [5]، ويعتبر الحلو من بين الأطباق التي تشتهر بعا تلسان، حيث تقوم التلمسانيات بتقديمه كطبق رئيسي في كل المناسبات، ويمزج في هذا الطبق بين

1-أبو المنصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية ،ضبط ياسين الايوبي،المكتبة العصرية بيروت،ط2 ، 2000 ص291.

2- ابن السكيت ، إصلاح المنطق، تح احمد محمد شاكر عبد السلام محمد هارون دار المعارف مصر ط 2 1956

3- الخفاجي شفاء الغليل ص 256 ، والجواليقي المعرب من الكلام الاعجمي دار الكتب المصرية القاهرة ط 3 1995 ص 297

4- لسان العرب مادة– فلل-

5- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ،ج 1، ص 352.

اللحم و الفواكه المجففة كالزبيب و البرقوق، وتضيف له كمية كبيرة من السكر مما يجعله شديد الحلاوة.

-**مقيرط**:وهو تصغير كلمة مقروط وهو عبارة عن حلوى تصنع من الدقيق وتحشى بالتمر أو اللوز حسب الرغبة، وسمى مقيرط بإبدال القاف همزة، لأنه يقطع قطعا متوازية الأضلاع أصغر من تلك التي نقطعها في المقروط العادي ، والكلمة عربية مشتقة من الفعل الفصيح قرط وقرط ، جاء في اللسان قرط الكراث وقرطه قطعه في القدر[1].

-**مبسس**:ويطلق هذا اللفظ في تلمسان على أكلة تصنع من دقيق يخلط بسمن أو زيت، يطلق عليها اسم المتقبة في مناطق أخرى من الجزائر، والمبسس كلمة فصيحة مشتقة من البسيسة، وهي السويق بالأقط والسمن والزيت[2]، وفي هذا يقول ابن منظور:« بسّ السويق والدقيق وغيرهما، بسهما بسًا خلطه بسمن أو الزيت وهي البسيسة»[3]، وعنها يقول ابن السكيت « البسيسة من الدقيق والسويق والاقط يلب الدقيق والسويق بالسمن او بالزبدة ثم يؤكل لا يطبخ» [4].

-**مَرقة**:وتطلق لفظة مرأة بعد إبدال القاف همزة في العامية التلمسانية على كل طبق فيه مرق وإن اختلفت مكوناته، فيقال مثلا مرأة بلعسل ، مرأة حمرا، واللفظة عربية فصيحة مشتقة من الفعل الفصيح مرق جاء في اللسان « مرق القدر يمرقها مرقا وأمرقها يمرقها إمراقا أكثر مرقها»[5]

## 3.2-حقل الأواني:

1- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية ،ص 293

2- ابن السكيت، إصلاح المنطق ، ص 34

3- ابن منظور، لسان العرب، مادة –بسس-

4-نفسه، مادة- قرط -

5-نفسه، مادة - مرق-.

-**قلاَل** : وهي كلمة أمازيغية[1] تطلق على نوع من الأنية المصنوعة من الحلفاء أو من النحاس، تستعمله النسوة لتبخير الكسكس، ويرادف القلال كلمة الكسكاس في المناطق الجزائرية الأخرى

-**بقراج**: وهو من الأواني المشهورة المستعملة لتحضير القهوة وغيرها ، وهي كلمة مشتقة من اللغة التركية[2] وتحمل المعنى نفسه الموجود في العامية التلمسانية.

-**بتعمارة** :وهي عبارة عن قدر كبيرة يكفي طعامها لأكثر من سبعين فردا، وأصل الكلمة عربي فصيح، جاء في لسان العرب :اعمرت الارض وجدتها عامرة، عمرت الخراب اعمره عمارة فهو عامر أي معمور،[3] ومنه كان المجاز في بنت عمارة لأنها عامرة بالطعام.

-**خُدمي**: ويطلق التلمسانيون لفظ خدمي على السكين بكل أنواعه ،واللفظ عربي فصيح من الفعل خذم بمعنى قطع بسرعة[4] ، والتخّذيم بمعنى التقطيع ، وسيف خذوم ، ومخذم قاطع،[5] ومنه سميت هذه الأداة بالخدمي لأنه تقطع كل ما يؤكل مع إبدال الذال دالا كعادة سكان تلمسان وتغيير طفيف في صيغته الصرفية الموجودة في اللغة العربية.

-**صحفة** : يسمي أهل مدينة تلمسان القصعة الكبيرة والصغيرة صحفة دون تمييز بينهما، والصحفة كلمة عربية فصيحة تطلق على نوع من القصاع المتوسطة الحجم قال الكسائي « أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة، ثم الصحفة تشبع الخمسة ونحوهم »[6].

---

[1]- التيجيني بن عيسى، لهجة تلمسان و علاقتها بالفصحى، ص 266.

2-ben cheneb .Mots Turcs et persans.p22.

3- ابن منظور، اللسان مادة- عمر-

4- الزمخشري ،أساس البلاغة،ص 236.

5- ابن منظور،اللسان باب خذم.

6-ابن منظور، اللسان باب صحف.

-**طاوة:** وهي كلمة ذات أصل تركي مشتقة من تابة الفارسية[1]، وتعني في اللغة العربية مقلاة، والعامة في مدن الغرب الجزائري يطلقونها على الطنجرة الحديدية الصغيرة منها والكبيرة.

-**غُرفية:** وهي مشتقة من الفعل العربي الفصيح غرف، وهي عبارة عن صحن عميق يستعمل لاحتساء الحريرة بمختلف أنواعها ، والغرفية تصغير لكلمة غرفة ، وهي ما غرف[2] يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي « الغرفة قدر اغترافك مثل الكف »[3].

**-ليان:** ويطلق العامة في تلمسان لفظ الليان على صحن حديدي يستعمل لتحضير المأكولات أو خلطها، ويسمى كذلك في كل اللهجات الجزائرية تقريبا وهو عربي مشتق من الإناء الفصيح، فحدثت تغييرات صوتية واضحة لاسيما الابدال والقلب المكاني.

**-مواعن:**وهي لفظة عربية فصيحة وتدل في العامية التلمسانية على الأواني المترلية المستعملة في الأكل والشرب، فحسب بيد أنها تطلق في اللغة الفصيحة على كل لوازم البيت وأدواته .جاء في العين «الماعون هو أسقاط الفأس والقدر والدلو»[4].

-**معيلقة** :وتعني في العربية الفصحى الملعقة،وهي ما لعق به، واحدة الملاعق[5]، وتتميز لهجة تلمسان عن سائر اللهجات الجزائرية الأخرى باستعمالها هذه الكلمة، فنجد في المناطق الأخرى من الوطن من يسمي الملعقة مغيرفة ومنهم من يسميها مغرف بضم الميم، **والمعيلأة** تصغير لملعقة بعد أن طرأ عليها قلب مكاني بين اللام والعين مع إبدال القاف همزة كعادة التلمسانيين.

## 3- حقل الأحداث

---

1- ben cheneb .Mots turcs et persans p18

2- اللسان باب –غرف-.

3- الخليل، العين ج 3 ، ص275

4- الخليل، العين ،ج 4 ، ص 90.

5- ابن منظور، اللسان ، لعق.

– **أجي** ويستعمل هذا اللفظ المميز في لهجة التلمسانيين عامة للدلالة به على فعل الأمر "تعال" فيقولون مثلا **أجي نأولك** بمعنى : تعال أقول لك شيئا.

وقد أصاب المادة تغير في بنيتها يتمثل أساسا في قلب الجيم والهمزة وهو تغير صوتي وآخر صرفي سببه الانتقال في زمن الفعل من الماضي (جاء) الى الامر.

–**حسّن**: وهو فعل عربي فصيح مصدره الحسن ،ضد القبح ونقيضه[1]وفي تلمسان تستعمل اللفظة لتدل على حلق الشّعر.

ولعل دلالة الحلق التي تستعمل بها الكلمة في كلام العامة مأخوذة من معنى الحسن الأصلي لكون الرأس المحلوق يزيد حسنا وبهاء لصاحبه.

–**واجب**: ترد هذه الكلمة في العامية التلمسانية بدلالة واحدة تتمثل في الإجابة عن السؤال :يقال **واجبني** بمعنى قل كلاما ردا على سؤالي، واستعمال العامة لدلالة هذه المادة يختلف قليلا عن استعمالها في اللغة الفصحى، فقد حدث تغير لغوي أصاب اللفظة في بنيتها الصرفية والصوتية ،ذلك أنّ الصيغة الأصلية الواردة في المعاجم هي جوب «والجواب رديد الكلام»، والعامية تستخدم صيغة فاعل التي نجد لها دلالة أخرى في اللسان يقول ابن منظور: «المجاوبة والتجاوب :التحاور ،وتجاوب القوم جاوب بعضهم بعضا»[2].وقد تصرف العامة في الأصوات فحدث تغير صوتي يتمثل في القلب المكاني الذي طرأ على الجيم والواو كما هو واضح .

–**حمّأ**: إنّ لهذه اللفظة خصوصية لدى سكان مدينة تلمسان ،إذ أنّهم يتميزون باستعمالها عن سائر المدن الجزائرية الأخرى تقول العامّة:**ريك تحمأ**–بإبدال القاف همزة – بمعنى :أنت تظهر الحمق في فعلك أو في قولك أو فيهما معا.

[1]– ابن منظور، لسان العرب ، مادة حسن ،ص877.

[2] ابن منظور ،لسان العرب ،مادة جوب ،ص716.

ودلالة المادة (حمأ) في العامية التلمسانية المعاصرة لا تختلف كثيرا عن دلالتها في المعجمات العربية ،ففي اللسان الحمق ضد العقل ،وحمق، وانحمق، واستحمق الرجل إذا فعل الحمقى ورجل أحمق وحمِق بمعنى واحد[1] وقد أصاب اللفظة تغير صرفي طفيف، فالعامة تستخدم الصيغة الصرفية (فعّل) والأصل حمِق على وزن فعِل ،مع إبدال القاف همزة.

-**رصف**: ترد هذه الكلمة في العامية التلمسانية بدلالة كلامية هي الضرب،فيقولون**رصفني بعود** أي ضربني بعود من خشب ،وهذا الفعل مشتق من لفظة المرصافة وتعني المطرقة. جاء في اللسان :عن معاذ رضي الله عنه في عذاب القبر :ضربه بمرصافة وسط رأسه أي مطرقة [2] ،ومنه أخذ فعل المطرقة ،وعمم في العامية على دلالة الضرب بالشيء.

-**زوّل**: وهو فعل فصيح يرد في العامية التلمسانية بمعنى أبعد الشيء كما في **زوّل ديك لحاجة**، ودلالة الإبعاد التي تستعمل بها الكلمة مأخوذة من معنى الزوال ، وهو الذهاب والاستحالة. والاضمحلال وزوال الشيء عن مكانه يزول زوالا وأزاله غيره وزوّله[3]

-**عبي**: في العامية التلمسانية "**عباني خايمعاه**" بمعنى أخذني أخي معه .والعلاقة الموجودة بين أصل "عبّأ" في اللغة العربية وبين دلالتها في كلام العامة هي علاقة تشابه فقد طرأ على اللفظة تطور دلاليّ فلم تعد تدلّ على معناها الفصيح الّذي أوردته المعجمات العربية القديمة ففي اللسان: عبّأ الأمر عبئا, وعبّأه, يعبّئه: هيّأه, وعبّأت المتاع جعلت بعضه على بعض...ويقال عبّأت الجيش عبئا, وعبّأتهم تعبئة أي رتّبتهم في مواضعهم وهيّأتهم للحرب.[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ،مادة حمق،ص1000.

[2] ابن منظور، لسان العرب ،مادة رصف.

[3] نفسه ، مادّة "زول" ص1891.

[4] نفسه ، مادة عبأ.

–**عْزم**: ويرد هذا الفعل في كلام العامة بالدّلالة نفسها الّتي أوردها أساطين اللغة في معجماتهم, جاء في اللسان: العزم الجد, عزم على الأمر يعزم عزما ومعزما وعزما وعزيما أراد فعله...وفي الحديث ليعزم المسألة, أي يجدّ فيها ويقطعها[1].

–**عْمل**: تستخدم العاميّة هذه الكلمة بمعنى القيام بفعل الشيء كما في "**حنا نعملوا غي الصباح**" ونقصد بهذا التركيب في الفصحى "نحن نعمل كلّ شيء في الصباح", وبالنظر إلى المعجمات نجد أنّ دلالة المادّة "عمل" لا تختلف عن دلالتها في الفصحى, يقول ابن منظور: العمل: المهنة والفعل, والجمع أعمال, عمل عملا وأعمله واستعمله...[2]

– **كْحَز**: ويستعمل هذا اللفظ في مدينة تلمسان بمعنيين فيقال مثلا "**كحز شوية**" أي تنحى قليلا (من التنحي) أو اقترب قليلا (من الاقتراب والدنو).

والتغير الذي حدث في اللفظة صوتي إذ طرأ عليها قلب مكاني بين الكاف والزاي فالأصل هو "زحك" وقد وردت الصيغتان في العامية التلمسانية بنفس دلالتهما في اللغة العربية الفصحى القديمة, جاء في اللسان: الزحك الدنو وتزاحك القوم تدانوا وقيل تباعدوا كأنّه ضدّ[3].

– **كَلَّم**:تقول العامة :"**كلّمني غدّا**" وهذا الفعل فصيح لم يطرأ عليه أيّ تغيير دلاليّ فالدلالة التي وردت في العاميّة لا تخرج عن نطاق الفصيحة, جاء في تاج العروس: كلمه تكليما وكلاما, ككذاب: حدثه[4].

– **مشى**: تقول العامة في تلمسان: "**مشينا حلموطع هايل**" بمعنى ذهبنا إلى مكان رائع, واستعمال هذا الفعل في العاميّة التلمسانيّة لا يخرج عن الاستعمال الفصيح له إذ أنه يدل على معنى الذهاب, وللإشارة فإن العامة تقوم بتسكين الفعل في بدايته وهي عادة تميل إليها غالبا.

---

[1] نفسه، لسان العرب مادّة "عزم" ص2933.

[2] –نقسه، مادّة "عمل"ص3108.

[3] –نفسه مادّة "زحك"ص1818.

[4] – الزبيدي، تاج العروس,ج3، ص372.

## خاتمة

الحمد لله وكفى...

فقد كانت هذه الصفحات استعراضا لبحثنا: لهجة تلمسان من خلال الممارسات اللغوية للنساء المسنات، والتي نهدف من خلالها إلى إبراز الخصائص اللغوية التي تتميز بها اللهجة التلمسانية ومحاولة تقريبها من العربية الفصيحة للقضاء على ذلك الستار المزعوم بين مستويات اللغة العربية، كما تناولنا من منظور لساني تفاعلات هذه اللهجة مع الظواهر الاجتماعية المختلفة وفيما يلي رصد لأهم النتائج الأساسية التي توصلنا إليها

ففي **الفصل الأول** الذي خصصناه للدراسة النظرية خلصنا فيه إلى أن:

*- اللغة الإنسانية مظهر من مظاهر السلوك الاجتماعي يحدده المجتمع في المقام الأول .
*- تختلف مستويات التعبير في اللغة العربية باختلاف الناطقين بها نذكر أهمها مستوى اللغة العربية الفصيحة أو ما يسمى اللغة العربية المشتركة ومستوى اللغة العامية لغة التفاهم في الحياة اليومية.

*- نزل القرآن الكريم بلسان عربي فصيح بلغات جميع اللغات العربية و ليس بلغة قريش وحدها.
*- العامية العربية ليست حديثة النشأة، بل ترجع إلى بداية انتشار اللحن نتيجة اختلاط العرب بعد الفتوحات الإسلامية والذي يمكن اعتباره من أهم أسباب نشوء العاميات في الوطن العربي

*-تنقسم العامية الجزائرية إلى أربعة أنماط من التنوعات اللهجية تنسب إلى بيئات جغرافية من وطننا الشاسع وهي الرقعة الشمالية، الشرقية، الغربية، الجنوبية.

*-إن دراسة العاميات العربية كواقع لغوي أمر لابد منه، وذلك لإبراز العلاقة الوطيدة الموجودة بينها وبين اللغة الفصحى، فهي تعتبر ذخيرة لها لما فيها من ألفاظ ذات أصول عربية فصيحة.

*-تملك المرأة التلمسانية خصائص و مميزات فيزيولوجية واجتماعية تجعل سلوكها اللغوي يختلف عن سلوك الرجل.

*- يمكن اعتبار المستوى الاجتماعي واختلاف الجنس والتدرج السني من بين أهم الآليات التي تتحكم في تغير منطوق تلمسان.

*- تعد النساء المسنات معيارا حقيقيا لدراسة الظواهر اللهجية باعتبارها الفئة الاجتماعية الوحيدة التي حافظت على الملامح الأصلية التي تتسم بها اللهجة التلمسانية.

*- تتميز المسنات التلمسانيات بانخفاض شديد في إصدار الصوت نتيجة ضعف المقدرة الوظيفية للجهاز النطقي و التنفسي، فكبر سنهن يجعل صوتهن أقل ارتفاعا و قوة مثلما كانت عليه في المرحلة الشبابية.

*- تستعمل المرأة المسنة مختلف العبارات و الأدعية التي تدل على قوة وازعهن الديني و سمو عقيدتهن الإسلامية.

*- قلة التداخل اللغوي في لهجة المسنات باستثناء بعض الكلمات الأجنبية – الفرنسية– التي أضحت من العادات اللغوية للمجتمع التلمساني و الجزائري كافة.

*- توظف النساء المسنات في خطابهن عددا لا بأس به من الحكم و الأمثال الشعبية التي تهدف من خلالها إلى توجيه السلوك الإنساني وفق ما تمليه القيم الأخلاقية السامية.

*- إن الممارسات اللغوية للنساء المسنات تخلو من الكلمات و المصطلحات الحديثة التي ابتدعها الشباب في عصرنا الحالي للتعبير بها عن أهوائهم و رغبتهم الشديدة في الاستقلالية و الخروج عن المألوف، فالمرأة المسنة تأنف تغيير ما اعتادت عليه و تأبى التحدث بتلك المصطلحات معتبرة إياها نوعا من اللامنطقية و طيش مرحلة الشباب.

*- كل الصوامت العربية موجودة في اللهجة التلمسانية باستثناء خمسة منها هي الثاء، الدال ،الضاد، الطاء، القاف ناهيك عن استعمال أصوات دخيلة من بينها :

**J – p – g – v.**

*- تنطق العامة في تلمسان التاء مصحوبة برخاوة ذات صفير بمعنى أنها تنطق بزائدة سينية ( **تس**).

* - عرفت اللهجة التلمسانية إبدالا صوتيا لا يؤدي إلى تغيير في الدلالة إذ أن بعض الحروف لم يعد لها وجود في اللهجة التلمسانية فتم إبدالها بحروف قريبة منها في المخرج أو الصفة نذكرها كالآتي:

- إبدال الهمزة حرفا من حروف العلة.

- إبدال الذال دالا .

- إبدال التاء تاء بزائدة سينية.

- إبدال القاف همزة ، و هذا النوع من الإبدال **تنفرد به مدينة تلمسان** عن سائر المدن الجزائرية الأخرى، كما يعبر - من وجهتهن- عن تميز حضري راقي.

*- إن تجاور الأصوات في السياق و تفاعل بعضها مع بعض يؤثر في تغيير الصفات و المخارج من أجل تسيير الجهد العضلي الذي يبذله المتكلم، ويسميه المحدثون "**المماثلة**"حيث يحدث تماثل بين الأصوات المهموسة و المجهورة أو بين الأصوات الرخوة و الشديدة و غير ذلك...

*- إن الإدغام أو ما يسمى "**المماثلة الكلية**" من أهم الظواهر الصوتية الموجودة في اللهجة التلمسانية و يدور في محاور ثلاثة: إدغام المتماثلين، وإدغام المتجانسين وإدغام المتقاربين

*-تعد المخالفة بين الأصوات مظهرا من مظاهر التطور اللغوي، فهي وليدة عمل القوانين الصوتية التي تتدرج فيه الأصوات عبر مسار تحولي يتجه نحو التيسير و الانسجام الصوتي لتكون على نسق واحد.

*- في اللهجة التلمسانية- كغيرها من اللهجات العربية الأخرى القديمة منها الحديثة – أمثلة وقع فيها الإشباع و مطل لحركاتها مما أدى إلى نشوء حروف علة مجانسة للحركات المشبعة فتشبع الفتحة فيتولد بعدها ألفا و تشبع الكسر فيتولد بعدها ياء و تشبع الضمة فيتولد بعدها واوا .

*- تتفق العامية التلمسانية مع باقي العاميات العربية الأخرى في استعمال ظاهرتي الحذف و القلب المكاني، فتلجأ إلى هاتين الظاهرتين لتحقيق الخفة و الانسجام بين الأصوات.

أما المبحث الخاص **بالنظام الصرفي** فحاولنا فيه استجلاء بعض الخصائص الصرفية للعامية التلمسانية

فكانت نتائجه كالآتي:

*- نظام الأسماء الموصولة في العربية الفصحى الذي يقوم على التمييز بين الإفراد و التثنية و الجمع من ناحية و التذكير و التأنيث من ناحية أخرى قد بسطته العامية التلمسانية إلى أقصى حدود بأن أرجعته إلى اسم فريد لجميع الحالات وهو الاسم الموصول " **دي** " ، وهو ما تتميز به مدينة تلمسان عن باقي العاميات الجزائرية و العربية عامة التي ترجعه - حسب علمنا – إلى الاسم الموصول " **الي**".

*- إذا كانت أسماء الاستفهام تتصدر الجملة في العربية الفصحى فإنها في العامية لا تخضع ق ترتيبها لقاعدة معينة، فيمكن تقديمها أو تأخيرها كما تطرأ عليها كثير من الظواهر اللغوية كالإبدال و النحت...

*- تتميز اللهجة التلمسانية ببعض الخصائص الصرفية التي نجدها في باقي اللهجات الجزائرية الأخرى.

أما ا الخاص **بالمستوى المعجمي** فتجلت لنا مجموعة من النتائج نوردها كالآتي:

*- معظم الألفاظ في العامية التلمسانية ذات أصل عربي فصيح مع بعض الانحرافات وهذا يؤكد لنا العلاقة الوطيدة بين مختلف اللهجات العربية الجزائرية و العربية الفصحى.

*- تأثر العامية التلمسانية باللغات الأجنبية خاصة التركية و الفرنسية ، الأمر الذي أدى إلى تسرب العديد من الألفاظ التي تغطي حاجتها ، ونحن لا نرى ضيرا على اللهجات العربية من أن نجد فيها بعض الكلمات الأعجمية التي أصبحت بمرور الزمن لا تعرف عجمتها إلا عند الباحثين اللغويين .

**و الصلاة و السلام على رسول الله.**

# الـــملاحق

# مدونة البحث:

# التفريغ الكتابي للمقابلات المسجلة مع المسنات التلمسانيات

**السيدة : جميلة حميدو (83 سنة)**

**الموضوع :استشهاد البطلة الجزائرية مليحة حميدو**

**مليحة كانت تأرا فليكول نتاع فرنسيس، دء بدلوه ، من وأتس فرنسا.. ييه ، وأتس كي بداتس تسورة بداتس تسخدم مع لمجاهدين. إيوا حنهار جاتس لعدنا تسفطر ألها خاي ألها حنهار يأبطوك ألها حنهار نص تسلمسان لتسمشي. فديك ليلا جاو فتشو عليها فليل أبطوها إيوا ألولها أجي ورينا لمجاهدين إيوا عباتسهم جيهة لأبور أتسلهم لا، عاود طلعوها شويا أتسلهم لا حتى تسيراو عليها. تسلمسان كامل لخرجت ، كامل خرجوا عملو مطاهرات و مشاو لأبور فشحال من يوم وهمن واءفين .إيوا أمهم كانتس خرجت لأبور أتسلهم كما أتسلتو بنتسي أتسلوني حتسنا من هنا ما نوتش. إيوا أعدت لارمي تسلمسان كانتس مرعبة و كانو بزاف ييه**

**وكانو يدخلو علينا يدخلو علينا لارمي، فرونسي، كانو يدخلو علينا و يحسبونا شحال عدنا دراري كنا كي يخص حلواحد يأولونا فيريه ،يحاسبونا فكل وأت ...أتسلو فلفران تسلاتسا تساع ناس مصطفى و بنتس سي علي و مَا خديجة هديك مرا كبيرة كنا نأولولها مَا خديجة وكاين حورية موطاجي، مصطفى ملول خرجوه و نا بديت نألهم ما عدناش ما عدناش و هربت من حلجيهة ما فيهاش طاء ، بئيت نبرحلهم نأللهم هاداك مريط هاداك مريط، هادا مصطفى كان مهبول همن ما عرفوش. لارمي بداو يجريو موراه تيراو عليه مسكين ، إيوا أتسلوه . عاودت صرات كبيرة و كانو كل وأت يزدمو علينا فليل فنهار فصباح.. و يجيو يألبونا لخزاني يألبونا دار يألبونا سناح، يدخلو عند جارتسي، يدخلويألبو راجلي كان يأرا لجرنان تساع لعربية ما كانش آري فرونسي كي نسمع بيهم نخبيه باش ما يعرفوش آسم كاين إيوا بئينا هكداك هكداك حتى تالي...كانو كل وأت يجيونا كل وأت يتيريو علينا يجريو مورانا لديار**

وحنا عدنا هاداك نتاع لأران نأزو ملأساطح أيا لارمي تشوف لغاشي دخل أيا فين ريه ما كاش كانو أساطح مشتركين تاع هاد باب زير و لأران من تسما ينأزو من سطح لسطح ما يصيبوهمش يبآو مخلوعين، و حنا عدنا حلمسكن فيه هكدا كشغل مالين بكري باش يخبيو لعملة. كانو كي يدخلو عدنا نجريو نخبيوهم تسم تسم، يفتشو يفتشو ما يصيبوهمش إيوا بئينا هكداك حتى لتالي.

أنا حميدو جميلة حنا من بكري، حنا ترك جدودنا كانو هنا و عاود حلوأت كان هجرو للترك كاين دي ولا و كاين دي أعد.

س: أحكينا شوية على رمدان.

ج: شحال مرة ولدي وحفايطاتي يعبيوني . وهمن ساعات يجيو يأصرو فليل نحطو لي كتب الله بيه يلتمو عليه و يمشيو.

حنا في رمطان نبداو بلحريرة ، نعاودو نرفدوها، نعاودو نحطو فلفل ، حنا نأولو زيادة و فسحور نعملو سفة، سفة و لبن ولا سفة و لحليب بيه، وهاديك زيادة ديما نعملو لمرأة كاين دي يحب لمرأة و كاين دي يحب حاجا ناشفة كلها و ما يحب . كاين دي يحب يألي و لا يشوي كل واحد وما يحب.

السيدة : بريكسي آسيا (66 سنة )

الموضوع الأول : الأعراس التلمسانية.

العرس حنا عدنا العاداتس و تسأليد تساع تسلمسان حنا عدنا لوشي كما زعما أنتينا تأولوا لحنة , كما شباب تاع ليوم لعروس يعرد صحابو يجيو لعندو يأصرو معاه مليح , كاين دي يحب يعمل لهالة , كاين دي يحب يعمل لغنا , كاين دي يعمل لأناشيد , كل واحد و كيفاش يحب يعمل, أيا وكملوها أصارة حتى لصبَح , فيها عشا أيا يتعشاو يعاودو يرفدو لعشا أيا ودي يشطح يشطح ودي يعملو محادرات كل واحد و كيفاش ايا و يعاودو يكملو ديك ليلة بلأتاي ولقاطو , نعم , كاين واحد يفرأ لآطو ليل كامل إلا صبح إلا فترأو أيا يعاود لغدا نتنياكي جي لعروسة ماكاش رجال كامل كما حنا نأولو تأييل نعملو غي نسا تأييل هاد لأعدا تاع نسا مخلطة كبارات و كل شيء نسا يجيو يأعدو حتى تجي لعروسة كي نطعمو فلول نعملو مرأة بلعسل , زبيب و لحم و يعشيو ناس أبل ما تجي لعروسة , هاديك لعروسة تجي بلأرفطان و يعاودو يشدو و يعملولها لعكر زواء , أيا يعاودو يهبطوها لبيتها و لي تعمل فصالا تأعد فهاديك لبيت حتى كي يجي لعروس أيا و يصورو كل شيء و يهبطو لبيتهم فدار يدخل عليها راجلها في ألب البيت , كاين دي ممبعد يأصرو كاين دي ما يحبش هو و مراتو كل واحد و كيفاش أيا فديك الصالا تبدل تنحي ديك شدة و تخرج بلكاراكو فطرة لولا أيا و تعاود تلبس بلوزا كل واحدة و كيفاش تكون عاملا لأش تاعها لي تكون موجداته , أياكاين لي تنداربلكاراكو و كاين دي تعاود تشد علجص شدة على لجص بلا منديل تجي مختلفة على شدة تاع لأرفطان تعمل غي جباين وزرارف و جوهر غي ألال , هادي نأولولها شدة علجص أيا تعاود تبدل أيا و تلبس لباس دي تكون موجدتاته حتى تكمل كي جي ماشية لدارها لي تكون فصالا وتكون ماشية لدارها كاين لي تلبس لاروب بلونش, كاين دي تلبس فوئية , تأدبيها تتمشى و تركب فلوطا أيا غدا سابع غدا تاع لعروس أيا و يعاودو يجيو لعندها

أيا فديك صبحا تعاود تلبس الأرفطانكاين دي ما يشوفهاش فليل يشوفها فديك صبحا أيا تعاود تسلبسالأرفطان أيا تعاود تنحي أيا تعاود تلبس البلوزا و هكدا حتى تسكمل .

الموضوع الثاني: الاحتفالات الدينية

بسم الله و الصلاة و السلام على رسول الله ، آ ، حنا عاداتس و تسأليد تساعنا تساع شهر رمطان نهار لول نعملو حريرة، نعملو كما نأولو لبرأوأ ولا مشماش ولا حلو، أيا نعاودو ناكلو نمشيو نصليو صلاة تراويح نعاودو نجيو نعملو لفلان ناكلو فاكية كما لهريسة أيا نعاودو نريحو شويا نرأدو نعاودو نودو نسحرو كاين دي لأغلبية يعملو سفة بلحليب و كاين دي يحطو غي هاداك دي يبأى فليل يسحرو بيه كل واحد وكيفاش لعاداتس تاعو ،أيا ومع تالي تاع رمطان كاين دي يعمل كعك تلمسان في برا يعياو يديرو الكعك ما يجيش كما نتاع تلمسانيين، كما لقاطو كامل كيف كيف ما عدناش اختسلاف كما هادوك دزيريات هادو دزيريات ماشي نتساعنا حنا نستسعملوهم كما صحاب دزاير، عدنا كعب الغزال كاين دي يعمل الأوآو كاين دي يعمل لوز كل واحد و الامكانيات تاعو، نتينا و كيش تحب تعمل أيا نعاودو ديك سيمانا نكملوها نتاع لعيد و لغدًا لمرا توجد لباس لعيد لراجلها و لولادها ، رجال يخرجو من صلاة العيد يمشيو يزورو لمقابر لي عندو مه لي عندو باه كامل يغافروه باش عادا يجيو لعدنا، أيا و يعاود يجي لعيد لكبير نعاود نعملو هاديك سيمانا تالية كاين دي تعمل لقاطو، كا ين دي يكون عندها ما تعمل والو، أيا و الكبش كاين دي يجيبوه سيمانة مأبل كاين دي يجيبوه نهار لعيد كل واحد حساب واش يأدر عليه كما هنا نجيبوه حتى ليلة العيد ما عنديش فين نعملو أيا وكي نجيبو هاداك لكبش يبات معانا و نباتو فرحانين هنا في وسط دار أيا و لغدا مع لجيران لي تعمل زليف لي تعمل دوارة نعملو جميع أيا نعاودو نطمو كل شي باش كل واحدة تطلع لبيتها ، نعملو في وسط دار باش يبآو لبيوت نئيين، كما هنا جيراني يأولو لحوش حنا نأولو وسط دار، أيا و نأديو صوالحنا تحت و كلشي وانا نكون موجدة لجمر أيا عز الدين كي نطلع أنا هنا

**يكون هو قادي نار أيا نشويو و ناكلو أيا ممبعد يفوتو ليام نتاع لعيد يجي لمولد نبوي شريف كل واحد و كيش لعادات تاعو حنا عدنا زاوية نتاع درآوة يعملو محادرات يعملو مسابقة نتاع حفظ لقرآن ، نلبسو لبنات أرفطان ولا كاش لباس تأليدي نتاع تلمسان.**

**كاين دي تعمل ملوي كاين دي تعمل مشهد أيا ويعملو ليلة حتى لصبح يحتفلو بمولد النبي صلى الله عليه و سلم.**

**السيدة : س رشيدة (74 سنة )**

**الموضوع: ذكريات الماضي**

**أنا نهار كي جاو يخطبوني ، جاو يخطبوني و كي كملو عملولي لملاك ، كي جابولي لملاك ، جاو لارمي جاو جيش ، جيش تلمسان لجا، كانو يخليو لحيرأة و يخليو رصاص،رصاص كانو يخليوه، و مشاو عاودو جاو هنا عندي فلعشاو عملنا حفلة ليلة لملاك ديالي، عملنا ملاك مرعب بيه، أيا ممبعد أعدت 3 شهور ولا 4 شهور باش عملت لعُرس ، دي عملت لعرس لقور جاو عبيوني ، لكولون لي كانو ساكنين فبرية حبطوني و الكولون هما لوالا عملو ليديافة ديفوني، همن عملو ليديافا و عباو تصاور نتاعي راهم عندهم عندي les souvenires كتسر من 48 عام راهم عندهم باءيين عندهم كنت مصورة بلأرفطان و بردا ، و صورتسهم معايا دي بردا و دي ععلجص و لجبين و زرارف أيا و هدا ما كان.**

**كنا نطعمو سفة و لحمر و دروأ دعوة تبدلت ، تبدلت ولات دنيا طبع آخر دروأ دروأ ما يعملو والو فديار يمشيو فصالا يطعمو كل شي و صلاة على رسول الله. حنا كنا نطعمو مرأة بلعسل بزبيب هادي معرفة من كل واحد، كانو بكري يعملو مرأة بلعسل و المأروط.**

**س: شكون لي خير تاع بكري ولا دك؟**

**ج: تساع بكري خير.**

**س: علاش؟**

**ج: همة، تاع بكري همة، كانت الله الله،كانو يعملو طبل نهار لوشي و يعملوه لغدا سابع باش يعملو نوبة للعروس، نوبة يأعدو لعروس فوأ لكرسي و يبآو يطبلو فوأ راسو و ناس يحطو دراهم يغرمو لغرامة، و ليوم دنيا طبع آخر لي طلع شانها تعمل فلفل أيا و صلاة على**

النبي، ماكاش هادا لفئيرات نسا يطبلو و فليل رجال حنا كنا نأولو لهالة و ما كانوش يتعشاو غي لاتاي يطيبوه و يمدوه لغاشي ما كانوش يوكلو، ليوم شي راه صعيب بزاف، بيه... كانت لحرمة كنا نخرجو بعوينة دروأ أنا راني كبيرة وما نخرجش بلجلابة نخرج بلكسا بلحايك. بيه، نغطو ريسانا، دروأ نمشي لحمام ولا ما يطحكوش عليا نعمل عوينة و الله لنعمل عوينة ، الله يجعل ربي يسترنا ما كاش كي لحرمة هادا ما نطلبو ، حتا ماليها مشاو ما بآوش. بيه

السيدة زهرة

س : حبيت نسقسيك لحاجة ادا عندك وقت ؟

ج : آسم حبيت تأسي , رينيه ماشية نصلي حركعات و نجي .

بعد مدة.

س : أحكينا شوية عدزاير ؟

ج : دزاير ما بآتس كدي كانت .

س : علاش كيفاش كانت في وقتكم لحاجة ؟

ج : كان كاين لحي , كنا نعملو لعوينة , ماكانش لي يخرج هكداك كنا نحشمو و نتخباو ما نأعدوش واءفين فزنأة و منأدروش نخرجو و نخافو من والدينا , و ما ندصروش على ناس نسخرو نعبيو لخبز تسم تسم نمشيو لفران تسما فلحومة نعبيو.مابآش دء كدي كانت، فيريه لحرمة؟ .ياربي اغفرنا و رحمنا

**السيدة : سليمة . (68 سنة )**

**يا بنتسي أنا في صغري كنت نحب لأراية...خاي خرجني بأ يرصف عليا العود و مبئيس نمشي نأرا دء فلمسجد يعلمونا لحروف , يعلمونا تسمارين بديت نحفظ فلمصحف عدنا حلأخت فلمسجد مليحة تحفظنا لأحكام تسأسينا آسم ما فهمتوش آسم حبيتو تعرفو ... عندي بنتسي تأرا فلجامعة تأليل وأت راه مشا مشا عليك لحال , شوف ساعة كي ريها دور باش تمشي تأرا و تبدا تطحك عليا .**

**س : شحال حفتي من لقرآن ؟**

**ج : حفت 2 حزاب , كاين دي حفط 60 خصني نحفط ستين و نأرا فلمصحف هكدا خصني نعمل .**

**س : وقتاش بديتي تقراي ؟**

**ج : فاوأ بديت نأرا فدار لحديتس , ما نألك 5 شهور ما نألك 6 , كاين دي عامين كاين دي تسلاستة , أعد هنا .**

**س : راكي رادية على واش قريتي ؟**

**ج : ييه , رينيه حابا نكمل لكتاب د لقرآن .**

**س : ما تنساياناش بدعاويك لحاجة .**

**ج : الله يحفطكم و يجيبلكم برنوس ستر إدا عويتآت.**

## فهرس المصطلحات التي وضعت مفاهيمها في البحث مع مقابلها الأجنبي

| | |
|---|---|
| Communication | اتصال |
| Social | اجتماعي |
| Performance | أداء كلامي |
| diaglossia | ازدواجية لغوية |
| Emprunt linguistic | اقتراض لغوي |

ب

| | |
|---|---|
| Social structure | بنية اجتماعية |
| Sound structure | بنية صوتية |
| linguistic structure | بنية لغوية |
| regressive Assimilation | تأثر |
| linguitic devlopment | تطور لغوي |
| Arabisation | تعريب |

ث

| | |
|---|---|
| Bilinguisme | الثنائية اللغوية |

ج

| | |
|---|---|
| **Linguistic community** | **الجماعة اللغوية** |

**س**

| | |
|---|---|
| **linguistic behviour** | **السلوك الاجتماعي** |
| **context of situation** | **سياق الحال** |

**ط**

| | |
|---|---|
| **Taboo** | **طابو** |
| **social nature of language** | **الطبيعة الاجتماعية للغة** |

ع

| | |
|---|---|
| **the language habits** | **العادات اللغوية** |
| **dialectology** | **علم اللهجات** |
| **linguistics general** | **علم اللغة العام** |

**ق ك ل**

| | |
|---|---|
| **the law of language** | **القانون اللغوي** |
| **speech** | **الكلام** |
| **taboo** | **الكلام المحظور** |
| **melody** | **لحن** |
| **language** | **لغة** |
| **parent language** | **اللغة الأم** |

| | |
|---|---|
| **common language** | **اللغة المشتركة** |
| **dialect** | **لهجة** |
| **class dialect** | **لهجة طبقية** |
| **local dialect** | **لهجات محلية** |
| **sociolinguistics** | **لسانيات اجتماعية** |

**م ن**

| | |
|---|---|
| **practicing** | **ممارسة** |
| **meaning** | **معنى** |
| **Dissimilation** | **مغايرة** |
| | |
| **approche** | **مقاربة** |
| **assimilation** | **مماثلة** |
| **system** | **نظام** |

# قائمة مصادر البحث ومراجعه

## أولا : المصادر

**01–ابن الأثير** المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1990، ج1.

**02–ابن الجزري** (**الحافظ بن الخير محمد** ) ، النشر في القراءات العشر, تقديم علي محمد الضباع, دار الكتب العلمية بيروت, لبنان ط1 ، 1998 .

**03–ابن جني** ( **أبو الفتح عثمان** )

أ–الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، دت،ج1.

ب–سر صناعة الاعراب، تحقيق مصطفى السقا،دار إحياء التراث القديم، بيروت، ج الأول والثاني،1954.

**04– ابن الجوزي** ( **أبو الفرج عبد الرحمان** )تقويم اللسان, تحقيق عبد العزيز مطر, دار المعارف, القاهرة، ط 2، 2006.

**05– ابن خلدون** ( **ولي الدين عبد الرحمان** ).

–المقدمة ، تحقيق علي عبد الواحد وافي , دار نهضة مصر الفجالة , القاهرة، ط 3، دت.

**06– ابن دريد** (**أبو بكر محمد بن الحسن** ) ، جمهرة اللغة ،تحقيق رمزي منير بعلبكي ،دار العلم للملايين ،ط1، 1987،ج1.

**07– ابن السراج** (**أبو بكر محمد بن سهل**) ،الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان،ط1،1980.

**08–ابن السكيت** (**أبو يوسف يعقوب**) ،إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر ،عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر، ط 2، 1956 .

**09–ابن سيده** ( **أبو الحسن علي بن إسماعيل** ) ، المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، لبنان،دت،ج3.

**10–ابن فارس** (**أبو الحسين أحمد** )الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها , تعليق أحمد حسن بسج , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان، ط 1، 1997.

**11– ابن منظور** ( **أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم** ) لسان العرب ,تحقيق عبد الله علي الكبير , دار المعارف , القاهرة، طبعة جديدة محققة .

12– **ابن يعيش**( **موفق الدين يعيش**)،شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت لبنان،دت، ج10.

**13–أبو زيد** ( **سعيد بن أوس الأنصاري** ) النوادر في اللغة , تحقيق محمد عبد القادر،دار الشروق ، بيروت،ط 1 , 1981. .

**14–الأزهري** (**أبو منصور محمد بن أحمد** ) تهذيب اللغة , تحقيق عبد السلام محمد هارون دار القومية العربية، دت، .

**15–الأستراباذي** ( **رضى الدين محمد بن الحسن** )شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1982،ج3.

**16– الأنصاري** ( **ابن هشام** )مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،صيدا، بيروت لبنان،2003.

**17– البخاري** (**أبو عبد الله مجمد بن إسماعيل** ) صحيح البخاري, دار ابن كثير, دمشق بيروت ط1 ، 2002م .

**18–ثعلب** (**أبو العباس أحمد بن يحي** ) مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ,دار السلام، مصر , القسم الأول .

**19– الثعالبي** ( **أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل** ) .فقه اللغة و أسرار العربية، المكتبة العصرية،بيروت،ط2،2000.

**20–الجاحظ** (**أبو عثمان عمرو بن بحر** ) البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت لبنان ،ج 1, 1948.

**21–الجرجاني** (**عبد القاهر** )

أ- دلائل الاعجاز , تحقيق عبد المنعم خفاجي , القاهرة ، 1977 .

ب- المقتصد في شرح الإيضاح، تحق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد،العراق،1982

**22–الجواليقي** (**أبو منصور** )المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، دار الكتب المصرية، القاهرة،ط 3 1995.

**23–الجوهري**( **إسماعيل بن حماد** )الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،ط4،1990.

**24 – الخفاجي** ( **ابن سنان** ) .

أ- سر الفصاحة, دار الكتب العلمية، بيروت , لبنان، ط 1 ، 1982.

**ب**–شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تقديم محمد كشاش، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998.

**25– الخليل** (**ابن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي** ) العين , تحقيق عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1، 2003

**26 – الرازي** ( **أبو حاتم أحمد بن حمدان** )الزينة في الكلمات العربية تعليق حسين فيضي الهمذاني دار الكتاب العربي، القاهرة،مصر،1957.

**27– الربعي** ( **أبو العلاء صاعد بن الحسن** ) كتاب الفصوص , تحقيق عبد الوهاب التازي سعود ,مطبعة فضالة ,المملكة المغربية ،.1995 .

**28– الزبيدي** ( **أبو بكر محمد بن الحسن بن مدحج** ) .لحن العوام , تحقيق رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي , القاهرة ، ط 2، 2000.

**29–الزبيدي** ( **محمد مرتضى حسيني**)تاج العروس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي، الكويت، 1965.

**30– الزمخشري** (**أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد** ) .

أ– أساس البلاغة , تحقيق محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ، ط1 1998 .

ب–الفائق في غريب الحديث ،تحقيق إبراهيم أبو الفضل وغيره ،مكتبة عيسى البابي الحلبي ، بيروت لبنان، ط2،ج1.

**31–سيبويه** (**أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر** ) .

أ–الكتاب,تحقيق عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخليج، القاهرة، ط2،1982.

ب – الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل،بيروت،ط1،دت.

**32– السيوطي** ( **عبد الرحمان جلال الدين** ) ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها , تحقيق بشر محمد أحمد جاد المولى و جماعته , مطبعة عيسى البابي الحلبي , مصر، دت، ج1.

**33–شهاب الدين** ( **أحمد الخفاجي** ) .شفاء الغليل فيها في كلام العرب من الدخيل ، تقديم

**34–الفارابي** ( **أبو نصر محمد** ) الحروف, تحقيق محمد مهدي,المكتبةالشرقية, بيروت لبنان،ط 2، 1990.

**35–الفراهيدي** ( **الخليل بن أحمد** )العين ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1 ،2002

**36 –القزويني** (**الخطيب**) الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط4، 1975.

**37–المبرد** ( **أبو الحسن محمد بن يزيد** ) .الفاضل في اللغة و الأدب , تحقيق عبد العزيز الميمني،1955.

**38–المقري** ( **أحمد بن محمد التلمساني** ) .نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين الخطيب،تح إحسان عباس، بيروت ،1968،ج 7.

**39–الوراق** ( **أبو الحسن** )علل النحو، تحقيق جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض السعودية،ط1،1990

**المراجع**

**01–الابراهيمي** (**خولة** )

أ–مبادىء في اللسانيات , دار القصبة , الجزائر ،2000 .

ب–الجزائريون و المسألة اللغوية , ترجمة محمد يحياتن، الجزائر، 2007 .

**02– إدريس** ( **سهيل** )المنهل، قاموس فرنسي عربي، دار الأدب، بيروت ،ط11،1990.

**03– أنيس** ( **إبراهيم** )

أ–في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1965.

ب– الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة، مصر، ط5،1975.

**04– أولمان** (**استيفان**)دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبةالشهاب،مصر،ط10، 1986.

**05– بشر** ( **كمال** ) علم اللغة الاجتماعي مدخل, دار غريب، مصر،ط 3، 1997.

**06– براجستراسر** ، التطور النحوي للغة العربية، تعليق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1972

**07-بلعرج** (**بلقاسم** ) الدارجة الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى , مديرية النشر لجامعة قالمة، 2008

**08- بن نعمان** ( **أحمد**)نفسية الشعب الجزائري، دار الأمة،الجزائر،1994.

**09-تمام** ( **حسان** )

أ- اللغة بين المعيارية و الوصفية , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة، 1958

ب - مناهج البحث في اللغة ،دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1986.

ج- اللغة العربية مبناها و معناها، دار الثقافة، الدار البيضاء،المغرب،.1994

**10-جسبرسن** (**أتو**)، اللغة و المرأة، ترجمة حسام الخطيب ،مجلة البيروتية،العدد6 1963

**11-الجندي** (**أحمد علم الدين** )اللهجات العربية في التراث , الدار العربية للكتاب،1983،ج1.

**12-الحاج صالح** ( **عبد الرحمان** ) .

*السماع اللغوي عند العرب و مفهوم الفصاحة, الجزائر، 2007 .

*بحوث و دراسات في علم اللسان , الجزائر، 2007 .

**12- حافظ** ( **ناهد أحمد**)فن تربية الصوت و علم التجويد ، مكتبة الأنجلو المصرية،مصر،1984.

**13-حجازي** (**محمود فهمي** ) .مدخل الى علم اللغة , دار قباء، القاهرة ، 1997 .

**14-حركات** ( **مصطفى** )الصوتيات و الفونولوجيا ، دار الآفاق، الجزائر ،دت.

**15-الحسن**( **إحسان محمد** )علم اجتماع المرأة، دار وائل ،عمان الأردن،ط1،2008.

**16–حسني** ( **عبد الجليل يوسف** ) اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة , دار الوفاء , الاسكندرية مصر، ط 1 , 2007 .

**17–حسنين(صلاح حسن)**المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي، ط1، 1981.

**18–حلاق** ( **حسان**)المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية و المملوكية و العثمانية ذات الأصول العربية و الفارسية و التركية،دار العلم للملايين ،بيروت، ط1 ،1999.

**19–حماسة** ( **عبد اللطيف** )النحو و الدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي،القاهرة،1983

**20– الحموز** (**عبد الفتاح** )ظاهرة القلب المكاني، عمان الأردن،دط،1986.

**21–خرما**( **نايف**)أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، دت

**22–دياب** ( **فوزية**)القيم و العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية،بيروت،دط،1980.

**23– الراجحي** (**عبده** ) .

أ – اللهجات العربية في القراءات القرآنية, دار المعرفة الجامعية، 1998.ب–اللغة و علوم المجتمع، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2004.

ج– في التطبيق النحوي، المعرفة العربية، الإسكندرية،مصر،ط2،2000.

**24– زيدان**( **عبد الباقي**)قواعد البحث الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة،ط1،197

**25– السامرائي** ( **إبراهيم** )التطور اللغوي التاريخي, دار الأندلس, بيروت لبنان، ط2,1983 .

**26– السعران** ( **محمود** )علم اللغة ، دار النهضة العربية بيروت لبنان، دط ،دت.

**27–سوسير (فرديناند)** محاضرات في علم اللسان العام , ترجمة عبد القادر قنيني , إفريقيا الشرق،1987

**28– شاهين ( عبد الصبور )**القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، دار العلم ، بيروت ،1966.

**29– الشايب ( فوزي)**أثر القوانين الصوتية لبناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن،ط1،2004

**30– صبحي ( الصالح )** دراسات في فقه اللغة, دار العلم للملايين,بيروت، لبنان، ط 13,1997.

**31– صابان ( سهيل )**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الرياض،دط،2000.

**32–عبد التواب (رمضان )** .

أ- لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، ط2، 2000

ب-التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط3،1997.

**33–عبد الجليل(عبد القادر)**علم الصرف الصوتي ،دار أزمنة،عمان الأردن ،ط1،1998

**34– عطوات(محمد عبد الله)** اللغة بين الفصحى و العامية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2003 .

**35– العقاد (عباس محمود )** .اللغة الشاعرة , نهضة مصر , القاهرة ، دط، دت.

**عمايرة (إسماعيل أحمد)**في المناهج اللغوية،دار وائل ، عمان الأردن،ط1،2000.

**36– عيد (محمد )** .أصول النحو العربي و رأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث عالم الكتب , القاهرة ، ط 6 , .1997.

**37- فروخ(عمر)**عبقرية اللغة العربية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1981.

**38- فك ( يوهان )** العربية , دراسة في اللغة و اللهجات و الأساليب , تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي , مصر ،1980 .

**39- فندريس** اللغة , تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص , لجنة البيان العربي، 1950.

**40- فهمي( محمد سيد فهمي)***قواعد البحث في الخدمة الاجتماعية، الكتاب العربي الحديث، الاسكندرية،2001

**41- فياض(سليمان)**استخدامات الحروف، دار المريخ، الرياض السعودية، 1998

**42- كانتينو (جان )** .دروس في علم أصوات العربية ، ترجمة صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية بالجامعة التونسية،1966.

**43- الكرماني (عبد القادر )** . اللغة و التجدد , المطبعة العلمية , حلب , سوريا،دط، 1938 .

**44-الكرملي ( أنستاس ماري )** .نشوء اللغة العربية و اكتمالها , مكتبة الثقافة الدينية , مصر، دت.

**45-محمد ( زين العابدين محمد )**لأصوات العربية بين اللغويين و القراء، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة،1998

**46- محمد نادر ( عبد الحكيم )** لغة الخطاب الإعلامي في ضوء نظرية الاتصال , دراسة أسلوبية لغوية في نشرات الأخبار الاذاعية , دار الفكر العربي ,القاهرة،مصر، ط 1، 2007.

**47–مختار عمر(أحمد)**

أ- علم الدلالة، دار العروبة، الكويت، ط2، 1982.

ب - اللغة و اختلاف الجنسين، عالم الكتب، القاهرة،ط1،1997.

**48–المخزومي ( مهدي )**في النحو العربي – نقد و توجيه - ، المكتبة العصرية،بيروت لبنان،

**49–مرتاض (عبد المالك )** .العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر 1981

**50–مطر ( عبد العزيز )** لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ,دار الكاتب العربي، القاهرة،، 1967

**51–محمد زين العابدين (محمد)**الأصوات العربية بين اللغويين والقراء، دار الفجر الإسلامية،المدينةالمنورة،1998

**52–نخلة ( اليسوعي روفائيل )** .غرائب اللغة العربية, دار الشروق, بيروت لبنان ،ط 2، 1990 .

**53–نهر (هادي )** .

أ- اللسانيات الاجتماعية عند العرب , دار الأمل , الأردن، ط 1،1998 .

**ب–**علم الدلالة التطبيقي، دار الأمل، إربد الأردن،ط2،1997.

**54–النحاس (هشام)** معجم فصاح العامية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان،ط1،1997.

**55– هدسون** علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمد عياد , عالم الكتب ، القاهرة، ط 2 ، 1990 .

**56–وافي (علي عبد الواحد )** .فقه اللغة , نهضة مصر، مصر، ط 3 ، 2000 .

**57- صبري إبراهيم السيد**، علم اللغة الاجتماعي مفهومه و قضاياه،، دار غريب، القاهرة، ط3، 1997.

**الرسائل الجامعية**

**01- بن تريدي (أنيسة)**اللغة العربية لغة سامية في بنيتها – دراسة مقارنة لأهم الظواهر المشتركة بين الأمازيغية و العربية- رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر،1999-2000.02

02 -**بسعيد ( عبد الحميد )**، آليات تنوع المنطوق بمنطقة تلمسان ، رسالة ماجيستير، جامعة تلمسان، 2004-2005،

**03-بن زروق(حسين)**العامية الجزائرية و جذورها الفصيحة، أطروحة دكتوراه، الجزائر،2006.

04-**حفيظي(أبو بكر)**الفصاحة اللغوية في القرن الثالث الهجري، رسالة ماجيستير، الجزائر،1984.

**05-دغبار (رضا)** لغة الشباب بالجزائر العاصمة " حي باب الوادي نموذجا"، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر ،1999

06-**زيد الخير (مبروك)**العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم وأثرها في البلاغة و الإعراب، جامعة الجزائر، رسالة دكتوراه ،1997

**المقالات**

**01- الأفغاني (سعيد)** قصة العامية في الشام،مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، ج41،.1977.

**02- بن حموش (مصطفى)**، يهود الأندلس في تلمسان – قصة التزوح و الإقامة - ، مجلة الوعي، دار الوعي، العدد 3-4 ,2011.

**04- تيمور (محمود)**العامية.. الفصحى، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد: 13، 1961.

**05-محمود حافظ** اللغة العربية في خدمة علوم الأحياء، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء 43، ماي 1979.

**06- حامد هلال (عبد الغفار)**اللغة بين الفرد و المجتمع، اللسان العربي، العدد 23، 1983

**07- دوزي (رينهارت)** المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب،اللسان العربي، المكتب الدائم لتنسيق التعريب ،الرباط المملكة المغربية، المجلد 9 ،ج2.

**08-ديدوح (عمر)**الإذاعة و سبل التقريب بين العامية و الفصحى من أجل نشر العربية بين الجمهور، اللغة العربية بين التهجين و التهذيب، المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية، 2010

**09- مدكور(إبراهيم )**اللغة و المصطلح العلمي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد 41-42، 1978.

**المراجع الأجنبية**

**1-abou bakr abdesselam**, usage de droit coutumier, dans la région de Tlemcen , revue africaine, 3e et 4e trimester,1936 .

**2-baylon christian**, sociolinguistique, société, langue et discours édition Nathan, France, 1996,

**3-ben achenhou**، l'état algérienne en 1830،e.p.a، Alger ، sans Année.

4-**benali el hassar**, Tlemcen dans les textes, Ed enag ,alger ,2011

5-**Benali El hassar**, Tlemcen florilège, daliman,algerie,2011

6- **Chamboredon jean- Claude**, langage et classe sociales , code sociolinguistique et contrôle social , édition de minuit paris 1986 .

7-**chaika f**, language the social mirror, usa, 1982

8-**coates Jennifer**, women , men and langage , Longman press ,1993.

**9-de Saussure Ferdinand**, cours de linguistique générale ,bejaia, 2002. ,édition Talantikit

**10- Dubois Jean**, dictionnaire de linguistique, librairie Larousse, 1973

**11- ghanem Cherifa**, analyse de discours : l'opposition masculin / féminin a travers une émission radiophonique, thèse de magister Constantine ,2010

12-**hadj Salah**, linguistique arabe et linguistique générale ,essai de méthodologie et d épistémologie du ilm al arabiyya , paris, tome 2 ,1979 .

13-**Heller Monica**, une approche sociolinguistique de l'urbanité ,érudit, revue de l'université de Montréal , vol 36 , n1 , 2005

14- **labov William** .sociolinguistique .trad française, paris ;édition de minuit 1976

15- **marçais George**, le costume musulman d'Alger , librairie polon, paris , 1930

16- **marçais William**, dialecte arabe parle aTlemcen , Leroux , paris, 1902.

**17—marouf Chafika Dib**, fonction de la dot dans la cite algérienne le cas d'une ville moyenne : Tlemcen et son hawz ;(opu), Alger1984,

18-**Ougouag kezzel** , le costume et la parure la mariée a Tlemcen , lybica, Algérie ,1970,

**19-penalosa** f , introduction to the sociology of language , California state university , long beach , new bury house publshers , 1981 .

**20- Warthurburg r**, introduction to sociolinguistics, Blackwell , oxford , 1992.

**21-yaguello marina**, les mots et les femmes ; essai d'approche sociolinguistique de la condition féminine, Payot, paris.

# فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر و تقدير

المقدمة

**الفصل الأول** : مدخل نظري.....01

**المبحث الأول**: اللغة العربية بين الفصحى و العامية.....03

1- اللغة العربية.....03

2- اللغة العربية الفصحى.....07

1.2- مفهوم الفصاحة لغة و اصطلاحا.....08

2.2- التحديد الزماني و المكاني للفصاحة العربية.....12

3.2- طبيعة اللغة العربية القديمة.....15

3- العاميات العربية.....19

1.3- مفهوم العامية العربية لغة و اصطلاحا.....19

2.3- أسباب نشأة العامية.....22

**المبحث الثاني**: واقع الاستعمال اللغوي في الجزائر.....27

1- الوضعية اللغوية في الجزائر.....27

1.1- الفضاء اللغوي العربي.....27

2.1- الفضاء اللغوي الأمازيغي.....28

3.1- اللغات الأجنبية.....30

2- مستويات اللغة العربية.....32

**الفصل الثاني**: البنية الاجتماعية اللسانية لمدينة تلمسان.....37

**المبحث الأول**: اللسانيات الاجتماعية ماهيتها و موضوعاتها.....39

**المبحث الثاني**: المجتمع التلمساني.....44

1- التركيبة الاجتماعية لمدينة تلمسان.....44

2- عادات و تقاليد سكان مدينة تلمسان.....47

3- المجتمع النسوي في مدينة تلمسان.....50

1.3- النساء التلمسانيات.....50

2.3- النساء المسنات التلمسانيات.....51

3.3-عادات و تقاليد النساء في مدينة تلمسان.....52

**المبحث الثالث**: آليات تنوع المنطوق بمدينة تلمسان.....58

**المبحث الرابع**: أثر المتغيرات اللسانية الاجتماعية في تنوع منطوق مدينة تلمسان.....66

1- الطبقة الاجتماعية و أثرها في تنوع منطوق مدينة تلمسان.....66

2- الجنس و أثره في اختلاف منطوق مدينة تلمسان..... .....71

**الفصل الثالث**:

خصائص اللهجة التلمسانية ومميزاتها من خلال الممارسات اللغوية للنساء المسنات ..... .80

**المبحث الأول**: الممارسات اللغوية للنساء المسنات في مدينة تلمسان.....82

1- الأسس المنهجية للبحث.....82

2- الخصائص اللغوية للنساء المسنات التلمسانيات.....88

1.2- التمسك بالظواهر اللغوية الأصلية للهجة التلمسانية.....88

2.2- خلو معجم المسنات من الكلمات المبتدعة من لدن الشباب حديثا.....91

3.2- استعمال المسنات الحكم و الأمثال الشعبية في الخطاب اليومي.....92

4.2- قلة ظاهرة الاقتراض من اللغات الأجنبية إلا ما شاع.....95

5.2- هدوء أصوات المسنات و انخفاضها.....96
6.2- استعمال العبارات و الأدعية التي تدل على الانتماء الديني.....97
**المبحث الثالث** :النظام الصوتي للهجة التلمسانية من خلال الممارسات اللغوية للنساء المسنات.....100
1- الأصوات الصامتة و الأصوات الصائتة.....100
1.1- الأصوات الصامتة.....100
2.1- الأصوات الصائتة.....112
2- الإبدال في الأصوات المتقاربة في المخرج أو الصفة.....116
1.2-إبدال الهمزة.....117
2.2- إبدال القاف همزة.....117
3.2- إبدال الأصوات الأسنانية.....120
3- تجاور الأصوات في السياق و أثره في تغيير المخرج.....125
4- المماثلة الكلية و المخالفة بين الأصوات.....128
1.4 - المماثلة الكلية ( الإدغام).....128
1.1.4- إدغام المتماثلين.....128
2.1.4- إدغام المتجانسين.....129
3.1.4- إدغام المتقاربين.....131
2.4- المخالفة الصوتية.....134
5- القلب المكاني و الحذف.....136
1.5- القلب المكاني.....136
2.5- الحذف.....138
6- الانسجام و التناسب بين أصوات اللين.....140
1.6- التغييرات الطارئة على أصوات اللين .....140

2.6- ظاهرة الإشباع.....141

**المبحث الرابع**: النظام الصرفي للهجة التلمسانية من خلال الممارسات اللغوية للنساء المسنات

..... 143

1- الفعل.....143

1.1- الفعل الصحيح.....143

2.1- الفعل المعتل.....144

3.1- الفعل المزيد.....145

2- الاسم.....146

1.2- المفرد.....146

2.2- المثنى.....147.

3.2- الجمع.....148

4.2- المشتقات.....151

5.2- التصغير.....157

6.2- النسبة.....159

7.2- أسماء الإشارة.....160

8.2- الأسماء الموصولة.....161

3- الأدوات .....163

1.3- أسماء الاستفهام.....163

2.3- حروف النفي.....164

3.3- ظروف الزمان و المكان.....165

**المبحث الخامس**: النظام المعجمي للهجة التلمسانية من خلال الممارسات اللغوية للنساء المسنات .....168

1- نظرية الحقول الدلالية.....168
2- حقل المجردات.....170
1.2- حقل الملبس.....170
2.2- حقل المأكل.....181
3.2- حقل الأواني.....184
3- حقل الأحداث.....186
الخاتمة.....187
الملاحق.....196
فهرس المصطلحات.....206
قائمة مصادر البحث و مراجعه.....209
فهرس الموضوعات.....225